مكتبة

إمي ياجي

مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ

أدب ياباني حديث

ترجمة:
رنا سيف

المحروسة

مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ

انضم لـ مكتبة .. امسح الكود

انقر هنا .. اتبع الرابط

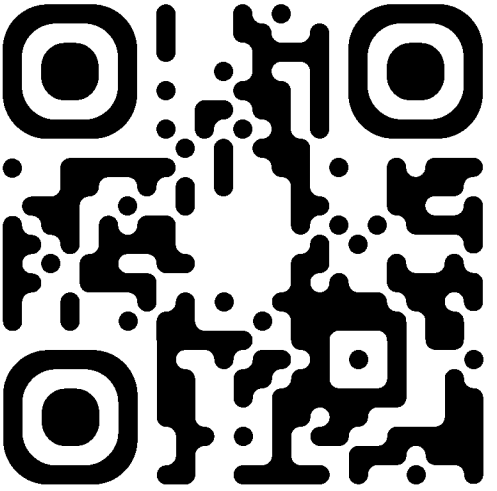

telegram @soramnqraa

عنوان الكتاب: مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ 空芯手帳
المؤلفة: إمي ياجي 八木詠美
ترجمة: رنا سيف
مراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:- 002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٢٦٣٦٦/ ٢٠٢٣
الترقيم الدولي: 978-977-894-082-4

جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2024

KUSHIN TECHO by Emi Yagi
© Emi Yagi 2020
All rights reserved.
Arabic translation copyright © Mahrousa Center for Publishing, Information and Press Services

Original Japanese edition published by Chikumashobo Ltd., Tokyo.
Arabic language translation rights arranged with Chikumashobo Ltd. through The English Agency (Japan) Ltd.
and New River Literary Ltd.

رواية

مكتبة
t.me/soramnqraa

مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ[1]

إمي ياجي

ترجمة

رنا سيف

الطبعة الأولى 2024

(1) عنوان الرواية باليابانية 空芯手帳 (كوشين تيتشو) مستوحى من 母子手帳 (بوشي تيتشو) أو كتيب صحة الأم والطفل، وهو كتيب توزعه وزارة الصحة والعمل والرعاية الاجتماعية اليابانية على جميع النساء الحوامل لتمكينهن من متابعة صحتهن وصحة الطفل أثناء الحمل وبعد الولادة. يحتوي الكتيب على جداول ونصائح تشمل مراحل الحمل والولادة وصحة الطفل ونموه والتطعيمات التي يجب أن يخضع لها حتى بلوغه سن دخول المدرسة الابتدائية. في عنوان الرواية، تستبدل الكاتبة "الأم والطفل" بـ "كوشين" أي القلب أو اللُب الخاوي (المترجمة).

مكتبة
t.me/soramnqraa

بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

ياجي، إمي
مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ/ إمي ياجي؛ ترجمة رنا سيف.-ط1
القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2023
187ص؛ 14.5×21.5 سم
تدمك 978-977-894-082-4
1 - القصص اليابانية
أ- سيف، رنا (مترجم)
ب- العنوان
895.63
رقم الإيداع 2023/26266

مكتبة
t.me/soramnqraa

الأسبوع 5 من الحمل

بَـدَت الخـضروات طازجـةً، ولمعـت أوراقها اليانعـة في المسـاء. لا مثيـل للخـضروات التـي أجدهـا في السـوبر ماركـت مسـاءً. حتـى المتسـوِّقون كانـوا مختلفـين أيضًـا، بَـدَا عليهـم الهِمَّـة والنشـاط وهـم يتجولون ليشـتروا مـا يحتاجونـه لـكي يعـودوا إلى منازلهـم، ويطهـوا العشـاء الـذي سيسـتقرُّ في بطونهـم بعدهـا.

هـل هـو فعـلًا السـوبر ماركـت ذاتـه الـذي آتيـه ليـلًا؟ أيـن ذهبـت أطبـاق الساشـيمي التـي أوشَـكَت أن تجـفَّ، والدجـاج القابـع في السـائل الـوردي؟ أيـن اختفـى الأشـخاص الذيـن تعتـلي وجوههـم نظـرة سـخط وهـم ينتقـون الأطعمـة الجاهـزة مخفضـة السِّـعر؟

نجـح السـوبر ماركـت في أن يبـدو مليئًـا بالحركـة والنشـاط، تلمـع أرضـه البيضـاء الناصعـة تحـت الأنـوار البرَّاقـة، ويـتردَّد اسـم المحـل بـلا انقطـاع عـلى ألحـان الموسـيقى التـي تتـماشى مـع إيقـاع وفـود المتسـوِّقين.

اخترت أقصر الصفوف، وانتظرت دوري لأدفع الحساب. وقف أمامي رجلٌ عجوزٌ محنيُّ الظَّهر لا يكاد يصل رأسه إلى كتفي، تعلو سلَّة مشترياته التي يحملها بذراعه المترهل طبقًا كبيرًا من لحم الخنزير كوروبوتا. كان اللحم الوارد من مقاطعة كاغوشيما مُقطَّعًا قِطَعًا رقيقة ليُستخدم في طهي طبق الشابو شابو[1].

حملت كيس مشترياتي المنتفخ، وعدت إلى المنزل قبل أن يحلَّ الظلام. فتحت الباب المعدني، ودخلت الشقة المعتمة. شعرت بدوار خفيف من الظلمة المفاجئة، خلعت حذائي ذا الكعب العالي، وارتميت على الأرض في إعياء.

بقيت مكاني لبعض الوقت مستمتعة بالبرودة المألوفة لأرضية المدخل. طالت أيام الصيف وحرارته، وسئمت من ضجري منها. عندما رفعت رأسي، رأيت نور الشفق يلمع في الجانب الآخر من الغرفة، في مشهدٍ تحفُّه السكينة.

هل هذا هو الحمل؟ يا لها من رفاهية! يا لها من وحدة!...

لقد حملت منذ أربعة أيام.

"ما هذا؟ لا زالت الأكواب هنا...".

تمتم رئيس القسم بتلك الكلمات وهو في طريقه إلى مكتبه. اختلط هواء المساء الرطب برائحة السجائر.

"منذ متى وهذه هنا؟ آه، اجتماع بعد الظهر...".

هذه المرة كان يردِّد كلماته بصوتٍ عالٍ قليلًا. يمكنه أن يرفع صوته كما يشاء، فلن تمشي الأكواب والأطباق إلى الحوض وتغسل نفسها.

---

(1) لحم رقيق يُغمس في حساء ويؤكل مع صلصات مختلفة. (المترجمة)

لم يرفع أحدٌ وجهه. ولِمَ يفعلون ذلك؟ لا أحد فيهم يعتقد أن تلك الكلمات موجَّهة له. قلَّدتُهم أنا الأخرى وخفضت رأسي. صَبَبتُ كل تركيزي على نقطة واحدة على شاشة الكمبيوتر الذي أمامي. تفكَّكَت الشاشة البيضاء لأشكال عشوائية من شدة تركيزي. أنا مشغولة. هذه حقيقة، أنا فعلًا مشغولة. لقد اقترب موعد تسليم تقرير أرباح الشركة للنصف الأول من العام المالي الذي طُلب مني كتابته. أنا مشغولة كبقية الموظفين. غطَّى ظِلٌّ فجأةً على جدول الإكسيل الذي على الشاشة.

"يا... أكواب؟".

يبدو أن أحدهم يتحدث إلى الأكواب الآن. يا له من شخص غريب الأطوار.

أغلقت فمي لأمنع أنفاسه الساخنة الجافة من الدخول، واستمررت في الضغط على زر المسافة بلا توقُّف.

"شيباتا؟".

كان رئيس القسم يقف خلفي مباشرة. شعرت وكأنني أستطيع رؤية دخان سيجارته.

"شيباتا، الأكواب ليست في مكانها. لا تزال في غرفة الاجتماعات".

"آه، حسنًا".

بينما أقوم أنا في بطء، عاد رئيس القسم إلى مكتبه في آخر الغرفة، عدَّل وسادة الظهر الطبية التي اشتراها من على الإنترنت وجلس على كرسيه. لم يرفع أحدٌ وجهه. بالطبع لم يفعلوا، فليس لأيٍّ منهم علاقة بتنظيف الأكواب. أراهن أن تلك الأكواب لم تخطر على بالهم أبدًا. أعَدتُ سَلَّة القمامة الملقاة على الأرض إلى مكانها، واتَّجهتُ إلى غرفة الاجتماعات.

بالرغم أنهم يطلقون عليها غرفة الاجتماعات، إلا أنها في الحقيقة مجرَّد رُكن به بعض الطاولات والكراسي فقط. تجد آثار أشرطة لاصقة على الفواصل المستخدمة كحوائط. لا أعرف متى أو لماذا أُلصِقَت هناك، ولكن آثارها موجودة على الفواصل جميعها، كلما لمست أيًّا من تلك الفواصل، تصير يدُكَ لَزِجةً. لدينا بالفعل غرفة استقبال جيدة، ولكن لا أحد يستخدمها، أو بالأحرى لا يمكن لأحد استخدامها، فاستخدامها مقصور على رؤساء الإدارات أو مَن هم أعلى مرتبة.

لم يكن ما فعلته إعلانًا للعصيان، بل أقرب إلى تجربة صغيرة. أردت أن أرى على سبيل المثال، إذا كان الأشخاص الذين حضروا الاجتماع سيقومون بتنظيف أكوابهم بأنفسهم. ربما يقول أحدهم: "يا إلهي، لقد كان اجتماعًا طويلًا! آه! ما هذا؟ لقد انتهيت من شرب القهوة! لقد أعدَّت وقدَّمَت شيباتا لنا القهوة، على الأقل يجب عليَّ تنظيف كوبي".

كان عندي فضول لأرى ماذا سيحدث لو أنا التي لم أحضر الاجتماع أصلًا لم أجمع الأكواب وأنظفها. كنت أنوي أن أنظف الأكواب بلا تذمُّر لولا صدمتي من مشهد أعقاب السجائر الطافية في الأكواب المتَّسِخة. كانت رائحة الأكواب التي لم يكترث أحدٌ بأمرها منذ الساعة الرابعة عصرًا نَتِنَة للغاية. فاض بي الكيل ولم أقدر على تحمُّل كل هذا.

"لو سمحت".

ناديت على رئيس القسم المار من أمامي. كان ذاهبًا إلى غرفة الاستراحة حاملًا بيديه كوبه وكيس الشاي، فهو مهووس مؤخرًا بشاي الأعشاب الصحي.

"هل يمكنك القيام بذلك بالنيابة عني؟ أقصد التنظيف...".

"هاه؟ لا يمكنني القيام بذلك طبعًا. لماذا؟ ما الجديد؟".

"أنا حامل الآن، ورائحة القهوة تثير الغثيان عندي، وكذلك دخان السجائر، كما أن هذا المبنى ممنوعٌ فيه التدخين، أليس كذلك؟".

وهكذا أصبحت حاملًا.

عندما سألني موظف قسم شؤون العاملين عن موعد ولادتي، أجبته بتلقائية أنه في منتصف شهر مايو، وبعد عملية حسابية بسيطة علمت أنني الآن حامل في الأسبوع الخامس. أعلم أنني أخطرت الشركة مبكِّرًا قليلًا. نصحني الموظف أن أتحدث مع رئيس القسم الذي أعمل به أولًا وأقرِّر قدر المهام الذي أستطيع أن أقوم بها وفقًا لحالتي الصحية في أثناء الحمل. استشرت رئيس القسم الذي أعمل به، وحين علم رئيس الإدارة، توتَّر كثيرًا. لم أفكر في الأمر من قبل، ولكنَّ العاملين جميعهم في القسم هم من الرجال ما عدايَ. قبل أن ألتحق بهذه الشركة سمعت أنه كان هناك موظفتان كانتا تعملان بدوام جزئي، ولكنهما استقالتا. الأولى لتعتني بوالدها المريض، والأخرى لتتزوَّج. على سبيل التجربة، طلبت ألا أعمل أي وقت إضافي وأن أكتفي بساعات العمل الرسمية حتى تستقر حالتي الصحية، ولدهشتي قبل رئيس القسم بمنتهى السهولة، ربما تذمر في غيابي، ولكنني لا أبالي طالما لم أعلم ماذا قال. وهكذا قَلَّت ساعات عملي ومسؤولياتي، وأصبحت أستطيع العودة قبل موعد انتهائي من العمل المعتاد بساعتين أو ثلاث. كان جهل رئيس الإدارة ورئيس القسم بما مرَّت به زوجاتهما في أثناء الحمل ورقتي الرابحةَ.

لم يكن تقليل المهام التي أقوم بها أو مغادرتي العمل مبكرًا هو سبب قلق رئيس القسم ورئيس الإدارة، بل كانت القهوة. مَن سيقوم بإعداد القهوة للعُمَلاء وتقديمها وجمع الأكواب وغسلها بعد مغادرتهم؟ عندما ينفد اللبن، كيف سيحصلون على المزيد؟ كتبت لهم في ملفٍّ وورد تعليماتٍ مُفصَّلةً حول هذا الموضوع، وعقد الموظفون

الرجـال اجتماعًـا في غيـابي تقـرَّر فيـه تكليـف الموظـف الجديـد الـذي التحـق بالشركـة منـذ عامـين بالقيـام بهـذه المَهمَّـة.

"إن الأمـر سـهل عـلى عكـس مـا توقَّعـتُ!" قـال الموظـف الجديـد في دهشـة بينـما أعلِّمـه كيفيـة إعـداد القهـوة.

رددت قائلة: "آه، نعم. لهذا يسمونها قهوة فورية".

الأسبوع 7 من الحمل

في البداية اعتقدت أن لا شك في أن هذا العدد الكبير من الراكبين متَّجه إلى مباراة أو حفلة موسيقية ما، أو ربما جميعهم موظفون عائدون من اجتماع مهم في شركة أخرى. لم أكن أعلم أن القطار يكون مزدحمًا هكذا في مثل هذه الساعة المبكرة. هل يعود الجميع مبكرًا هكذا؟ لم يكن يبدو على وجوههم أي فرحة تدلُّ أن عودتهم في تلك الساعة أمر استثنائي. لقد بدا أن عودتهم في حوالي الساعة الخامسة عصرًا أمر طبيعي لا غرابة فيه. لقد كانت صدمة كبيرة لي.

بدا لي أن هناك نوعين من الركاب، إمَّا رجالًا ونساء في الخمسينيات أو الستينيات من العمر، أو نساء في العشرينيات. كانت النساء الشَّابَّات يحدِّقن في شاشات الهواتف الذكية مُمسِكات بأطراف تنانيرهن الهفهافة.

اختلف مظهر معظم الراكبات عن النساء اللاتي أراهنَّ في القطار في موعد عودتي المعتاد. كانت وجوههن مغطاة بمكياج متقن. لم يظهر شقٌّ واحد على كريم الأساس الموضوع بعناية بالرغم من مرور ساعات، ولمعت وجناتهنَّ بحُمرةٍ مائلة إلى اللون الخوخي الرقيق. وعلى النقيض، لم تضع النساء اللاتي في الخمسينيات والستينيات أي مكياج. أغلبهن لم يرتدين القمصان والبلوزات والبلوڤرات، بل شيئًا أقرب إلى تيشيرتات أنيقة بسيطة يغلب عليها اللون الأبيض أو الأسود، ولكنك إذا بحثت جيدًا فستجد أخريات في عربة القطار يرتدين ألوانًا أخرى كالزَّهري الفاتح والأصفر والبنفسجي. يبدو أنه من المتعارف عليه ارتداء بناطيل فضفاضة وأحذية مشي مع هذا النوع من التيشيرتات. وقفت أشاهد امرأة ترتدي تيشيرت أخضر فاتحًا وهي تُخرِج تُرمسًا وتصبُّ في كوبٍ بعضًا من الشاي وتشربه. كان يمكنني سماع صوت دحرجة الثلج بداخل التُّرمس.

بعد أن نزلت من القطار، اتجهت إلى السوبر ماركت المواجه للمحطة. بدأت رحلة البحث عن المكونات التي أحتاجها من لحم وخضروات لكي أطهو الوصفة التي قرأتها على هاتفي في أثناء رحلة القطار. كان هناك الكثير من الخضروات في هذا الوقت المبكر. بدأت في وضع الخضروات والأسماك الموسمية الطازجة في سلَّة التسوق دون تفكيرٍ، واتَّجهتُ إلى الخزينة. تأمَّلتُ الشارع في الخارج بينما أنتظر دوري. وقَفَت مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية يحملون حقائبهم الرياضية الكبيرة المطبوع عليها اسم مدرستهم أمام كشك التاكوياكي[1]. انتفخت خدودهم التي لوَّحتها الشمس وهم يلتهمون الكرات الساخنة بشراهة. تشابهت وجوههم جميعًا واستحالت التَّفرقةُ بينهم.

(1) أكلة يابانية مُكوَّنة من كرات من العجين محشوَّة بالأخطبوط. (المترجمة)

أنهيت التَّسوُّق وعدت إلى المنزل ولا تزال الساعة السادسة والنصف مساءً. خرجت إلى الشرفة وجمعت الغسيل. سمعت صوت عزف أحدهم على البيانو يتدرب على المعزوفة نفسها مرارًا وتكرارًا. انتهيت من جمع الغسيل وطويته، وكنست الغرفة بالمكنسة الكهربائية ثم شرعت في الطبخ.

العشاء اليوم هو الفراخ مع الجزر والبطاطس. بعد أن وضعت الوعاء ليغلي على النار، بدأت في صنع حساء الميسو. أضفت الباذنجان إلى الحساء وأعددت سَلَطة من السبانخ وقطع التشيكووا[1] وصوص الصويا. الآن وقد أصبح لديَّ المزيد من الوقت، أستطيع أن أطبخ أكثر. هذا ساعدني على إعداد طعام صحي مناسب لامرأة حامل. أظن أن بشرتي أصبحت أكثر صفاء وازداد وزني قليلًا هذه الأيام.

سألني أحد زملائي بالعمل البارحة في أثناء استراحة الغداء:

"كيف حالك الآن؟ هل غثيان الصباح مُتعِب؟".

"لا، أظن أن حملي غير متعب مقارنة بغيري من النساء".

"هذا أمر جيد. أرى أنكِ توقَّفتِ عن شراء الوجبات الجاهزة. أظنُّ أن على النساء الاعتناء جيدًا بصحتهن في أثناء الحمل".

كنت فعلًا قد بدأت منذ الأسبوع السابق تحضير غدائي وأخذه معي إلى الشركة.

بعد أن انتهيت من تناول العشاء، بدأ الظلام يحلُّ في الخارج. دخل نسيم الليل من النافذة ليدغدغ قدميَّ. قُمتُ لأغلق الستارة وفي طريقي ضغطت على زر تسخين مياه الحمام.

أصبح لديَّ مُتَّسَع من الوقت مؤخَّرًا؛ لذلك بدلًا من الدُّشِّ المتعجِّل أصبحت أستمتع بالجلوس في حوض الاستحمام. كان لديَّ

(1) عجينة سمك مخلوطة بالنشا وبياض البيض والملح والسُّكَّر ذات شكل أسطواني. (المترجمة)

الكثير من أملاح الاستحمام وغيرها من المستحضرات التي حصلت عليها كهدايا أو تذكارات في حفلات الزفاف. كنت أحتفظ بها تحت الحوض وأستخدمها من حين إلى آخر. أعتقد أن تلك الأملاح الباهظة الثمن تستطيع حقًّا تخفيف الآلام، أو على الأقل أتوهَّم ذلك. الآن، حين أفكر في الأمر، أعتقد أن تلك الأملاح قد تساعد على تخفيف إرهاقي في الأيام التي أعود فيها متأخِّرةً من العمل مُجهَدةً إلى درجة تجعلني غير قادرة على الكلام، ولكن في الحقيقة في تلك الأيام أكون مُتعَبةً لدرجة أنني حتى عن التفكير في أملاح الاستحمام.

اليوم قرَّرتُ أن أستخدم أملاح البحر الميت. تحوَّل حمَّامي إلى بحيرة صغيرة من مياه البحر الميت. تخلَّلَت الأملاح إلى غُدَدي العَرَقيَّة لتغسل ما بجسمي من شوائب وتحفِّز إفراز العَرَق، أو هذا ما كُتب على العلبة. استرخيت في المياه الدافئة وشعرت كأنني أطفو. استسلمت لحضن البحر الميت وتذكَّرتُ بقر البحر الذي رأيته مرة وأنا صغيرة في حديقة الأسماك يطفو في حوض من المياه الخضراء برشاقة وبراءة، لا يبدو ككائن قادر على كيد المكائد ولا الاشتراك في أي مؤامرة.

قد يكون هذا أثر أملاح البحر الميت، ولكن فور خروجي من الحمام وتجفيف شعري بمجفِّف الشعر، أحسست بأن الجو حار قليلًا. سمعت أصوات طلاب يمشون في الخارج. أحضرت المروحة التي لا تزال في منتصف الغرفة (على الرغم أن الوقت قد حان أن أضعها في الخزانة) وجلست على الكرسي. لا، لم أشغِّل الموسيقى.

أعتقد أنني أحب الموسيقى، فأنا أستمع دومًا إلى الموسيقى على هاتفي في أثناء رحلاتي من البيت إلى المحطة أو عندما أنتظر شخصًا ما أو القطار، كما أنني أواظب على الذهاب إلى المهرجانات الموسيقية في الصيف. ولكنني لا أعرف كيف أستمع إلى الموسيقى حين أكون

بمفردي كما أنا الآن. لديَّ مُتَّسَع من الوقت ولا أحد معي. أين أوجِّه نظري بينما أستمع إلى المغني الذي يصبُّ مكنونات قلبه في أغنيته؟ لا أعرف التعبير الذي يجب أن يرتسم على وجهي ولا كيف أتصرَّف. يزداد الأمر سوءًا عندما تكون الأغنية لفريق مكوَّنٍ من عدة أفراد. يا ترى كيف يستمع محبُّو الموسيقى إلى الأغاني؟ هل يغمضون أعينهم وهم يسمعونها؟ هل يحدِّقون في الفضاء الواسع ويهزُّون رؤوسهم وخصورهم؟ لقد عشت أكثر من ثلاثين عامًا في هذه الدنيا، وهذه هي المرة الأولى التي أدرك فيها أنني لا أفقه أي شيء.

أطفأت أغلب الأنوار واكتفيت بالإضاءة غير المباشرة. استلقيت على الأريكة، وأرحت رأسي على المسند. بدأت في الغناء بشكل عفوي كشخص يجرِّب الكتابة بقلمٍ وهميٍّ على السقف. كان صوتي أرفع من المعتاد ومبحوحًا، لكنه لم يكن سيئًا في رأيي. بدأت بالاندماج في الغناء واستمررت في الغناء لفترة. عندما نظرت إلى الساعة، وجدتها شارَفَت على الموعد الذي كنت أبدأ فيه تناول العشاء في الماضي. ما زال الليل في أوله.

الأسبوع 8 من الحمل

بدأت منذ أسبوع القيام بتمارين الإطالة قبل الاستحمام في المساء. أعطتني موظفة من قسم آخر نسخةً من مجلة قديمة بها مجموعة من تمارين الإطالة للحوامل تحت عنوان "اعتني بجسدك". بدا من الحاجبين الرفيعين والملابس المكشكشة التي كانت ترتديها الفتاة التي تقوم بالتمارين أنها من حقبة أخرى. كانت صورة الطبيب الذي يقوم بشرح التمارين هي الوحيدة المشوَّشة. قرَّرتُ أن أجرِّبها في البداية لأن لديَّ الكثير من الوقت، ولدهشتي وجدتها تساعد على تخفيف آلام الكتفين؛ لذلك واظبت عليها.

أعطتني تلك الموظفة شايًا مع المجلة قامت بتحضيره صديقة لها تعمل مدرِّبةَ لياقة بدنية. كان الشاي عبارة عن أعشاب غنية بحمض الفوليك له لون أصفر باهت غريب ورائحة كبريتية. قمت بتجربته هو الآخر، ووجدت مذاقه طيبًا على غير المتوقَّع. حضَّرتُ كوبًا باردًا

مـن الشـاي، وخفَّفتـه بالميـاه وشربتـه، وهـا هـو يجـري في الحيـز الخـاوي مـن جسـدي الـذي يُسـمَّى معـدتي.

لم يكلمنـي أي شـخص عـن موضـوع حمـلي سـوى تلـك الموظفـة وزمـلائي في القسـم وموظـف شـؤون العاملـين. في اجتـماع إدارة الإنتـاج، أعلـن مديـري خـبرَ حمـلي، مُعلِّقًـا أنـه يجـب علينـا التحضـير لإجـازة الأمومـة التـي سـآخذها في الربيـع وتكليـف الموظفـين الآخريـن تدريجيًّـا بمهامـي. منـذ ذلـك الحـين، أصبـح الموظفـون مـن الرجـال مهتمِّـين بحالتـي الصحيـة. كلـما وقفـتُ أو تركـت مكتبـي، يسـألني أحدهـم "هـل أنـتِ بخـير؟". كانـت تلـك العبـارة الوحيـدة التـي يقولونهـا لي، لا "مـبروك" ولا "هـل الجنـين ولـد أم بنـت؟". لا بُـدَّ أن ذلـك لأني غـير متزوجـة.

لا أدري إذا كانـت هـذه الحقيقـة أم لا، ولكن بدا وكأن معظم الأشـخاص العاملـين بهـذه الشركـة الصغـيرة لتصنيـع الأنابيـب الورقيـة يعلمـون بالفعـل مثـل الموظفـة التـي أعطتنـي الشـاي. كنـت أشـعر مـن حـينٍ إلى آخـر عندمـا أركـب المصعـد مـع عـدد مـن الموظفـين، أو أسـتخدم ماكينـة القهـوة أن هنـاك مَـن ينظـر إلى بطنـي. منـذ عـدَّة أيـام ذهبـت لأشـتري علبـة عصـير، وعندمـا دخلـت غرفـة الاسـتراحة سـاد الصمـت عـلى الغرفـة. بـدا وكأن موضـوع الحديـث تـلاشى سريعًـا، ولم يتبـقَّ سـوى الوجـوه التـي ظهـر عليهـا عـدم الارتيـاح. في مثـل تلـك اللحظـات، كنـت أربِّـت عـلى بطنـي الفـارغ، فعـليَّ عـلى الأقـل تقمُّـص الـدور؛ فالمظاهـر هـي كل شيء.

كان الشـخص الوحيـد في الشركـة الـذي يحـاول التحـدُّث إليَّ دومًـا هـو هيجـاشي- ناكانـو. اسـتوقفني في مـرة بعـد نهايـة أحـد الاجتماعـات وأنـا في طريقـي للعـودة إلى مكتبـي.

"هل اخترتِ اسمًا للطفل؟".

أجبتـه أننـي لا أعـرف بعـدُ جنـسَ الطفـل. غمغـم وبـدأ يعـدُّ عـلى أصابعـه، ولسببٍ مـا بـدا عليـه الاقتنـاع بإجابتـي وهـزَّ رأسـه عـدة مـرات. مـع كل هـزَّة تطايَـرَت ذرات بيضـاء مـن رأسـه. لا بُـدَّ أنهـا قـشرة.

منـذ ذلـك الحـين وهـو يسـأل عـن حالتـي الصحيـة عـدَّة مـرَّات يوميًّـا. كان يجلـس عـلى المكتـب المجـاور لي؛ لذلـك كان يسـألني كلـما وضعـت الشـال عـلى كتفـي إن كنـت أشـعر بالـبرد، وينصحنـي إذا سـعلت ولـو سـعلةً واحـدة بـأن أذهـب إلى المستشـفى عـلى الفـور. في أحـد الأيـام، وبَّخـه رئيـس القسـم عـلى خطأ في تقريـر كتبـه، فـإذا بـه ينطلـق مسرعًـا إلى مكتبـه، وينكـبُّ عـلى كتابـة شيء مـا عـلى الكمبيوتـر. ظـلَّ هكـذا يـضرب مفاتيـح الكيبـورد دون أن يتلفَّـت حولـه لبعـض الوقـت. ظننـت أنـه يصحِّـح الخطـأ الـذي قـام بـه، ولكنـه بعـد فـترة قصـيرة نـادى عـليَّ بصـوتٍ خافت "يـا شـيباتا"، وأعطـاني ورقـة مكتـوب عليهـا قائمـة الأطعمـة التـي يجـب تجنُّبهـا في أثنـاء الحمـل، والأطعمـة التـي يجـب تناولهـا، وكان قـد كتـب عنـد الهيچيـكي[1]: "يمكـن تناولـه، ولكـن ليـس أكـثر مـن مرتـين في الأسـبوع" بخـطٍّ كبـير.

كانـت تفـوح مـن هيجـاشي- ناكانـو دائمًـا رائحـة صمـغ. ذلـك الصمـغ الـذي كنَّـا نسـتخدمه ونحـن صغـار. لم تكـن رائحتـه سـيِّئةً، ولكنهـا لم تكـن طيبـة أيضًـا. مجـرد رائحـة صمـغ. الغريـب هـو أن هيجـاشي- ناكانـو يجلـس عـلى المكتـب المجـاور لي منـذ عامـين، وطـوال تلـك الفـترة لم أره يسـتخدم الصمـغ ولـو مـرَّةً واحـدة.

(1) نوعٌ من الطحالب. (المترجمة)

الأسبوع 10 من الحمل

التقيت بصديقتين تعرَّفتُ عليهما في الشركة التي كنت أعمل بها سابقًا. ذهبنا إلى إيزاكايا[1] في الطابق الأرضي لأحد المباني بالقرب من منطقة هيبيا. كان على الجهة الأخرى من الفاصل الذي كنا نجلس بجواره رجال في نفس عمر أبي تقريبًا. تدفَّقَت إلى طاولتنا أصواتهم العالية ورائحة سجائرهم؛ لذا لم يكن أمامنا سوى الاستماع لحديثهم عن ذكريات الدراسة ونعيم أيام حقبة الفقاعة الاقتصادية بينما نحاول نحن من حين لآخر الحديث عن بعض الأمور الخاصة بنا كالصحة والعناية بالجمال.

أخبرتنا موموي أنها بدأت مؤخرًا تناول الأعشاب الصينية لتخفيف الآلام والصداع الذين تشعر بهم بعد الحيض.

«أنا أيضًا كما تعلمين، خرجت مع زوجي من عدة أيام».

(1) حانة على الطراز الياباني. (المترجمة)

حين تقول يوكينو "أنا أيضًا كما تعلمين" يعني ذلك أنها لم تسمع كلمةً ممَّا قيل قبلها. قضمت الأخطبوط المسلوق وكان قلبه باردًا، ربما كان مجمَّدًا.

"لقد حصل في العمل على بعض التذاكر لأحد المعارض الفنية، ودعاني إلى الذهاب معه. كان المعرض غاية في الجمال، ولكن كان هناك حبيبان يبدو أنهما ما زالا طالِبَيْن في الجامعة. قال الشاب للفتاة: 'لن أتخلَّى عنكِ وسأساندكِ، حتى لو عاداكِ العالم بأسره. لم أصدق أن هناك من يقول مثل هذه العبارات المبتذلة".

"هل حقًّا يوجد مَن يقولها؟".

غمغمت مومويِ وهي تحدِّق بقائمة المشروبات، سقطت بعض الخصلات المتصلِّبة خلف أذنيها. الآن، حين أفكر في الأمر، شعر مومويِ قصير منذ أن أنجَبَت.

"هناك الكثير ممَّن يقولون كلامًا كهذا، ولكن...".

"ماذا؟".

"أليس من الأفضل أن يخبر حبيبته ألَّا تعادي الجميع؟ هل هناك أصلًا مَن يعادي جميع مَن في العالم؟ لن يكون قادرًا على أن يتصدَّى لكل هؤلاء الناس. لو كان يحب حبيبته حقًّا، كان نصحها ألَّا تفعل شيئًا يؤدي إلى معاداة الجميع لها".

قالت يوكينو هذه الكلمات وهي تشرب مشروبها الذي تعوم بداخله كرة من الآيس كريم. طفت بعض فقاقيع الصودا إلى السطح من تحت الآيس كريم. يا ترى ما هذا المشروب؟ فكَّرتُ في أن أبحث عنه، ولكنني وجدت مومويِ ما زالت مُقطِّبة الجبين وهي تتفحَّص القائمة.

كانت يوكينو أسرَعَنا، فكانت أول مَن تركت الشركة التي كنا نعمل بها وأوَّلَ مَن تزوَّجَت. عندما ذهبنا نحن الثلاثة في رحلة إلى إحدى عيون المياه الساخنة، لاحظت أن عيني يوكينو ما زالتا مكحَّلتين حتى بعد أن مسحت المكياج. سألتها عن السر وراء ذلك، فأجابتني أنها قامت بعمل وشم كحل دائم، ذلك الذي يُدَقُّ بين الرموش. جلسنا أنا وموموي نتلوَّى لمجرد تصوُّر ما كانت تقصُّه علينا عن ألم العملية.

"ولكنكِ على علاقة جيدة بزوجكِ، أليس كذلك؟ كم مضى من الوقت على زواجكما؟".

سألتُ موموي هذا السؤال بعد أن سئمتُ من قراءة القائمة، ثم طلبت من النادل أن يحضر لها كأسًا أخرى من البيرة.

ردَّت يوكينو:

"ربما سبعة أو ثمانية أعوام. لا أدري إن كنَّا على علاقة جيدة أم لا، ولكنها علاقة سهلة. هذا هو الحال عندما تقتصر العلاقة على شخصين بالغين".

"هممم... ماذا يعمل زوجكِ؟ رجل أعمال، أليس كذلك؟ أظن أنني شاهدت له مقابلة من قبل على الإنترنت".

"عندما يكون أداء الشركة جيدًا نكون في حالة جيدة، ولكن يكون الأمر صعبًا بالنسبة لأسرة رجال الأعمال، فحياتهم غير مستقرَّة. ها هو الآن يتصل. آسفة، يجب أن أردَّ عليه. هو يتصل بي مؤخرًا ليسأل عن كل صغيرة وكبيرة".

خرجت يوكينو ممسكة بالهاتف في يدها، وقمت أنا وموموي بإخراج هاتفينا بحركة تلقائية وحدَّقنا في الشاشتين.

بادرت موموي بالكلام قائلةً إنها نسيت أن عليها الذهاب في نزهة مع الأطفال وأصدقائهم.

"يا إلهي، لم أفكر في ماذا سأحضِّر من طعام لنزهة الغد. سأبدو في مظهر سيِّئ إذا أحضرت أطعمة جاهزة فقط. عليَّ أن أمرَّ على السوبر ماركت في طريق العودة".

"لقد مرَّ زمن منذ أن سمعت كلمة نزهة. لا بُدَّ أن الأمر شاق".

"معظم أمهات الأطفال غدًا صديقاتي؛ لذلك سيمرُّ الأمر بسلام، ولكن اليوم الرياضي للمدرسة هو أمر أقرب للجحيم. الأمهات فيه لا ترحم".

قرَّرنا الرحيل عندما عادت يوكينو بعد أن أنهت اتصالها. شربت موموي البيرة التي وصلت للتَّوِّ دفعةً واحدة، وطلبنا الحساب. غادرنا المحل، وخرجنا إلى الشارع الذي يعجُّ بالمتسوِّقين وتَجمُّعات طلاب الجامعات. اتَّجهَت موموي ويوكينو إلى محطة چي آر يوركتشو، بينما قرَّرتُ أن أعود بمترو الأنفاق من محطة هيبيا. وصلت لبوابة التذاكر، وأثناء بحثي في حقيبتي عن اشتراك القطار، وجدت بداخلها الهدايا التي أحضرتها لهما عندما عُدتُ إلى مدينتي لزيارة أهلي في الصيف. كان القطار يوم السبت في الساعة التاسعة والنصف خاليًا.

عندما وصلت إلى المحطة شعرت أن هناك ما ينقصني. لم أكن جوعانة إلى تلك الدرجة، فقرَّرتُ أن أذهب إلى محل بيع الكتب الموجود أمام المحطة الذي ما زال مفتوحًا. عندما دخلت المحل، وجدت امرأة في نفس عمري تقريبًا تقف أمام ركن المجلات مستغرقةً في قراءة شيء ما. كانت إحدى المجلات الخاصة بالحوامل. عدَّلَت المرأة حقيبتها الوردية من حين إلى آخر. كان هناك شيء ما عند يد الحقيبة يجلجل كلَّما عدَّلَتها. حينها تذكَّرتُ وأخرجت هاتفي وقمت بعملية بحث سريعة ثم غادرت المحل.

حصلت على الشارة المكتوب عليها "ببطني طفل صغير" من المكتب الموجود بالمحطة.

"مبروك. تفضَّلي الشارة".

"هل يمكنني الحصول على واحدة أخرى؟ على سبيل الاحتياط؟".

ركَّبتُ واحدة في حقيبتي القماشية التي أستخدمها في العمل، والأخرى في حقيبة ظهري التي أستخدمها عندما أحمل أغراضًا كثيرة. آخر مرة قمت بتعليق شيء في حقيبتي كانت عندما اشترت لي جدَّتي تميمة من معبد يوشيما أيام امتحانات دخول الجامعة.

الأسبوع 11 من الحمل

بالطبع، أول مَن لاحظ الشارة هو هيجاشي-ناكانو. عندما دخلت المكتب يوم الاثنين، توقَّف عن هَزِّ ساقيه، وركَّز عينيه على الشارة، وأخيرًا قال:

"يمكننا القول الآن إنكِ حامل بشكل رسمي".

هززتُ رأسي بشكل مبهم.

"لا أعرف لماذا، ولكني أظن أنكِ ستلدين ولدًا".

هممت بأن أغمغم، ولكن سبقني جرس هاتفه الداخلي. لا أدري فحوى المكالمة، ولكنه ردَّدَ بصوتٍ عالٍ "أنا آسف، أنا آسف للغاية". يقوم هيجاشي-ناكانو بالاعتذار يوميًّا تقريبًا.

منذ أن علَّقتُ الشارة في حقيبتي، أصبح رُكَّاب القطار يتنازلون لي عن مقاعدهم. في البداية أرفض شاكرة وأقول إنني على ما يرام،

ولكـن عندمـا يقـف النـاس ويـصرُّون عـلى ذلـك، أقبـل الجلـوس. أودُّ أن أرفـع بلـوزتي لأريهـم بطنـي وأؤكِّـد لهـم أنـه لا حاجـة إلى ذلـك، ولكننـي أظـن أن ذلـك سـيكون أمـرًا موتِّـرًا لهـم.

الأسبوع 13 من الحمل

انسلَّ شيء من أحشائي... آه... لقد حضرت. كنت أشعر ببرودة في أطرافي منذ أن استيقظت في الصباح. حِرتُ أيهما أرتدي: البنطال الأبيض أم التَّنُّورة السوداء. عليَّ أن أشكرني على اختياري للتنورة السوداء. مَدَدتُ يدي بداخل حقيبتي لأخرج منها جرابًا صغيرًا وأضعه في جيبي بسرعة لكيلا يلاحظ أحد، فليس من المفترض أن تأتي لامرأة حامل مثلي.

توجَّهتُ مسرعة نحو دورة مياه السيدات، ولكنني توقَّفتُ أمام الباب حين سمعت الأصوات الآتية من الداخل. في هذا الوقت عادة ما تذهب النساء اللاتي لم يكن عندهن ما يكفي من الوقت لوضع المكياج، خاصة أول الأسبوع وآخره. في السابق لم أكترث كثيرًا لذلك، لكن وضعي الآن مختلف. لا يوجد أوتو- هيمي[1]؛ لذا سيسمع مَن في

(1) الأوتو- هيمي هو جهاز موجود في كابينات حمام السيدات يصدر صوت تدفق المياه

الحمام صوت فتحي للغلاف. أريد أن أتفادى إشاعات إصابتي بنزيف أو إجهاض. هل يا ترى تستخدم الحوامل الفوط اليومية من أجل الإفرازات؟ كان عليَّ أن أبحث في هذا الموضوع.

بينما أنا أفكر في هذا الموضوع، نزل شيء ما من بطني، شيء لَزِجٌ ودافئ، يشبه أحشاء دجاجة مذبوحة. تراءت أمامي صور كبد الفراخ التي أكلتها الأسبوع الماضي بينما أتَّجه إلى المصعد.

أعتقد أنني كنت أتصرف بهدوء تام خاصة بالنسبة لشخص ينزف. يوجد في الدور الأول شركة سياحة يستخدم حمامها الموظفون والعملاء. كان قرارًا صائبًا أن أذهب إلى هذا الحمام، فلم يشكَّ أحدٌ في أمري عندما رأوني متَّجِهةً إليه.

خرجت من الحمام بعد أن تعامَلتُ مع الموقف. كان يمكنني سماع إعلان عن عروض الرحلات إلى هاواي. غسلت يدي ببطء. صنابير المبنى كلها بها مياه ساخنة، وكانت مقاعد المراحيض تُدفَّأ طوال العام ما عدا في منتصف الصيف. كاد هذا يعوِّض عن غياب أجهزة أوتو- هيمي.

بعد أن غسلت يدي، أخرجت دواءً مُسكِّنًا من الجراب الصغير وتناولته. أتناول دواءً مُسكِّنًا في أول يوم من دورتي الشهرية دائمًا، ولكن لا بُدَّ أن هناك أدوية ممنوع تناولها في أثناء الحمل. هل يا ترى هذا إحداها؟ إذا رآني هيجاشي-ناكانو أتناول مثل تلك الأدوية ستكون مصيبة!

"قُم بزيارة روما وفلورنسا والبندقية في رحلة تستغرق ثمانية أيام تبدأ من مائة وتسعين ألف ين فقط! للحصول على التفاصيل، تحدَّثْ إلى أحد مندوبينا أو احصُلْ على أحد الكتيبات الموجودة عند الباب!".

ليغطي على أي أصوات محرجة قد تصدر أثناء استخدام الحمام. (المترجمة)

في تلك اللحظة التي كنت أشعر فيها بثقل وألم رهيب كان ذلك الإعلان هو آخر ما أريد سماعه. علقت البطاقة التعريفية حول عنقي. كان جسدي يتلوى من التقلصات العنيفة، وترتعش أطرافي من شدَّة البرودة بينما أجرُّ ساقي حتى المكتب.

"هل أنتِ بخير؟ لا تبدين بصحة جيدة. أتريدين مُسكِّنًا؟ معي بفيرين وروكسونين. آه، ولكن ربما لهما آثار جانبية".

أخذ يبحث هيجاشي-ناكانو ويخشخش داخل درج مكتبه. كانت هناك بقعة بنِّيَّة سمينة تبدو كالخُلد على كم قميصه لم أستطع أن أحيل نظري عنها. حاولت أن أخفي جيبي المنتفخ الذي به الجراب الصغير.

"أنا على ما يرام".

ظلَّ بطني يؤلمني حتى بعد أن عُدتُ إلى المنزل. ضبطت درجة حرارة مياه حوض الاستحمام على درجة أعلى ممَّا أفعل في العادة، وبينما أنتظر المياه أن تسخن، قمت بتدوين نفقات الشهر الماضي. كنت أستخدم تطبيقًا على الهاتف لفترة، ولكن ذلك جعل تتبُّع مصروفات بطاقات الائتمان معقَّدًا؛ لذا قرَّرتُ استخدام برنامج إكسيل على الكمبيوتر في تدوين نفقاتي الشهرية.

بعد قيامي ببعض الحسابات، وجدت أنني لم أحقِّق المبلغ الذي كنت أهدف لادِّخاره الشهر الماضي. بدأت أفحص بنود الميزانية الواحد تلو الآخر. السفر؟ لا، لم أسافر. الملابس؟ لم أشترِ ملابس جديدة. ومنذ أن حملت وأنا لا أشتري الكثير من الأطعمة الجاهزة. الرعاية الصحية؟ يبدو فعلًا أنني أنفقتُ أكثر من المعتاد في ذلك البند.

آه، لقد تذكَّرتُ. لقد تلقَّيتُ إخطارًا بأنه سيتم سحب قيمة الاشتراك السنوي للتأمين الصحي من حسابي. لقد اشتركت في التأمين الصحي قبل عيد ميلادي الثلاثين بأيام بناء على نصيحة أمي بأنه

كلَّما بكَّرتُ بالاشتراك كلما حصلت على مزايا من التأمين. لحسن الحظ، لم أمرض مرضًا خطيرًا من قبل. أنا أتمتَّع بصحة جيدة حتى دون أن أحاول.

البند الآخر الذي أنفقت فيه أكثر من العادي هو بند الهوايات والترفيه. كان ذلك متوقَّعًا لأنني ذهبت إلى مهرجان موسيقى. كان من المفترض أن أذهب مع مومو، ولكن قبل المهرجان بيومٍ أصابت الحُمَّى ابنَها الأصغر فذهبت وحدي. لم أستطع إلغاء حجز الخيمة المخصَّصة لشخصين. عرضت مومو أن تدفع نصف المبلغ، ولكن عندما سَمِعتُ بكاء طفلها من الهاتف، لم أستطع طلب ذلك منها، ودفعت المبلغ كله بنفسي، ولكن على أي حال لقد استمتعت بالمهرجان.

لا جدوى من التفكير كثيرًا في الأمر. عليَّ دفع اشتراك التأمين الصحي إلا إذا قرَّرتُ تغيير باقة الاشتراك أو إلغاء التأمين. أمَّا المهرجان، فهو لا يُقام إلَّا مرَّاتٍ قليلة في السنة؛ لذلك سأتغاضى هذه المرة عن تلك النفقات. لكن عليَّ تجديد عقد تأجير الشقة في بداية العام. لقد ادَّخرتُ بعض المال؛ فلن يُسبِّب لي الأمر مشكلة. ولكن عليَّ أن أكون حَذِرَة، فمنذ أن أصبحت حاملًا وقد قلَّت ساعات العمل الإضافية التي أقوم بها؛ لذلك عليَّ أن أفكر جيدًا في كيفية ادِّخار المال، خاصة وأنني سآخذ إجازة أمومة.

نظرت بطرف عيني إلى الملف الموجود على رَفِّ الكتب. منذ عدة أشهر، أرسلت إليَّ أمي صندوقًا به أرز وتفاح وقطَّاعة أفوكادو من محل "مائة ين" المفضَّل لديها، وكان مرفقًا معهم هذا الملف. كان يحتوي الملف على معلومات عن شقق للبيع وكيفية الحصول على قروض لشرائها. اعتقدت في البداية أن أمي طبعت بعض المعلومات عن عقارات عشوائية وجدتها على الإنترنت فحسب، ولكنني لاحظت

الورقة الملصقة على الملفّ المكتوب عليها تفاصيل القرض الذي أحتاجه لشراء شقة صغيرة في وسط المدينة ودفعات تسديد القرض الشهري، ومكتوب تحتها بخطٍّ أبي الذي تُشبِه حروفُه الكبيرةُ السَّمك، "يمكننا مساعدتك ببعض المال. فكِّري في الأمر". أحلت عيني عن الملف ونظرت إلى النافذة عندما سمعت صوت الزجاج يرتعش عند مرور شاحنة أمام المبنى.

أغلقت الكمبيوتر، وقرَّرتُ أن أقوم بتمارين الإطالة. تتطلب التمارين أن تكون الركبتان والكوعان على الأرض؛ لذلك قرَّرتُ أن أقوم بهم على الكليم الأحمر الذي اشتريته في أثناء رحلتي إلى تركيا. استخدمت حينها جميع أيام إجازتي المتبقية بالشركة التي كنت أعمل بها حينها بعد أن قُبِلتُ في هذه الشركة. كان ذلك قبل ست سنوات. لقد انتقلت إلى هذه الشقة تقريبًا في الفترة نفسها؛ لذلك فأنا آكل وجباتي، وأضع مكياچي هنا منذ ست سنوات تقريبًا.

لقد مرَّ عليَّ الكثير من الأيام والليالي هنا. كلها تلاشت كالبخار المتصاعد من وجباتي المفضَّلة أو كتلك المسكَّرة التي أعجبتني. اختفت كلها بلا أثر.

انتهيت من تماريني ونِمتُ في مكاني، وفجأة شعرت بأن كل ما حولي واضح المعالم محدَّد الإطار. الأريكة التي أحضرتها معي من بيت أسرتي، الطاولة التي أتناول عليها وجباتي، المزهرية الموجودة عند حافة النافذة، أزهار الكوزموس التي بداخلها. كل شيء كان واضحًا بشكل غريب، وضوح اختلط فيه شعور الأُلفَة الذي يراودني تجاه تلك الأشياء وشعور خانق وكأنها تحاول تحديد قيمتي وتثميني. تتبَّعتُ الرسومات الموجودة على الكليم بأصبعي، ثم فتحت الكمبيوتر مجدَّدًا.

قدَّمتُ طلبًا لفتح حساب استثماري. من ضمن أسئلة استمارة التقديم كان هدف الاستثمار. حدَّقتُ في الاختيارات المختلفة الموجودة، واخترت "من أجل تعليم أطفالي". حينها سمعت اللحن الإلكتروني الصادر من الحمَّام مُعلِنًا بأن مياه حوض الاستحمام قد سخنت. كان اللحن لأغنية "منزل على هذه الأرض"[1].

(1) أغنية "منزل على هذه الأرض" أو "Home on the Range" هي أغنية أمريكية شعبية تُرجِمَت إلى اليابانية وغنَّاها عددٌ من المغنِّين اليابانيِّين. (المترجمة)

الأسبوع 14 من الحمل

يا ليتني استيقظتُ مبكِّرًا ولو بعشر دقائق. انتابني هذا الشعور بالذنب وأنا أنتعل حذائي عند المدخل. انتعلت حذائي بينما أنا أفكِّر أنه من حسن حظي أن الأحذية الرياضية أصبحت جزءًا من الموضة اليوم. من المستحيل أنني كنت سأستطيع أن أصمد بدونهم لمدة تزيد عن الستة أشهر، ولكن ما زال هناك ما ينقصني. حدَّقتُ في الصورة المنعكسة على الباب الزجاجي للشقة. امرأة تنتعل حذاء رياضيًّا، ولكن ببطن غير منتفخ.

"أليس من الأفضل أن تستريحي قليلًا يا شيباتا؟".

سألني هيجاشي-ناكانو وأنا أعيد الطاولات إلى مكانها بعد الاجتماع.

"أنا على ما يرام. لست بحاجة إلى الراحة".

"كم مضى على حملك؟".

"ثلاثة أشهر تقريبًا. إذا ستقف هناك هكذا، أعِدْ هذه الطاولة إلى مكانها".

"هذه؟".

"التي بجوارها".

"آسف، آسف".

أنا لا أعلم السبب تحديدًا، ولكنَّ الموظَّفين الذين كانوا يساعدونني على إعادة الطاولات إلى أماكنها عادوا إلى مكاتبهم؛ ربما لأنهم ظنوا أنني أستطيع القيام بذلك بمفردي، أو لأنهم لاحظوا أننا في وقت استراحة الغداء. تذمَّرتُ بصوتٍ خافتٍ كيلا يسمعني هيجاشي- ناكانو.

كانت السماء خارج نافذة غرفة الاجتماعات صافية لدرجة تصيبك بالدوار. بدأت أوراق أشجار الجنكة في تشكيل التلال الذهبية المعتادة. دقَّت الساعة الثانية عشر ظهرًا، وامتلأت الشوارع بأشخاص حاملين محافظهم في أيديهم. اصطفَّ صفٌّ أمام عربة الطعام الواقفة أمام الشركة. الآن حين أفكِّر في الأمر، لم أذهب لشراء الطعام من هناك منذ أن أصبحت حاملًا.

"شيباتا".

سمعت صوت هيجاشي- ناكانو الذي ينادي عليَّ من الخلف بينما أعيد تنظيم الكراسي.

"لكن عليكِ فعلًا الاعتناء بنفسكِ. دعي إعادة الطاولات إلى أماكنها لشخص يستطيع القيام بذلك. في هذا الوقت من اليوم يختفي الجميع، ولكن عليكِ الاعتناء بنفسكِ، ففي هذه الفترة سيكبر بطنكِ تدريجيًّا".

ربَّت هيجاشي- ناكانو مرَّاتٍ عديدة على بطنه بشكل أخرق، ثم غادر غرفة الاجتماعات. نظرت إلى بطني المسطَّح المنعكس في زجاج النافذة، "تبًّا"، تذمَّرتُ هذه المرة بصوت أعلى؛ فلا أحد يسمعني.

بعد أن انتهيت من حمامي، بحثت على شبكة الإنترنت عن مراحل الحمل. ظهر من ضمن مواقع الأطباء ومدوَّنات الحمل تطبيقات لتتبُّع مراحل الحمل. كان الهدف الأساسي منها هو تدوين الحالة الصحية للمرأة الحامل وما تتناوله من طعام، ولكن من ضمن المواضيع الجانبية التي كانت تتناولها هي مراحل الحمل المختلفة وتطوُّرات الجنين بشكل تفصيلي. من داعي الفضول، قمت بتحميل أحد تلك التطبيقات. كان التطبيق تابعًا لإحدى شركات الحفَّاضات، وكانت تظهر كل لحظة إعلانات وتفاصيل حملة دعائية تقوم بها الشركة ستفوز فيها ثلاثون أم سعيدة الحظِّ بحفَّاضات تكفي لمدة عام. كم هي مستفزَّة تلك الإعلانات! ولكن جذبني تصميم التطبيق البسيط وصور الجنين اللطيفة.

قدَّم التطبيق شرحًا تفصيليًّا للمراحل المختلفة للحمل ونمو الجنين بشكل أسبوعي. أعدتُ حساب فترة حملي، فوجدتني في الأسبوع الرابع عشر من الحمل. وفقًا للتطبيق، تخطَّيتُ مرحلة غثيان الصباح المريعة، والمرحلة التي تزيد فيها احتمالية الإجهاض. يا له من أمر مطمئن.

وفقًا لما قرأته من شرح، يبدأ البطن في الانتفاخ تدريجيًّا منذ الأسبوع الثاني عشر، وبعد أن تهدأ فترة غثيان الصباح، تزداد الشهية بسرعة البرق لدى كثير من النساء الحوامل؛ لذلك يزيد وزنهن. إذًا، أنا في تلك المرحلة. في الأسبوع الرابع عشر من الحمل يبلغ طول الجنين من أعلى رأسه حتى مؤخِّرته حوالي سبع سنتيمترات، ويصل وزنه أربعين جرامًا. كان مكتوبًا في التطبيق، "سيكون طفلك في هذا

الأسبوع في حجم الخوخة". لسببٍ ما الفاكهة هي معيار قياس حجم الأجِنَّة. في الأسبوع الثالث عشر سيصل إلى حجم البرقوقة، وفي الأسبوع الخامس عشر سيصل إلى حجم ثمرة الجريب فروت.

كان هيجاشينو- ناكانو على حقٍّ. حان الوقت ليزداد حجم بطني. يا ترى ماذا يفعلون في المسلسلات والمسرحيات؟ بحثت في الأمر، فوجدتُ أن هناك ما يشبه مخدَّة تستخدمها الممثِّلات، ولكنها لا تُباع في المحال. قمت بالبحث على أمازون لعلِّي أجدها، ولكن خاب أملي. على أي حال، أظنها ستكون كبيرة. لا أحتاج إليها في هذه الفترة.

فكَّرتُ بعدها أن ألجأ إلى استخدام فوط أو جوارب. جمعت القليل منها وبدأت أحشي بطني، ولكن لم يكن الأمر سهلًا. عليَّ أن أجعل منظر بطني طبيعيًّا. لم تنفع فوط اليد. كانت الفوط رفيعة للغاية، حتى إن كوَّرتُها، يصبح حجمها أكبر من الطبيعي وتتحرَّك داخل ملابسي ولا تحافظ على شكلها. لنجرِّب الجوارب الرياضية. يبدو أنها الأخرى لن تنفع؛ فهي الأخرى رفيعة للغاية.

كان الفائز غير المتوَقَّع هو الجوارب الطويلة. كان سهلًا استخدامها، ولكنها كانت رفيعة، فلم تُعطِ المظهر المنشود. أظن أن الجوارب الطويلة الشتوية السميكة ستفي بالغرض، ولكن يتطلب ذلك إخراج صندوق الملابس الشتوية الذي أحتفظ به فوق خزانتي. عندما نظرت إلى الساعة، وجدتها قد جاوَزَت منتصف الليل؛ مما جعلني أشعر بالضيق وقرَّرتُ أن أجرِّب ذلك في الصباح عندما أجهز للذهاب إلى العمل، ثم خلدت إلى النوم، ولكنني فشلت في الاستيقاظ مبكرًا للقيام بذلك. وها أنا في طريقي إلى الشركة ببطن مسطَّح من جديد.

أخذت أفكر بينما أنا محشورة في القطار المكتظِّ حتى كِدتُ أن أُسحق. هناك فتيات كثيرات في المرحلتين الإعدادية والثانوية يحملن دون عِلمِ أُسَرِهنَّ أو مدرِّسيهن ويضعن في حمام المدرسة. إذًا إن

استطعن إخفاء الأمر حتى يلدن، ربما ليس من الضروري أن يظهر عليَّ الحمل. كم يا ترى عدد النساء الحوامل الموجودات في هذا القطار دون أن يدركن بعدُ أمرَ حملهن؟ ولكن وضعي مختلف، فهم ليس لديهم هيجاشي-ناكانو المتفرِّغ لمراقبتي أكثر من والد مراهقة في المدرسة. ليته يتزوَّج سريعًا ويكون له أطفال. ربما هذا يريحني من عينه التي تتبعني في كل مكان، ولكن للأسف لا يبدو أنه سيتزوج في أي وقت قريب. إذا استمررت هكذا دون أن ينتفخ بطني، سيجرُّني إلى طبيب النساء بنفسه.

في وقت الغداء أخرج هيجاشي -ناكانو علبة طعام مغلَّفة بقماشة ملوَّنة. كانت العلبة تشبه علب الغداء المخصصة للأطفال التي يحملونها معهم إلى المدرسة. لا يتغير محتوى العلبة أبدًا، فهو دائمًا يكون كرات الأرز المغلَّفة بالطحالب الباهتة والسبرينج رولز، أو فراخ مقلية يبدو من مظهرها أنها من النوع المجمَّد. وطبعًا لا تخلو علبته من كومة خضراء تشبه الوحل، لا أدري حتى اليوم ما هي. هل يا ترى يُعدُّ طعامه بنفسه؟ أشاهده وهو يخشخش ويطقطق بينما تختفي محتويات العلبة في فمه. كلما رأيت هذا المنظر، شعرت بحنق شديد.

عند عودتي في المساء بعد القيام ببعض المهام خارج الشركة وجدت صندوقًا كبيرًا فوق مكتبي. كان طردًا من شركة عميلة تقوم بتصنيع الحلوى من الفاكهة. كان مكتوبًا اسمها على وصل الاستلام. فتحت الصندوق لأجد أكواب الهلام تتلألأ بألوانها الثلاثة: البرتقالي والأخضر والوردي. تأمَّلتُ حبَّات الخوخ والجريب فروت الناعسة في أكواب الهلام. كان يوجد مع الطرد كارت مكتوب عليه "بالهناء والشفاء".

تصلنا مثل تلك الهدايا من العملاء من حين إلى آخر. وكل مرة تجد طريقها إلى مكتبي. يقذفني بعض الموظفين بنظرات خاطفة. يبدو

أنهم ينتظرون شيئًا ما. لا، أنا أعلم ما ينتظرون. إنهم ينتظرونني أن أذهب إلى مكتب كل واحد منهم وأوزِّع عليهم أكواب الهلام والملاعق وأنا أقول لهم بصوتٍ ودود، "لقد وصلتنا اليوم هذه الهدية. تفضَّل، بالهناء والشفاء". ألقيت نظرة على ساعتي. أغلقت الصندوق وحملته إلى غرفة الاستراحة.

في غرفة الاستراحة احتلَّت المساحة الصغيرة الموجودة بين الحوض ومصفاة الأطباق دائمًا فوطة. وقبل أن أبدأ بعمل أي شيء، كان عليَّ أن أحرِّك هذه الفوطة. مَن الذي يضعها هناك دائمًا؟ كانت دائمًا تحتلُّ المساحة الثمينة الفارغة في غرفة الاستراحة المكدَّسة، ودائمًا تفوح منها رائحة كريهة. اليوم تفوح منها رائحة حليب نَتِن. يبدو أن أحدًا قد مسح ما سكبه من حليب بها. التقطتها بالأطراف البيضاء من أظافري وقذفتها بعيدًا ثم وضعت الصندوق وبدأت في تفكيكه. كانت الجوانب الأربعة من الصندوق مُحكَمة الإغلاق بصمغٍ قوي أكثر ممَّا توقَّعتُ. حاولت بقوة تفكيكها، ولكن أظافري التوت، فقرَّرتُ أن أستخدم القاطعة الصغيرة التي كنت أضعها في جيبي. القاطعة هي أفضل ما قدَّمته لنا الحضارة الحديثة. بينما أنا أقطِّع جوانب الصندوق، تخيَّلتُني أمزِّق كل زميل لي في الشركة إربًا.

بدأت في نزع الشرائط وورقة تغليف. كان ورق التغليف عليه رسومات لفاكهة جميلة الشكل تجعلني أتردَّد كلَّ مرَّةٍ في أن أتخلَّص منها. لا، لن أستخدمها ثانية؛ لذلك قرَّرتُ هذه المرة أن أرميها مع الشرائط في سلَّة تدوير الأوراق القديمة. عندما هممت في أن أرميها في السلة، لاحظت أن السلة مملوءة حتى آخرها. لا، ليست مملوءة حتى آخرها. هناك فيضان من الورق يغمر جانبي السَّلَّة. وليس ذلك فقط، كانت سلة إعادة تدوير البطاريات التي بجانبها مقلوبة. تلفَّتُّ حولي لأتأكد أن لا أحد يراني، ثم هممت بأن أحشر ورق التغليف بالمسافة الموجودة بجوار سلَّة إعادة تدوير الورق القديم، ولكن

بمجرد أن لمست كومة الأوراق الكبيرة، انهارت لتغرق غرفة الاستراحة الضيقة في أوراق الإعلانات والمستندات. شعرت في تلك اللحظة برغبة عارمة في البكاء. هل هناك مَن يبكي بسبب توزيع بعض أكواب الهلام؟ تمالَكتُ نفسي وبدأت في أن ألملم الورق المبعثر، وبينما أنا أقوم بذلك جاء مدير أحد الأقسام أخرى ليلقي ببعض الأوراق في السَّلَّة. قال لي: "أحسنتِ يا شيباتا. إنه عمل جيد أن تقومي بترتيب غرفة الاستراحة هكذا"، ووضع ما كان سيرمي من أوراق في راحة يدي وغادر. أردت في تلك اللحظة أن أقذفه بالبطاريات التي بدأت تُسرِّب سائلًا كريهًا، ولكن ما جدوى ذلك؟ ستظل الغرفة مقلوبة كما هي، فعدلت عن ذلك وعدت إلى الترتيب.

بعد عشرين دقيقة تقريبًا انتهيت أخيرًا من مَهمَّتي بعد أن جمعت الأوراق القديمة وربطتها بشريط بلاستيكي. عدت إلى صندوق الهلام وحينها لاحظت أن عدد الأكواب لن يكفي الموظفين جميعهم. هناك ثلاثة لن يحصلوا على الهلام. مَن الذين سأستثنيهم؟ أولًا أنا، ثم هيجاشي-ناكانو. هل يا ترى هناك مَن هو غير موجود في الشركة الآن؟ بينما أبحث عن الموظفين الغائبين تساءلت لماذا دائمًا أكون أول مَن أحرِم من أي شيء.

حينها لمست يدي شيئًا ناعمًا. لم يكن ورقًا أو قماشًا. كانت خامة غامضة قابعة في الفراغ الموجود بين الصندوق وأكواب الهلام، كانت دافئة بشكل غريب. قبضتُ عليها بيدي اليسرى بقوة ولم تُصدِر أي صوت، وحين أرخيت أصابعي عادت لتنبسط في راحة يدي. كانت للخامة الغريبة ثلاثة ألوان: الوردي والبرتقالي والأخضر. يبدو أنهم اختاروا تلك الألوان لتتماشى مع ألوان أكواب الهلام. إذا أمعنت النظر بها تجد أن لها لمعة بسيطة تتلألأ تحت الأنوار الفلورسنت. أخذتها في كلتا يديَّ وقرَّبتها مني. انتفخت ببطء من الداخل، كما لو كانت

تمتلئ بالأنفاس... قمت بحملها بلطف ولففتها بمنديلي وتوجَّهتُ إلى الحمام.

عدت إلى مكتبي حاملة كوبًا من الهلام الأخضر في يدي اليمنى وملعقة صغيرة في يدي اليسرى. وضعت بقية أكواب الهلام في الثلاجة مع ورقة صغيرة كتبتُ عليها، "وصلت تلك الهدية. مَن يريد كوبًا من الهلام فليأخذه!".

فتحت الكوب، ووجَّهتُ ملعقتي نحو السطح الذي يبدو كالمرآة، وأخذت حبَّةً كبيرة من العنب. عندما دحرجت الفاكهة اللذيذة في فمي، اندفع العديد من الأشخاص الذين كانوا ينظرون في اتجاهي إلى غرفة الاستراحة. كان الطفل الصغير في بطني يبتسم متلألئًا بثلاثة ألوان.

الأسبوع 15 من الحمل

"آه، إنه يوم الاثنين مجدَّدًا"، "الجو بارد اليوم"... أكره منذ زمنٍ تلك العبارات الواضحة وضوح الشمس؛ فنحن جميعًا نعرفها، لا أحتاج إلى أحد ليلفت نظري. لا أجد إجابة عن تلك العبارات إلا بـ "يااااه"، أو "درجة الحرارة العظمى اليوم 2 درجة مئوية"، وغيرها من الردود التي لا جدوى منها.

"شيباتا، لقد سمنتِ".

قالت يوكينو فور ما التقينا لنشاهد فيلمًا معًا في السينما. لقد انتهت فترة غثيان الصباح، زيادة الوزن طبيعية في تلك المرحلة. توالت على خاطري الأسباب والتفسيرات، ولكنها كلها عَلقَت في حلقي ولم تخرج. في نهاية المطاف كل ما استطعت قوله هو "فعلًا، عندكِ حقٌّ".

بعد أن حمَّلتُ ذلك التطبيق، وأنا بدأت في الأكل دون توقُّف. منذ أن أعلنت خبر حملي وتوقَّفتُ عن العمل ساعات إضافية، بدأت أن

أحضِّر ثلاث وجبات في اليوم؛ وذلك بدوره أدَّى إلى زيادة وزني، ولكن فور ما لمحت عيناي "انتهاء غثيان الصباح" و"فترة ثبات الجنين" في تطبيق مذكِّرات الأم والطفل، شيء ما بداخلي تغيَّر. شعرت براحة غريبة وبدأت في الأكل كما لو أن كل وجبة هي الأخيرة.

بالإضافة إلى الثلاث وجبات المتكاملة، اعتدتُ شراء الدونتس عند حوالي الساعة العاشرة والنصف، وأُلهي نفسي بأكل مقرمشات الأرز وأنا أعمل عصرًا. حاول هيجاشي-ناكانو أن يقنعني أن آكل المكسرات والسمك المجفَّف بدلًا من الدونتس لقلقه من المواد الحافظة التي بها. جرَّبتُ أن آكلها لأسلِّي نفسي وأنا أقوم ببعض الحسابات على الإكسيل، ولكنها اختفت في ثوانٍ.

حصلت أيضًا من الموظف المسؤول عن توريد ورق علب مصانع الحلويات على تلٍّ من عُلَب بسكويت الكوالا، ولكنني نسفتها على الفور. كنت في صِغَري أستمتع بتأمُّل الأشكال المختلفة لحيوانات الكوالا قبل أكلها، ولكن ها أنا الآن، لم تعُد الكوالا تمثل لي سوى طعام يملأ معدتي الخاوية. كيف آل بي الحال إلى ذلك؟ كيف تحوَّلتُ بهذا الشكل؟ كم هو أمر مخيف...

في تلك الليلة، وقفت أتأمَّل نفسي بعد الاستحمام. حدَّقت بي في المرآة امرأةٌ بجسد يشبه الكمثرى. لم يتغيَّر وجهي كثيرًا، ولكن فخذاي تغيَّر شكلهما بكل تأكيد. جفَّفتُ جسدي بسرعة وجرَّبتُ ارتداء ما بدولابي من تنانير وبنطالونات. كادت نتوءات فخذيَّ أن تنفجر مندفعة للخارج. وشكل مؤخرتي... يا له من منظر تعيس.

جذبت فستانًا من الدولاب في ذُعرٍ وارتديته. فستاني الوحيد... كان فستانًا صيفيًّا اشتريته في رحلتي لباريس مع مومو قبل أن تتزوج. كان فستان طويلًا، مزيج من الألوان الزاهية مغطًّى بالزهور. كان واضحًا أنه فستان ملائم للذهاب للبحر، ولكنه الوحيد الذي استطاع

احتواء جسدي الممتلئ. برزت مؤخِّرتي الكبيرة من الفستان بشكل مُلفِت؛ لذلك حاولت أن أحشيه من الأمام ليبدو بطني منتفخًا هو الآخر. وفجأة ظهرت امرأة حامل أمامي في المرآة.

بحثت بينما أجفِّف شعري على فساتين ملائمة للعمل على الإنترنت واشتريت بعضها. كان يرتدي معظم الناس المعاطف والبلوڤرات استعدادًا للشتاء. أمَّا أنا فقد قضيت الأيام التي سبقت وصول الفساتين مرتدية سُترةً رسمية وتحتها الفستان الصيفي. ها أنا ذا مرتدية هذا اللون الوردي الفاقع والزهور الاستوائية أجلس وحيدة في موسم ومكان ليس بهما أحد سواي.

بارتدائي ذلك الفستان يوميًّا، أصبحت "حاملًا" أكثر من أي وقت مضى. كلما مشيت في الشركة ممسكة بعيِّنات الأنابيب الورقية تطوَّع الموظفون من الأقسام الأخرى ليحملوها نيابة عني، وكلما وقفت في انتظار المصعد، يدعونني أدخل أولًا. اليوم، تنبَّأت سيدة عجوز أنني سألد الأسبوع المقبل. شرحتُ لها أن ذلك غير محتمل لأنني ما زلت في الشهر الثالث، ولكنها أذاعت بصوت عالٍ أنها تعلم ما لا أعلم، وأنني سألِدُ صبيًّا مُعاقًا، ثم نزَلَت من القطار.

مساء الجمعة، مررت كعادتي على السوبر ماركت في طريق عودتي واشتريت ما أحتاجه لطهي العشاء. عشاء اليوم سمك موسى المطهو بصوص الصويا، وسلطة براعم البسلة والتوفو المقلي، وحساء ميسو به شرائح براعم اللوتس والبصل الأخضر، والأرز المقلي. بعد العشاء، قمت بتمارين الإطالة أيضًا. أهدتني الموظفة نفسها نسخة من عدد آخر من المجلة به مجموعة أخرى من التمارين، موضِّحةً أن تلك التمارين أفضل في نهاية الثُّلُث الأول وفي الثُّلُث الثاني من الحمل. وكالعادة، كانت صورة الطبيب مشوَّشة وبدا حاجِبَا الفتاة التي تقوم

بالتماريـن الأشـبه بجسريـن معلَّقـين أنهـما مـن حقبـة أخـرى، ولكنهـا كانـت جيـدة لآلام أسـفل الظهـر.

"اسـتلقي عـلى ظهـركِ، واثنـي ركبتيـكِ وارفعـي خـصركِ مـن عـلى الأرض، وعـدِّي حتـى عـشرة".

تذكَّرتُ وأنـا أرفـع خـصري مـن عـلى الأرض البـاردة كلـمات زميلتـي في العمـل التـي قالتهـا بفخـر عندمـا أعطتنـي المجلـة.

"ربمـا لا تشـعرين بأنـه حقيقـي بعـدُ، ولكـن أليـس شـعور مُفرِحًـا أن روحًـا جديـدة تنمـو بداخلـكِ؟".

...1،2،3،4

بعـد أن أَنهيـتُ العـدَّ حتـى عـشرة، اتَّجهـتُ إلى المطبـخ. أخرجـت بقايـا براعـم البسـلة التـي تناولتهـا عـلى العشـاء للتـو. أعدتهـا إلى العلبـة البلاسـتيكية التـي كانـت فيهـا حـين اشـتريتها وملأتهـا بالمـاء. مـلأت العلبـة زيـادة عـن الـلازم فتخلَّصـتُ مـن القليـل مـن الميـاه، ووضعـت العلبـة في مـكان تصلـه أشـعَّةُ الشـمس جيـدًا ثـم عـدت إلى اسـتكمال التماريـن.

ذكَّرتنـي بقايـا براعـم البسـلة متفاوتـة الأطـوال بكلـب أمـي الـذي تقـصُّ شـعره بشـكل عشـوائي. أهدتهـا إحـدى معارفهـا الكلـب، وكانـت مصمِّمـةً أنـه مـن سـلالة البـودل، ولكنـه كـبر سريعًـا وأصبـح كلبًـا عملاقًـا لدرجـة أنـه حطَّـم بيـت الكلـب الخـاص بـه. تتذكَّـر أمـي تلـك القصـة مـن حـينٍ لآخـر، ولا تسـتطيع تمالـك نفسـها مـن الضحـك.

الأسبوع 16من الحمل

يكون العمل في اليوم التالي للحفلات الموسيقية مُتعِبًا، خاصة وأن حفلة الأمس كانت خارج طوكيو. كانت الحافلات المتجهة من القاعة إلى محطة القطار مزدحمة بجمهور الحفلة؛ لذلك عدت متأخرة إلى المنزل. وما زاد الأمر سوءًا هو الحماسة الفائضة من البارحة التي ملأت عينيَّ وأذنيَّ وصدري. كلما حاولت التركيز في عملي أغلق عينيَّ فأرى آثار الضوء الأخضر الباهت تلمع في الظلام وتبدأ بقايا الصوت في الحركة، وأعود إلى ذلك المكان مرة أخرى. عندما أفتح فمي أشعر بعبارات سحرية -كلمات الأغاني- تطفو بحلقي. يتحوَّل الفستان الرمادي الذي أرتديه إلى زيٍّ استعراضي فضِّيِّ اللون وتسلَّطَت عليَّ الأضواء، ولكن تجذبني كومة عيِّنات أنابيب الورق الموجودة على مكتبي إلى الواقع مرة أخرى. أعادتني رائحة القهوة والتدفئة الزائدة إلى هذا المبنى القديم.

أجبت عن أسئلة موظف قسم المبيعات وأنا أحملق في الأنبوب الورقي الذي في يدي. كانت العيِّنات أنابيب ورقية للفائف أوراق الحائط. كان الطلب من عميل جديد، وهو أمر نادر بالنسبة لشركتنا. لم أكن مهتمَّةً أبدًا بالأنابيب الورقية. عملت حين تخرَّجتُ في وكالة توظيف مؤقَّت. كنت موجودة كوسيط بين الراغبين في العمل أو ترك وظائفهم الحالية ومن يرغبون في موظفين دون أن يدفعوا لهم رواتب مُرضِية. كنتُ موجودة. كنت موجودة هو كل ما أستطيع قوله عن عملي هناك. كل ما فعلته هناك هو استلام بطاقات عمل مكتوب عليها اسمي و"قسم المبيعات"، والرد على هواتف البعض والاتصال بالبعض وملء الاستمارات. استمارات، ثم استمارات أخرى، ثم المزيد من الاستمارات. أكرِّر الأسئلة نفسها، "أخبِرْني ما الذي لم يعجبك في الشركة التي كنتَ تعمل بها"، "حدِّثني عمَّا لم تحبه بالشركة السابقة". الاستمارات ذاتها كل مرة، كل ما اختلف هو اسم الشخص واسم الشركة.

كانت يوكينو أوَّل مَن استقالت منا نحن الثلاثة. كان قد مرَّ ثلاث سنوات تقريبًا على عملنا بتلك الشركة. بعدها بفترة قصيرة استشارتني موموي إن كان عليها ترك الشركة هي الأخرى أم لا.

"إن كنتِ حائرة، فذلك دليل أن عليكِ الاستقالة. يوجد شركات كثيرة غير هذه الشركة يمكنكِ العمل بها".

ولكن لسبب ما لم أتبع أنا نصيحتي.

في منتصف عشرينياتي حصلت على ترقية. حينئذ كان نصف زملائي في العمل الذين كانوا في نفس عمري قد استقالوا وتقاعد مَن كان أكبر مني سنًّا. كان أغلب زملائي الأقل مني رُتبَةً في نفس عمري تقريبًا ودودين؛ لذا كان العمل معهم ممتِعًا، ولكن بعد ترقيتي تغيَّر كل شيء. أصبحت لا أتقاضى أجرًا مقابل عملي وقتًا إضافيًّا، ولم يَقِلَّ

عدد العملاء المسؤولة عنهم، بل وزاد على ذلك الاجتماعات التي عليَّ حضورها والتقارير التي عليَّ كتابتها، وصارت مكالمات مديري والعملاء حتى منتصف الليل أمرًا عاديًّا. لم يَعُد باستطاعتي الحصول على أي إجازات أو فسحة من الوقت حتى لتناول الطعام، ثم انقطعت دورتي الشهرية.

في مرَّةٍ من المرات اتَّصلَت بي إحدى الشركات التي نتعامل معها شاكية من الموظف الذي أرسلناه إليهم بسبب رائحته الكريهة، طالبين مني أن أحذِّره. كان رجلًا نحيفًا للغاية في أواخر الأربعينيات، واكتشفت حين قابلته أنهم مُحِقُّون فعلًا. كانت تفوح منه رائحة كريهة، مزيج من العَرَق ورائحة أخرى. طلبت منه أن يواظب على الاستحمام.

بعدها بفترة تلقَّيتُ اتصالًا آخر من الشركة نفسها طالبين مني أن أتعامل مع ذلك الموظف بأقصى سرعة لأن ما زالت رائحته كريهة. التقيت بالرجل مرة أخرى وجدَّدتُ تنبيهه بأن عليه الاستحمام، فإذا به يردُّ "أتريدين أن نذهب إلى فندق الآن؟ هل ستحمِّمينني بنفسك؟ يا لك من متغطرسة!"، ثم أمسك بثديَيَّ. أظن أن الأمر لم يتجاوز ثانية واحدة. لكن حُفِرَت في ذاكرتي شكل أظافره المتآكلة السوداء التي نخرت في ثديَيَّ ولم تفارقني أبدًا. بعدها بعشر دقائق تلقَّيتُ رسالةً نَصِّيَّة من أحد الموظفين بالشركة العميلة.

" كان عليك الاستحمام مع ذلك الرجل، يمكنني الانضمام إليكم إذا رغبتِ في ذلك (٨٨)".

كانت تلك الرسالة من رجل في الخمسينيات من العمر يطلب مني دائمًا أن نتقابل في المساء أو وقت متأخِّر من الليل دون إبداء أي سبب واضح للِّقاء. لم أرُدَّ على رسالته. اشتركت في موقع توظيف على الفور.

في لقائي بموظف شركة التوظيف أعربت عن رغبتي في أن أعمل في أي مجال غير المبيعات، وفي بيئة عمل هادئة، فرشَّح لي هذه الشركة. لم أكن أعلم حينها عن وجود مَن يصنع تلك الأنابيب الورقية من الأساس، أو ما هو مجال إدارة الإنتاج.

قبل موعد مقابلتي مع شركتي الحالية، قمت بالبحث عن معلومات عن الشركة على الإنترنت. كان موقع الشركة من بقايا زمن قد مضى.

"نحن الأفضل في مجالنا! رحلتنا لصناعة أنابيب ورقية غير ملحومة بأعلى جودة".

كانت تلك الكلمات مكتوبة بحروف مشوَّشة في إحدى صفحات الموقع التي تشرح العملية المعقَّدة التي تقوم بها الشركة لصناعة أنابيب ورقية بلا فواصل. قرأت الصفحة، ولم أفهم منها أي شيء.

بالرغم من ذلك، استطعت تخمين أن الأنابيب التي بلا فواصل لا بُدَّ أنها أفضل لسبب ما. على الأقل يمكنني القول إن عملي هناك سيكون أكثر نفعًا من التفكير إن كان أحد الموظفين استحمَّ ذلك اليوم أم لا. في نهاية مقابلتي مع رئيس القسم ورئيس الإدارة كنت قد حصلت على الوظيفة.

"سيكون شرفًا كبيرًا لنا أن تعمل لدينا امرأة خرِّيجة جامعة! كانت تعمل امرأتان لدينا من قبل ولكن بدوام جزئيٍّ".

بعد أن استلمت الوظيفة بشكل رسمي شرح لي مديري أخيرًا الوظيفة. يقوم مسؤول إدارة الإنتاج باستلام الطلبات من قسم المبيعات وكتابة قياسات وتفاصيل كل طلب وتبليغ المصنع بها وتحديد جدول خطِّ الإنتاج. كان شهري الأول في الشركة بمثابة شهر في الجنة؛ فلا يوجد "كوتا" مستحيلة، ولا عملاء يتَّصِلون في منتصف الليل. أصبح بإمكاني الذهاب إلى الشركة بحذاء رياضي وحقيبة ظَهر. اختفت القُرَح

الدامية بسبب الجري طوال النهار بالكعب العالي. يمكنني الذهاب إلى الحفلات الموسيقية حتى في أيام العمل.

كانت الشركة كما شرح لي موظف شركة التوظيف بالضبط؛ شركة يستمر الموظفون في العمل بها لسنين طويلة، معظم العاملين بها أكبر منِّي سنًّا، ولا يوجد بها مَن يصيح بصوت عالٍ. كانت كالهور الذي زُرته مع أسرتي وأنا طفلة؛ هادئة، ساكنة، يمر بها الوقت ببطء.

ولكن بعد مرور شهر ونصف على عملي بالشركة وبينما أستقلُّ المصعد الذي يرتعش نوره كل ثانيتين، خطر لي أن موظَّفي هذه الشركة وجوههم شاحبة. لاحظت ذلك في أول يوم لي في الشركة وأنا أُحيِّي الجميع وأُعرِّف نفسي أثناء الاجتماع الذي يشمل جميع العاملين بالشركة ويُقام صباح اليوم الأول من كل شهر. كانت وجوه جميع مَن بالشركة مظلمة. لم يكن ذلك بسبب التَّعرُّض للشمس، لا، بل يبدو وكأنهم يعانون مرضًا بالكبد. ولكن قد يكون السبب في ذلك أن مبنى الشركة قديم ولا تدخله الشمس مقارنة بالشركة السابقة التي كانت في الطابق الثاني عشر، أو هذا ما حاولت أن أقنع نفسي به.

ولكنني لم أستطع ألَّا ألاحظ الأمر بعد أن انتابني الفضول حياله. وبعد مرور بعض الوقت أخيرًا توصَّلتُ للسبب. بمنتهى البساطة، الوقت الذي يقضيه الموظفون داخل الشركة طويل. يتجمَّع عدد كبير من الموظفين مرات عديدة في اليوم تحت مُسمَّى الاجتماعات ليستمعوا لساعات طويلة لمحاضرات وخواطر وتذمُّر المديرين. كان يتوجَّب عليك لتحصل على موافقة على ميزانية طلبية واحدة أن تقدِّم المستندات المتعلقة بالطلبية لرئيس القسم، ثم إذا وافق عليها تُقدِّم المزيد من المستندات إلى رئيس القطاع، بعدها نسخة جديدة من المستندات تقدِّمها إلى رئيس الشركة، وفي النهاية تطبع نُسخةً مُلوَّنة من هذه الكومة من المستندات وتوزِّعها على جميع العاملين

في المشروع. لم يكن هناك مَن يتساءل عن جدوى ذلك كله. لم يملك أحدهم لا الوقت ولا الطاقة للسؤال أو الاعتراض. فقط ينفِّذون ما يُطلب. يطيعون في صمت. وعندما يتعب الجميع من هذا كله، يضعون على السجائر في جيوبهم وينزلون ليدخِّنوا أمام المبنى.

أما أنا، فكانت لي مهام أخرى علاوة على إدارة الإنتاج. مهام بلا اسم. مهام لم يكلِّفني أحد بها مباشرة، ولكنها كانت من نصيبي.

في البداية، اعتقدت أنه أمرٌ مؤقَّت حتى يُعيِّنوا أشخاصًا جُدُدًا أصغر سنًّا للقيام بتلك المهام. الرد على الهاتف، تصوير المستندات، شراء احتياجات المكتب، توزيع البريد على المرسَل إليهم، تغيير حبر الطابعات وتزويدها بالأوراق، كتابة تاريخ اليوم على السبورة، جمع القمامة المتناثرة، تصليح آلة إتلاف الورق المركونة والورق ما زال محشورًا بداخلها، التَّخلُّص من الطعام الفاسد في الثلاجة، مسح المايكروويف بالكحول لتنظيفه من رُفَات الدجاج والبيض والأرز المتناثرة بداخله إثر انفجار غداء أحدهم به. لم يَقُل لي أحدٌ إنها مهامي، ولكن إن لم أقُم بها، أجد مَن ينادي عليَّ: "يا... مايكروويف". أنا لست مايكروويف.

كانت إحدى هذه المهام هي تقديم القهوة. كان عليَّ تقديم القهوة عندما يزورنا أحد العملاء. لم يكن الأمر مُعقَّدًا. كانت القهوة من النوع الفوري الذي يستطيع أي شخص تحضيره في ثوانٍ. كنت أراهم يعدُّون القهوة لأنفسهم كل يوم، ولكنهم يصابون جميعًا بفقدان ذاكرة انتقائي عند قدوم العملاء، ولا يتذكَّرون كيفية وضع بعض المياه الساخنة في كوب والتقليب، فقط ينظرون في تأفُّفٍ تجاهي. أتجاهلهم وأكمل عملي، فإذا بي أسمع أحدهم ينادي، "يا... قهوة". أنا لست قهوةً.

كان هناك بعضهم يعتقدون أن إعداد القهوة عملية مُعقَّدة تحتاج إلى تخطيط دقيق. سمعت في مرة حديثًا بين زميلين لي في العمل عندما علموا أنني لن أكون موجودة عند قدوم العملاء في ذلك اليوم.

"ماذا سنفعل بشأن اجتماع بعد الظهيرة؟ مَن سيقدِّم القهوة؟".

"لا تقلق. طلبت من فتاة من قسم آخر أن تعدَّ هي القهوة".

"أنت عبقري!".

يبدو أنه هناك بيان انتشر بين الرجال بقسمي ينصُّ أنهم سيفقدون شيئًا قيِّمًا إذا أعدُّوا القهوة وقدَّموها لشخص ما.

الوحيد الذي يبدو أنه لم يتلقَّ هذا البيان هو هيجاشي-ناكانو. سمعت أنه تطوَّع أن يقدِّم القهوة في يومٍ كنتُ فيه في إجازة. ولكنه ملأ الفناجين حتى آخرها فانسكبت القهوة على العميل فور إمساكه بالفنجان وبقَّعَت قميصه. ومنذ تلك الحادثة مُنع هيجاشي-ناكانو منعًا باتًّا من تقديم القهوة. وعلى الرغم من كل ذلك كنت أحسده، فلم يعلِّق أحدٌ أبدًا على تقديمي للقهوة بالإيجاب أو بالسلب.

اعتدت الوظيفة الجديدة وازدادت المهام المكلفة بها، ومع ذلك لم تَقِلَّ المهام التي بلا اسم. من حين لآخر كان ينضمُّ شباب حديثو التَّخرُّج إلى الشركة وتتغير مَهامِّي في إدارة الإنتاج، أما المهام التي بلا اسم لم تَقِلَّ واحدة. دون أن أنتبه أصبحت أُنهي عملي في ساعات متأخرة من الليل كل يوم. أذهب للسوبر ماركت المجاور للمحطة لأجد الساشيمي جفَّ وتحوَّل إلى حفريات، حتى المناديل المبلَّلة الموجودة في منطقة تكييس المشتريات تكون صلبة كالصخر.

لم أستطع حتى أن أُجري حوارًا مع أي أحد في الشركة. في مرة في أثناء عملي متأخِّرًا، لمح مديري البوستر المعلَّق فوق مكتبي.

"هذا المغني مُسَلٍّ".

"ما الذي تجده مسلِّيًا في أدائه؟".

"هممم... أعتقد أنه مُسلٍّ في العموم".

ما هذه الإجابة المبهمة؟ ولكن بالطبع مديري وجميع مَن بالشركة يتحيَّنون أي فرصة ليسألوني عن حياتي العاطفية. ألا تواعدين أحدًا هذه الأيام؟ متى ستتزوجين؟ وغيرها وغيرها من الأسئلة. كانت الشركة بِرِكَةَ وَحلٍ؛ بركة ضحلة ينبعث منها رائحة غاز غريبة طوال العام.

مع بدء تفاقُم الأعراض الناجمة عن غاز البِرَكَة، تقرَّر ذهابي في جولة تعريفية بالمصنع مع باقي الموظفين الجدد. أمرني مديري أن أذهب لأتفقَّد عملية الإنتاج على أرض الواقع. من البديهي للعاملين بقسم إدارة الإنتاج زيارة المصنع، ولكن كان الجميع مشغولين، فلم يكن هناك مَن يصحبني إلى المصنع؛ لذلك لم يسبق لي أن ذهبت إليه.

يبعد مصنعنا الذي يقع في ضواحي طوكيو حوالي ساعة تقريبًا عن الشركة. صادف أنني لم أحصل على قدر كافٍ من النوم في ذلك اليوم أيضًا؛ لأنني ذهبت اليوم الذي يسبق الزيارة إلى حفلة موسيقية مع أصدقائي كما فعلت البارحة. كانت أطرافي باردة بشكل عجيب، وعيناي وحلقي تتحرَّق من الحرارة. بدأنا جولتنا في منطقة التحميل. شاهدنا لفائف الورق التي ستُستَخدَم في صناعة الأنابيب. كانت اللفائف ضخمةً تشبه الملابس التنكرية التي على شكل حيوانات التي يرتدونها في الملاهي. ثم مررنا من أمام غرفة التدخين ذات اللون الأصفر كالفجل المخلَّل. في منتصف الجولة، عرضوا فيديو تعريفيًا عن المصنع لم أستطع أن أسمع معظمه بسبب ضجيج الماكينات. أخيرًا مررنا عبر ستارة بلاستيكية ثقيلة لنصل إلى منطقة التصنيع. تراقص غبار الورق تحت الشمس الحارقة. شرح دليلنا بالترتيب الماكينات الراقدة على الأرض كما لو أنها تعبت من العمل التي قامت به

في الظهيرة، واختتمنا الجولة بمشاهدة كيفية صناعة الأنابيب الورقية، وبالكاد استطعنا سماع ما قيل من شرح. تعب جميع مَن بالجولة في المصنع المعتم، لدرجة أن عددًا منهم لم يحاول حتى إخفاء تثاؤبه.

أوشكت الماكينات على الانتهاء من عملها. يُلفُّ الورق المقطَّع لشرائح رفيعة طويلة على عامود معدني ثم يُقطع إلى أجزاء أصغر. هذا كل ما في الأمر. لا تقنيات حديثة ولا دِقَّة في التنفيذ تستحق أن تجحظ عيناك في ذهول. كانت المنتجات النهائية هي الأنابيب الورقية التي تُستخدم في بكرات الشرائط اللاصقة وورق السلوفان المستخدمة في أغراض صناعية، منتجات لا يراها الناس في حياتهم اليومية. لكن كان هناك شيء سحريٌّ في الأمر. جرت عدد من أشرطة الورق الطويلة مارَّةً بالماكينات واحدة تلو الأخرى في اتجاه العامود المعدني. ما جدوى ذلك كله؟ توقَّفت الماكينات بينما أنا مستغرقة في أفكاري. اختفت أصوات المحركات وكل ما تبقَّى هو الأسطوانات الورقية والماكينات الدافئة. كان يكفيني أن أشاهد ذلك في فيلم تعريفي.

توجَّب عليَّ كتابة تقرير عن هذه الجولة في غضون يومين. أنهينا جولتنا قبل الموعد الرسمي لانتهاء العمل، ولكنهم سمحوا لنا بالعودة إلى منازلنا. قرَّر باقي المشاركين في الجولة الذهاب إلى إحدى الحانات للشرب، وقاموا بدعوتي إلى الذهاب معهم، ولكنني رفضت وعُدتُ بمفردي إلى المنزل. كان القطار العائد من الضاحية التي بها المصنع إلى وسط المدينة فارغًا تمامًا. استلقيت على المقعد الأحمر الأزغب وأخذت أفكِّر في مشهد لَفِّ الأسطوانات الورقية. الشرائط المندفعة تجاه الماكينات الواحدة تلو الأخرى. ذلك المشهد السحري.

أعطيت موظف قسم المبيعات الذي قد عُيِّن حديثًا هذا العام بقسم المبيعات ورقةً بها بعض النقاط التي نحتاج سؤال العميل عنها قبل بدء عملية الإنتاج. شكرني بصوت واهن، وبدأ في جمع كمية

كبيرة من العَيِّنات في كيس ورقي. حينها سمعت صوتًا من المكتب المجاور.

"آلو، قسم إدارة الإنتاج".

على الرغم من منعه من إعداد القهوة، يبدو أن هيجاشي-ناكانو قد كُلِّف بمَهمَّة الرد على الهواتف الهامة.

الأسبوع 17 من الحمل

لقد سَمُنتُ كثيراً. ازداد وزني أربعة كيلوجرامات عن وزني قبل الحمل؛ لذا قرَّرتُ أن أمشي مسافة محطة أو محطتين في طريق عودتي إلى المنزل ابتداء من اليوم، ولأن اليوم هو أول يوم؛ نزلت قبل محطتي المعتادة بمحطتين لأتحمَّس لتنفيذ خطتي.

عند خروجي من المحطة كانت ظلال الظلام بدأت تمتزج بجميع ما حولي. تكثَّف لون السماء حتى صار أزرق داكنًا، وبدت الزهور البيضاء المزروعة أمام الصيدلية كأشكال غير واضحة تطفو في الفضاء. لففت شالي حول كتفي جيدًا، الشال الذي اشتريته في أثناء تخفيضات العام الماضي.

أستخدم هذا الخطَّ لسنين، ولكنها المرة الأولى التي أنزل في هذه المحطة. كانت محطة صغيرة ولم يكن هناك أي مبانٍ عالية في الجوار. على الرغم من ذلك عجَّ الطريق بالمارة. ربما هناك مدارس أو شركات

بالمنطقة. كان الجميع يمشون في الاتجاه المعاكس لي، جموع من الأطفال في زي المدرسة الإعدادية، وشباب أظنهم طلابًا في الجامعة، وأشخاص ينتعلون أحذية جلدية رسمية وكعوبًا عالية. مع غروب الشمس تراءى لي المارة البعيدون ككتل سوداء متشابهة لا تتَّضِح معالمهم إلا عندما يمرون بجوار عمود نور. بدا على السائرين جميعهم في الظلام بالخارج في هذا الجو البارد نوع من "الحرفية"؛ فلا ضَلَّ أحد طريقه ولا انفجر في البكاء من تجمُّد أطرافه من البرد. سار الكل في طريقه إلى المنزل في هيبة ووقار كالمحترفين. مشى بجواري مجموعة من الفتيات يرتدين حُللًا رياضية متشابهة -ربما في طريق العودة من التمرين- يلتهمن البطاطا الحلوة المشوية. بدت طيبة ودافئة. كم أردت واحدة في تلك اللحظة.

مشيت لفترة حتى وصلت إلى منطقة سكنية. كانت منطقة متواضِعةً مُكوَّنة من عدد من البيوت الصغيرة والمباني السكنية. بجانب البيوت، لم يكن هناك سوى بعض محلَّات الكحول وأكشاك السجائر المغلقة وموقف للسيارات، أما المارة فكانوا قليلين. كلما اعتقدت أن الشخص الذي أمامي يسير في الاتجاه نفسه، ينحرف عند الناصية ويختفي. وكلما انتبهت لوقع أقدام خافتة خلفي تتحوَّل إلى صوت قرع على السُّلَّم الحديدي لأحد المباني. دائمًا ما يختفي الناس سريعًا. يفارقوننا في صمت دون إحداث أي جلبة. يفعلون ذلك في صمتٍ تامٍّ، فلا تنتبه لغيابهم ولا ينتبهون لغيابك. لماذا يتعمَّد الناس ذلك؟

عندما توقَّفتُ لأفتح الخريطة على هاتفي للتأكُّد من الطريق، أضاءت نافذة إحدى الشقق لثانية ثم عادت إلى الظلام مرة أخرى. أُسدِلَت على النافذة ستارة برتقالية منقوش عليها مربَّعات صغيرة وتسرَّب نور خافت من داخل الشقة. سمعت حديث رجل وامرأة

وخشخشة أكياس بلاستيكية. تسلَّلت إلى أنفي رائحة مرقة فُطر الشيتاكي. كم كنت أكره تلك الرائحة في صِغَري.

أكملت السير في تلك المنطقة السكنية لفترة حتى وجدت نفسي في شارع أعرفه. حينها رأيت شيئًا أحمر يطفو في الظلام على بُعد شارع أو اثنين. بالرغم من أن الشمس قد غربت بالكامل إلا أنني كنت أرى اللون الأحمر اللافت للنظر بوضوح. للحظة تَقدَّم للأمام ولكنه توقَّف ثم عاود التَّقدُّم مرة أخرى. كان يبدو تحت ضوء عواميد الإنارة الباهت وأنوار منازل الخافتة كطفل ضائع.

فكَّرتُ في العودة من شارع آخر. سمعت أن أحدهم نشل حقيبة في هذه الأرجاء الأسبوع الماضي. رأيت عددًا من منشورات تطالب بتقدُّم الشهود بمعلومات عن الحادثة ملصوقة على عواميد الكهرباء. يبدو أنهم لم يقبضوا على السارق بعدُ. يا تُرى ماذا يتوجَّب على مَن تعيش وحيدة فعله إذا تعرَّضَت للنشل؟

أظنها تتقدَّم ببلاغ للشرطة، مثلها مثل مَن تعيش مع أهلها. ولكن ماذا بعد ذلك؟ على سبيل المثال، إذا سُرِقَت حقيبتي الآن، مفتاح بيتي بداخل الحقيبة. لا يوجد مَن يفتح لي الباب إذا ضربت الجرس. سيكون عليَّ الاتصال بالشركة المسؤولة عن إدارة المبنى، لكني لن أعرف كيف أتواصل معهم أو حتى ما رقمهم لأن هاتفي سيكون قد سُرِقَ مع باقي محتويات الحقيبة. حتى لو وجدت طريقة لمعرفة رقم الشركة، لن يكون معي مال للاتصال من هاتف عمومي. هل تساعد الشرطة في القيام بهذه الإجراءات؟ كما أن هناك احتمالًا كبيرًا ألَّا أستطيع الحصول على مفتاح جديد في مثل هذه الساعة. غالبًا سأضطر إلى الانتظار لليوم التالي. في تلك الحالة سيتوجَّب عليَّ المبيت في فندق، ومن أين سأحصل على المال لذلك؟ بالطبع سيكون عليَّ الدفع من جيبي. آآه، أسأنفق المال الذي أمضيت شهورًا وسنين في

ادِّخاره هكذا؟ يا للتعاسة! وبينما أنا أندب حظي على المال الذي سأبدِّده بسبب حادثة لم تقع، أصبحت الكتلة الحمراء أمامي مباشرة.

كانت امرأةً شابَّةً تستند على عامود كهرباء. بَدَت ملامح وجهها وهي تنظر إلى الأسفل جميلةً. دنا الليل وازداد الجوُّ برودةً. على الرغم من كل ذلك، وقَفَت هناك وسترتها الحمراء الزاهية مفتوحة تمامًا. أخذ بطنها المنتفخ يتحرك للأعلى والأسفل مع أنفاسها المضطربة.

"هل أنتِ بخير؟".

جريت في اتجاهها وبادرتُ بالسؤال دون تفكير. رفَعَت رأسها وغيَّرَت من وقفتها. كانت يدها اليمنى تلامس بطنها المغطَّى بسترتها. حرَّكَت ذراعيها لتغطي بطنها كما لو أنها تحاول حمايته، ثم قرفصت في مكانها لبعض الوقت. بدأت سترتها وشعرها الطويل في الارتعاش تدريجيًّا. وجَّهتُ لها الحديث مرة أخرى. هذه المرة بأسلوب أكثر رفقًا.

"أ... اعذريني إن كنتُ قد أخَفتُكِ. ظننت أنكِ قد تكونين مريضة. آسفة. هل... أتريدين بعض المياه؟ لقد شربتُ القليل منها".

رفعت رأسها. كان وجهها نحيفًا للغاية. حدَّقَت عيناها السوداوان الكبيرتان في وجهي لفترة ثم تحوَّلَت إلى شارة "ببطني طفل صغير" المعلَّقة بحقيبتي. ارتخى كتفاها المشدودتان.

"أنا بخير".

كان صوتها كأكسليفون يَرِنُّ في غرفة صغيرة لا يوجد بها أحد.

"أنا فعلًا بخير. آسفة إن كنت أقلقتكِ".

وقفَت فجأةً ونفَضَت أكمام سترتها. كانت أطول ممَّا توقَّعتُ. أردت أن أسألها إن كانت فعلًا على ما يرام، ولكنها قالت إنها كذلك للتَّوِّ؛ فعدلت عن السؤال. انحنينا في أدبٍ وسِرنا في الاتجاه المعاكس لبعضنا

البعـض. عندمـا وصلـت لناصيـة الشـارع التَفَـتُّ لأتفقَّدهـا، مُحاوِلـةً أن يبـدو الأمـر طبيعيًّا قـدر الإمـكان، كانـت عـلى وشـك أن تنعطـف متَّجِهـةً إلى زقـاق ضيـق واختفـت سـترتها الحمـراء خلـف سـور خرسـاني. أخرجـت هاتفـي، وتفقَّـدتُ الخريطـة. كنـتُ قريبـة مـن المنـزل.

بينـما أمـشي في الطريـق المنحـدر حاوَلـتُ اسـتحضار صـورة المـرأة التـي قابَلتُهـا للتَّـوِّ. ظننـت أننـي حفظـت ملامحهـا جيـدًا، لكـن كل ما اسـتطعت تذَكُّـره هـو نُحـول وجههـا. أمَّـا بطنهـا فكنـتُ أتذكَّـره جيـدًا. كان كبـيرًا جـدًّا، وكأنـه كان يدفـع نفسـه إلى الأمـام حتـى ألمسـه بيـدي اليمنـى. لم يكـن هنـاك أدنى شـكٍّ أنهـا تحمـل داخلهـا شـيئًا نفيسًـا.

مكتبة
t.me/soramnqraa

الأسبوع 18 من الحمل

فاجأت نفسي. لقد تمكَّنتُ من الاستمرار في المشي كل يوم؛ لذا قرَّرتُ هذا الأسبوع أنني سأحاول السير في عطلة نهاية الأسبوع كذلك. بالأمس، السبت، كانت السماء تمطر؛ لذا لم أخرج، لكن اليوم كانت السماء صافية والشمس مشرقة، وبما أنه لم يكن لديَّ أي شيء آخر أفعله بالشركة غادرتُ قبل ميعادي المعتاد بقليل. بدت الشوارع في الساعة الرابعة عصرًا هادئة تحت أشعة الشمس اللطيفة التي ستغرب قريبًا. تخلَّصَت أخيرًا الأشجار على جانبي الطريق من أوراقها وأصبحت عارية تمامًا بعد أن تمسَّكَت بعناد بأوراقها الحمراء بشكل سخيف حتى شهر ديسمبر، ربما تَغيُّر المناخ السبب في ذلك.

قرَّرتُ اليوم أن أستكشف طريقي المعتاد في ضوء النهار، وبدأت من حيث أُنهي سيري كل يوم. عندما وصلت إلى الطريق المنحدر القريب من المعبد، رأيت المرأة ذات السُّترة الحمراء تحت أشعة الشمس التي صارت كاليوسفي. وقَفَت مستندة على لافتة موقف

السيارات. بـدت في حالـة أفضـل عـن المـرة السـابقة وكانـت ترفـع وجههـا مـن حـين لآخـر وتربِّـت عـلى بطنهـا وتتفقَّـد هاتفهـا. احـترت إن كان عـليَّ الاعتـذار عـن إفزاعهـا المـرة السـابقة. ظهـر فجـأة رجـلٌ طويـل القامـة مـن خلـف اللافتـة. كان الأمـر أشـبه بمشـاهدة مسلسـل بعـد أن ضغطـت عـلى زرِّ التقديـم السريـع. قـدَّم لهـا الرجـل يـده ليسـندها وقـال شـيئًا مـا، ثـم تسرَّبَـت إلى مسـامعي صـوت ضحكتهـا التـي تشـبه الأكسـليفون. مشـيا معًـا إلى أعـلى الطريـق المنحـدر. قبـل أن يختفيـا عـن نظـري، انحرفـت يمينًـا لأنـزل الطريـق المنحـدر عائـدة إلى شـقتي. تذكَّـرتُ الآن. أنـا لم أتحـدث مـع مخلـوق طـوال عطلـة نهايـة الأسـبوع.

الأسبوع 19 من الحمل

لا بداية ولا ختام لحفلات توديع السنة، إنها تمتدُّ إلى ما لا نهاية تحت الأضواء البرتقالية بشكل جالب للنعاس. فول صويا أخضر، وفراخ مقلية، وعجَّة البيض، ومقرمشات الأرز بنكهة الجمبري. مجموعة من الأطعمة البائسة التي لا يكترث أحد أن يأكلها كلها، تقبع في تعاسة على أطباق الجميع بينما يتذمَّرون من المصنع والعُمَلاء، ويتذكَّرون أيام الدراسة، ويتحدَّثون عن آخر الحِميات الصحية، وطبعًا الطعام. تتشابك وتتداخل الأحاديث حتى تغرق جميعها في الكحول ودخان السجائر.

حككت بطني قليلًا. حشوة بطني اليوم هي وشاح مكوَّر. خمدت شهيتي المستعرة التي شعرت بها في بداية الثُّلُث الثاني من الحمل، وعدت إلى وزني الأصلي بفضل المشي، ولكن من الضروري أن يبدو بطني منتفخًا؛ لذا أحشوه كل يوم. أزيد حجم حشوة بطني تدريجيًّا وفقًا لحجم الجنين على التطبيق. هذا الأسبوع الجنين أصبح في حجم

ثمرة المانجو. حشَوتُ بطني بوشاح صوفي قديم، ولكنها كانت فكرةً سيئة. كانت التدفئة قوية، تعرَّقَ بطني وأُصِبتُ بالحكَّة.

"شيباتا، أنتِ...".

"ماذا؟".

نظرت في اتجاه تاناكا. كان يمكنني رؤية آثار البصمات والأوساخ التي تلطِّخ نظارته السميكة من الجهة المقابلة من الطاولة. احتلَّ موظَّفو الشركة جميع الطاولات المجاورة وعجَّ المكان بأصواتهم الصاخبة. لأن معظم الشركات تقيم حفلات توديع السنة في هذه الفترة؛ لم تتمكن الشركة من حجز غرفة خاصة أو طاولة كبيرة، وانتهى الأمر بجلوس كل أربعة أو ستَّة موظفين على طاولة. جلس رئيس القسم على عرشه على الطاولة التي أمامي، كلما قال مَزحةً ما، ينفجر من حوله في الضحك والتصفيق. ما هم إلا قرود تدقُّ الصنوج.

"أنتِ حامل يا شيباتا، أليس كذلك؟".

"آه".

"بنت؟ ولد؟".

"لا أعلم بعد".

"أظنُّها بنت يا شيباتا. أنا متأكِّد!".

بنت. أزعجني كثيرًا أن يُملي عليَّ جنس طفلي الخيالي. أوشَكتُ أن أخبره أن هيجاشي-ناكانو يعتقد أنه سيكون صبيًا، ولكنني غيَّرتُ رأيي. لم يحضر هيجاشي-ناكانو اليوم. كان أول مَن أُصيب في الشركة بسلالة الإنفلونزا الضعيفة المنتشرة هذا العام. سمعت أحدهم في المصعد يتذمَّر لاختياره أن يمرض في هذه الفترة من العام التي نكون فيها مشغولين.

لا أظن أنه وَلَد يا شيباتا، كرَّر تاناكا عدَّة مرات ثم نادى النادلة، التي أظنُّها أجنبيَّةً، وبعد أن أخذ وقتًا طويلًا في التفكير طلب كأسًا من البيرة. يبدو أن الاثنين الذين يجلسون على طاولته قد ذهبا إلى الحمام.

أحضَرَت النادلة أطباقًا كبيرة من الأرز المقلي وأطباقًا صغيرة بعدد الجالسين على كل طاولة ومجموعة من الملاعق السيراميكية التي أصدَرَت رنينًا حين وضعتها على الطاولات. حدَّق تاناكا في الطبق الكبير في صمت دون أن يتحرَّك. وضعت بعض الأرز المقلي في أحد الأطباق الصغيرة وناوَلته إيَّاه. تمتم شاكرًا وبدأ في الأكل بنَهَمٍ بينما تساقط القليل من حبَّات الأرز من طبقه.

"كان خبر غير متوقع فعلًا يا شيباتا!".

"فعلًا؟".

"لقد كانت مفاجأة كبيرة. لم أتوقَّعها أبدًا!".

عاد الاثنان اللذان ذهبا إلى الحمام. دخل الحمَّامَ بعدهم رجلٌ لا أعرفه. لمحت بوستر سفينة السلام معلَّق داخل الحمام حين فتح الباب.

"هل يمكنني لمس بطنكِ؟ ههههه...".

لم أقُل أي شيء. نظر تاناكا إلى ذراعي المعقودتين أمام بطني وضحك.

"آسف، كنت فقط أمزح".

بدأ تاناكا في غَرْف الأرز المقلي هذه المرة بنفسه من الطبق الكبير في طبقه بملعقته. تناثَرَت حبات الأرز الصفراء المشبعة بالزيت في كل مكان، على الطاولة، على ملابسه، وحتى على الخاتم الذي يلبسه في يده اليسرى. بَقَّع الزيت قميصه الأزرق.

"ولكنني فعلًا لا يمكنني أن أتخيل أن يكون عندكِ أطفال".

"هل كنت تعتقد أنني أكره الأطفال؟".

"لا، ليس بالضبط".

رشف رشفةً من بيرته وحكَّ بطنه. تساقط الأرز على الأرض. عاد مَن كانا في الحمام إلى مقعديهما.

"ألم يكن حمل شيباتا مفاجأة كبيرة؟".

نظر تاناكا لهما نظرةً مطالِبةً بالتَّضامُن مع رأيه. تبادل الرجلان النظرات وابتسما نصف ابتسامة. كان أحدهما أصغر موظف في قسمي سنًّا، والآخر أعتقد أنه يكبرني بعامين أو ثلاثة. قال الأكبر سنًّا إنه تفاجأ عند سماع الخبر، وهزَّ الأصغر رأسه موافقًا، ثم قال:

"لقد تفاجأت جدًّا، ولكنه خبرٌ سارٌّ، أليس كذلك؟ مبروك".

شرب كأس الويسكي والصودا الذي في يده دفعة واحدة. تساقطت قطرات المياه التي تكثَّفَت على الكأس لتكسو حبات الأرز الشاردة على الطاولة. مسح الرجل الأكبر سنًّا الطاولة بفوطة اليد المبلَّلة الخاصة بي. شربت شاي الأولونغ الذي أمامي دون أن أنطق بكلمة.

ركَّز تاناكا نظره على الاثنين وهما يلتهمان الأرز المقلي. جلس هكذا صامتًا وهو يشرب جرعة كبيرة من البيرة من حين لآخر. بعد فترة، اقترب مني فجأة حتى أصبح وجهه على مسافة غير مريحة مني. لقد كانت نظارته متَّسِخة أكثر ممَّا توقَّعتُ.

"كيف يمكن أن تكوني حاملًا يا شيباتا؟ لم نسمعكِ أبدًا تتحدَّثين عن زوج أو حبيب، ولا تبدين كشخص لديه حياة خاصة. كان أمرًا غير متوقَّع!".

سقطت فوطتي المبلَّلة من على طرف الطاولة، وداس أحدهم عليها.

"غير مُتوقَّع؟ ما هو غير المتوَقَّع؟ ما الذي تعرفه عني أصلًا؟ هل نحن مُقرَّبون إلى هذا القدر؟ أنا لا أعرف عنك شيئًا يا تاناكا، ولا أريد أن أعرف. أتريد أن تشاهد؟ أتريد أن تشاهدني وأنا أضع طفلي؟ هل ستصدِّق حينها ذلك العالم الخرافي الذي لي فيه حياة؟ هل ستصدِّق حينها أن لي طفلًا؟".

ولكن يبدو أن صوتي العالي من الأصوات التي لا تُسمع جيدًا. نادى تاناكا النادلة كما لو أن شيئًا لم يحدث. قال مزحة سخيفة ساخرًا من الاسم الأجنبي المكتوب على البطاقة المعلَّقة على المئزرة البيضاء التي ترتديها، ثم طلب ثلاث كؤوس من الويسكي والصودا، وطلب لي شايًا ساخنًا. أحضرت النادلة المشروبات ومرسوم على وجهها الابتسامة نفسها. استمرَّت الطاولة المجاورة في حديث مطوَّل عن اجتماعات الخرِّيجين.

"هل...".

بدأت في الحديث حين صفَّق منظم الحفل.

"حسنًا، سيُلقي رئيس القسم الآن خطاب الختام".

نظر الثلاثة الجالسون على طاولتي إليَّ في فضول. وضع تاناكا كأسه على الطاولة. حدَّقتُ لبرهة في فقاقيع الصودا الطافية في كأس تاناكا وهي تتلاشى، ثم نظرت إليه وسألت:

"هل سأحصل على المال نفسه الذي يحصل عليه الجميع عند إنجاب طفل، حتى ولو لم أكن متزوِّجةً؟".

نَفَثتُ عددًا من الأنفاس المتتابعة في محاولة للتَّظاهُر بالضحك، ولكن ظلَّ ثلاثتهم صامتين. أجاب تاناكا أنني سأحصل عليه في أغلب الأمر، ولكن عليَّ سؤال قسم الشؤون العامة عن الموضوع. بدأ رئيس القسم خطبته فور انتهاء تاناكا من الكلام.

"لم ينتهِ العام بعدُ، ولكن أريد أن أشكركم على مجهودكم هذا العام. إنه لأمرٌ عظيم أن نتمكن من أن نستقبل العام جديد مجتمعين هنا كلنا على الرغم من ارتفاع أسعار المواد الخام وإفلاس العديد من عملائنا والتَّحوُّلات في مجالنا...".

قام شخص آخر ليدخل الحمام، ورأيت البوستر مرة أخرى عندما فتح الباب. هذه المرة الأولى في حياتي التي أتمنى فيها أن أكون على متن سفينة السلام.

تسلَّلتُ بعد انتهاء الحفل محاولة تجنُّب المجموعة التي قرَّرَت الذهاب إلى حانة أخرى. مشيت طويلًا حتى وصلت إلى منطقة غينزا. تجاوَزَت الساعة العاشرة. دخلت أحد متاجر البقالة ذات الأضواء الساطعة واشتريت علبة بيرة ورميت الفاتورة في صندوق القمامة الموجود خارج المتجر. رشفتُ رشفةً وبدأت في السير. سرى الكحول من حلقي إلى كل خلية في رأسي. كلَّما خطوتُ خطوة جَرَت شحنة كهربائية طفيفة في مؤخِّرة قدميَّ، وومضت ألوان جديدة في جفوني كلما أغمضت عيني. ما أعظم الكحول!

لا مجال للهرب في غينزا ولا من أضوائها الساطعة في ديسمبر. تجوَّل الناس كأسراب من السمك تسير معًا، تعوم وسط أنفاسهم المحملة بالكحول ذكريات مكرَّرة ونميمة مهموسة وشكاوى لا حل لها ورغبات صريحة وإغراءات زائلة. كان التقاطع مكتظًّا بالناس تمامًا كما في الصباح. أنسيَ التَّقاطُع أننا في الليل؟ امتزج وعي الناس وحرارة أجسادهم ليشكِّلوا مصباحًا سحريًّا يبثُّ صورًا شتَّى، تهدهدني الصور تارة وتصفعني على خدِّي تارة. يبدو أنني سكرانة. أظنني أهلوس. نادتني أضواء الزينة العملاقة فلبَّيتُ النداء ومشيتُ نحوها، مرَرتُ من أمام النوافذ المليئة بالهدايا المتلألئة والدِّبَبة الذهبية، ثم وجدت نفسي أقف أمام مبنى في شارع شبه مهجور بالكامل.

كان مبنى صغيرًا. مبنى ضيِّقًا محشورًا بين مبنى مُغطًّى بإعلانات ومحل رهانات قديم على وشك الانهيار. يبدو أن الطابقين الأول والثاني كانا عبارة عن متجر لكتب الأطفال، به لافتات إعلانية لمجموعات قصصية للأطفال، لكن المصابيح في جميع النوافذ اختفت منذ زمن، والباب المغطًّى بنمط من أوراق العنب كان مُغلَقًا بإحكام. كانت نوافذ الطابق الرابع الذي كان أعلى طابق في المبنى ملوَّنةً من الزجاج المعشَّق. اتجه ضوء القمر نحو أجزاء من النوافذ التي كانت تحاول إخفاء نفسها في الظلام لتضيء رسمة امرأة في وسط اللوحة التي على الزجاج. كانت تحمل طفلًا، ورأيت خلفها المجوس الثلاثة. بالطبع، إنها هي، إنها تلك الأم الشهيرة. سمعت نفسي أقول:

"لم تكن حياتكِ سهلة أبدًا. لا بُدَّ أنَّكِ عشتِ أيام صعبة. حملتِ فجأة دون أن تدري كيف، وإذا بملائكة وملوك يزورونكِ وكل تلك الأحداث. لا بُدَّ أن غثيان الصباح كان مؤلمًا أيضًا، أنا لم أجرِّب ذلك الشعور، ولكن أظنه أمرًا شاقًّا. وعلاوة على ذلك كله كنتِ صغيرة في السِّنِّ. ألم يُفاجَأ من حولكِ بالأمر؟ ألم يظنُّوا أنَّكِ زنيتِ؟ ألم تكوني مخطوبة لراعي غَنَم؟ لا، نجَّار. ما اسمه؟ يوسف؟ ألم يغضب يوسف؟ آسفة، في الحقيقة لا أعرف كل تفاصيل قصتكِ.

في الحقيقة أنا أدَّعي أني حامل الآن. أغاضبة مني لأني أكذب؟ لن يأتيني ملوكٌ ولا ملائكة، ولم أخبر والديَّ، ولكني أخبرت مَن معي بالشركة وتفاجؤوا جميعًا. صاحوا أنه أمر غير مُتوقَّع. أنا لا أعرفهم ولا هم يعرفونني. كما أن...".

(صوت صرير مكابح يتبعه صوت محرِّك سيارة مُسرِعة).

ظهرت فجأة سيارة تاكسي في الطريق الضيِّقة متَّجهةً نحوي. لا يبدو أنها ستُبطئ. ترنَّحتُ قليلًا، ولكنني تمكَّنتُ من التَّنحِّي جانبًا. لمسَت السيارة كُمَّ معطفي في أثناء مرورها بسرعة. كانت على وشك

الاصطدام بي. أنا بخير، لكنها تركتني في حالة صدمة. استمرَّت السيارة في السير وكأنَّ شيئًا لم يحدث.

وقفت وحدي صامتة في الشارع الفارغ. سمعت صوت شخص من بعيد، لا ليس صوتًا أو صوتين، ربما عشرة. اقتربت الضحكات وأخيرًا ظهر أصحابها الثَّملون الذين يتأرجحون كالكرات المعدنية لمهد نيوتن. كانوا يرتدون قبعات مثلثة متشابهة لمعت لوناها الأحمر والأخضر بوهن في الظلام كشفرة سرية. أشارت فتاة ذات سيقان تشبه الفلامنجو إلى لافتة ما وصاحت بكلمات لم أسمعها ثم تعالت ضحكاتهم أكثر. كدت أشم رائحة الكحول في أنفاسهم. صفرت إحداهن صفارة عالية رفيعة عكَّرَت صفو الليل الهادئ.

قرَّرتُ الرحيل. لا أريد الاحتكاك بهم، ولكن كرهت فكرة أن يرغمني أحد على الرحيل؛ لقد أردت الحديث معها أكثر. أدرت ظهري لهم وأخرجت هاتفي من الحقيبة. تحرَّكتُ ببطء وتظاهرت أنني أنتظر أحدًا ما. تجمَّدتُ في مكاني، نظرت إلى الأسفل وضغطت على بعض الأزرار، وعندما أنارت الشاشة الساطعة أدركتُ أنهم خلفي مباشرة. شعرت بنقرة على كتفي وأطلقت حازوقة مختنقة.

"عيد ميلاد مجيد!".

صاحت الفتاة ذات السيقان التي تشبه الفلامينجو بصوتٍ عالٍ وهي تنظر في عيني مباشرة. لمحت انعكاس صورتي في عينيها الصافيتين. وها أنا أقف كالحمقاء أحدِّق إلى ما لا نهاية.

"عيد ميلاد مجيد! عيد ميلاد مجيد!".

توالت صيحات مَن معها. كانت مجموعة من الفتيان والفتيات وأظن أنني رأيت بينهم بعضًا من كبار السن. تطايرت كلمات المباركة وسط سكون ليل الشتاء. ساروا مبتعدين، وعندما أوشكوا على الاختفاء عن مرمى نظري، استدار آخرهم إليَّ ومسَّد على بطنه

وصفّق دون إصدار صوت. بدا لي كمن يطلب من مُغنٍّ أن يكرِّر الأغنية التي غنَّاها. وهكذا غادر موكب قديسي منتصف الليل.

"عيد ميلاد مجيد".

قلتها بعد أن عاد السكون للشارع. رفعت عينيَّ للزجاج المعشَّق. كانت تبتسم كعادتها.

لا بُدَّ أنها كانت صدمة كبيرة عندما علمتِ أنكِ حامل، ولكن على الأقل يحتفل عدد لا بأس به بعيد ميلاد ابنكِ حتى يومنا هذا. لقد هديتِ أنتِ وابنكِ الكثير من الناس. ولكن لا بُدَّ أنه أمر صعب أن تكون هويتكِ مقصورة على كونكِ الأم العذراء مثل الأمهات هذه الأيام اللاتي لا يُعرفن إلا بكونهن أم فلان. هل كان عندكِ هوايات؟ هل كنتِ تشعرين بالضغط النفسي أن يناديكِ الجميع بالأم العذراء بعد أن كبر ابنكِ، وأن يُصلب هكذا؟ لا بُدَّ أنها كانت أيامًا صعبة. أتمنى أن تكوني قد استطعتِ القيام ببعض الأشياء التي تحلو لكِ. ربما أخذتِ قيلولة هانئة من وقت لآخر، أو ناداكِ أحدٌ بالاسم الذي تفضِّلينه.

لاحظت حينها صورتي البيضاء المنعكسة على زجاج نافذة المبنى. استدرت لأواجهها وأبرزت بطني المنتفخ. وهمست "مبروك". لوَّحتُ مودِّعةً السيدة المرسومة على الزجاج المعشَّق ومشيت في اتجاه المحطة. أسدلت كتفيَّ وسمحت لنسيم الليل أن يملأ رئتي. المباني القديمة، الأسفلت، الهواء، كل شيء تلألأ من حولي كما لو كان مُرصعًا بالنجوم.

كان مدخل مترو الأنفاق مختبئًا خلف أشجار الصفصاف. بعد أن وقفت في الطريق الرئيسي أستمع للضوضاء البعيدة للحظة أو اثنتين، نزلت الدرج إلى داخل المحطة.

فور عودتي شربت علبة بيرة غير كحولية، وأكلت شعرية النيومن، مع بعض الفجل المجفَّف وشرائح الفراخ المطبوخة على البخار التي أعددتها من قبل. لم أستطع أن أقول أي شيء، ولكن مقبِّلات الإيزاكايا البائسة لن تجدي نفعًا لمن في حالتي. فتحت تطبيق مذكِّرات الأم والطفل وسجَّلتُ الطعام الذي تناولته. أمَّا في خانة الرياضة، كتبت "مشي مسافة محطَّتين".

أول فصل من إنجيلي الإلكتروني.

الأسبوع 20 من الحمل

"يجب عليكِ تنظيف الغرفة. ما كل هذه الفوضى؟ مجلَّدات مانجا قديمة وملابس متناثرة في كل مكان. أسرعي فسيأتي أخوكِ وساتومي والأطفال غدًا".

"لِمَ كل هذه العجلة؟ إنهم قادمون بعد الظهر غدًا".

أجبت وأنا أتناول بعض اللحم والخضراوات من القِدر، ثم أزلت الزُّبد بالمغرَفَة. كسا الزُّبد القِدرَ كحقل مكسوٍّ بالحشائش الفضية. أعتقد أن أبي وأمي لم يلاحظاه.

غيَّر أبي المحطة لأنه لم يكن يعرف المغنِّين في كوهاكو[1]، ولكنه لم يجد ما يريد مشاهدته، فعاد مرة أخرى إلى كوهاكو وصبَّ لنفسه

(1) برنامج تلفزيوني يُذاع عشيَّةَ رأس السنة الجديدة، تنتجه هيئة الإذاعة والتليفزيون اليابانية. يقسم البرنامج أشهر المغنين لذلك العام إلى فريقين: الأحمر والأبيض، ويقرِّر الحكام والمشاهدون مَن الفريق الأفضل. (المترجمة)

كأسًا من البيرة. يبدو أنه اكتفى بما أكله من اللحم. لم تأكل أمي سوى القليل. بدأ فريق لا أعرفه في الغناء في نفس اللحظة التي دقَّت فيها ساعة الحائط القديمة التي لا تتماشى مع ديكور الغرفة مُعلِنةً عن الوقت. حاول أبي أن يخفض صوت التليفزيون، ولكنه ضغط على الزر الخطأ للريموت، فشغَّل الوصف الصوتي. انطلقت الموسيقى الإلكترونية العالية للغسالة من الحمام لتتداخل مع بقية الأصوات، ويتحوَّل مشهد الثلاثة الجالسين حول المائدة إلى قطعة من الجحيم.

عندما وصلت إلى المنزل، وضعت حقيبتي الكبيرة في الرواق للحظةٍ حتى أفُكَّ الوشاح الذي لففته على وجهي. كاد أن يغمى عليَّ. طَفَت أمامي وجوه بيضاء لا تُعدُّ ولا تُحصى في الظلام على السُّلَّم، حينها خرجت أمي مرتدية مريلة المطبخ وقالت:

"كوني حذرة أثناء صعود السلم، فأنا أهوِّي الدُّمى".

كانت تقصد الدمى قديمة التي حصلتُ عليها أنا في عيد الفتيات وأخي في عيد الأولاد. جلست الدمى على كل خطوة من السلم الخشبي القديم، تحدِّق في أرضية الرواق الباردة. شققتُ طريقي إلى الطابق العلوي، ورفعت ذراعي حتى لا يرتطم طرف معطفي بأي من الدمى؛ الامبراطور، الامبراطورة، وعدد قليل من المحاربين ذوي الوجوه الطفولية، ثم سيدات البلاط الثلاث. شعرت أن جواربي لامَسَت شيئًا ما، فنظرت إلى الأسفل لأجد بعض كبار السن الذين لم أتمكَّن من ذِكر أسمائهم منبطحين، فساعدتهم بسرعة.

امتدَّ صفُّ الدمى حتى أعلى السلم. على رفِّ الكتب، انحشر موسيقيُّو البلاط الخمسة في المساحة المتبقية بين كتب موسوعة طب الأسرة ومجموعتي من كتب هاري بوتر القديمة. هكذا هو الحال، تتفرَّق جميع الفرق الموسيقية في النهاية.

بمجرد أن وضعت حقيبتي في غرفتي، سمعت أمي تناديني. توجَّهتُ إلى الطابق السفلي، ومررت بالدمى مرة أخرى. مرحبًا، أعلم أنكم كنتم تُصَلُّون من أجلي كل سنة، لكن ربما لم نكن متوافقين، أليس كذلك؟ ربما عليكم التفكير في رغبات الطفل وليس الوالدين في المرة القادمة التي تختارون فيها أسرة جديدة. نظرت إليهم مرة أخرى من أسفل السلم، لم توافق الدمى أو تعترض.

كان الطابق السفلي شديدَ البرودة. تساءلت عمَّا إذا كان والدي في غرفة المعيشة. دخلت الغرفة ورأيت جهاز التلفزيون يتحدث بمرح إلى طاولة التي لم يكن عليها سوى سودوكو بدأ أحدهم في حلِّها. أطفأت التلفزيون وذهبت إلى غرفة الضيوف، والتي من الواضح لم تُستخدم لفترة طويلة. توجَّهتُ بعدها مباشرة إلى الرواق. تصاعدت أنفاسي البيضاء على الرغم من أنني كنت في داخل المنزل، ولكن بمجرد أن فتحت باب المطبخ، ارتطمت برائحة صوص الصويا والحرارة والبخار الناتجين عن شواء شيء ما. وقفت أمي أمام الموقد، واستدارت ونظرت إليَّ.

"آسفة، أنا مشغولة. أبوك يستحمُّ الآن، يمكنك الاستحمام بعده".

بدت يدا أمي المشغولتان نحيلتين وهما تمسكان بعيدان الطبخ، في حين بدت الجزر والبازلاء في المقلاة مُفعَمةً بالحياة.

أكلت بعض من البسكويت، واستعرت سترة أمي المبطَّنة، وبدأت في قراءة الصحيفة حتى يحين دوري في الاستحمام. صحيفة ورقية... متى كانت آخر مرة رأيت فيها واحدة؟ وكانت صحيفة محلية أيضًا. بدت الحروف أكبر من الصحف التي كنت أقرؤها في السابق. تسلَّل اثنان من كبار السن المقيمين في دار المسنِّين المحلِّيَّة ليلًا لأكل حلوى الموتشي[1]، واختنقا في أثناء أكلهما إياها وماتا. هل بدآ أكل الموتشي

(1) حلوى كعك الأرز، يأكلها اليابانيون خاصَّةً في رأس السنة. (المترجمة)

الآن؟ لم يبدأ حتى العام الجديد بعدُ. ألم يكن في حياتهما شيء آخر يتطلَّعان له غير الموتشي؟ يمكنني أن أتخيَّل كيف قد يشعر كبار السن. عدم تحمل الفترة بين عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة. تمر الأيام، ولا يوجد شيء تفعله، ولا شيء تتطلَّع إليه، كحلم الغريب بلا مَخرَج.

"هل يمكنني أكل القليل من الماتسو-مايزوكي[1] هذا؟".

"مستحيل! انتظِرْ حتى الغد عندما يكون الجميع هنا. علاوة على ذلك، ألم تَقُل إنك ستتناول الأوزنزاى[2] بعد الغداء؟ تذكَّر ما قاله الطبيب آخر مرة".

ألقيت نظرة أخيرة على ظهر والدي وهو يبحث في الثلاجة بلا كَلَلٍ عن شيء ليأكله، ثم توجَّهتُ إلى حوض الاستحمام، حوض الاستحمام الكبير الأبيض الساخن... نظرت إلى زجاجات غير مألوفة من الشامبو وصابون سائل للجسم، علامات تجارية لم أرها في المتاجر في طوكيو. عندما تمدَّدتُ في الحوض، لفت انتباهي بقعة من العفن بجوار لوحة التحكم في مياه حوض الاستحمام.

"منذ متى وأنتِ تسكنين في شقتكِ؟".

"ممم... ست سنوات؟".

قامت أمي بسحق كتلة من التوفو بعيدان الطعام. بمجرد أن غادر أبي طاولة الطعام للاسترخاء أمام التلفزيون مع كأس من البيرة والمقرمشات، بدأت أمي في التقاط اللحم والخضراوات بعيدان الطعام من القِدر لتناولها. صبَّت كمية كبيرة من صوص البونزو على الطعام، ثم فتحت علبة من مشروب التشوهاى الكحولي.

---

(1) طبق مخلَّل من الحبَّار المجفَّف وعشب البحر، موطنه مقاطعة هوكايدو. (المترجمة)

(2) حساء حلو من فاصوليا الأزوكي، به حلوى الموتشي. (المترجمة)

"أتريدين القليل؟".

"لا، شكرًا".

لم أشرب أي شيء منذ الأسبوع الماضي.

"كيف حال العمل؟".

"لا جديد".

انحنت أمي إلى الأمام لتلتقط عيدان تقديم الطعام. لمعت فروة رأسها البيضاء تحت المصباح. أصبح شَعرها خفيفًا للغاية. ربما عليَّ أن أهديها زجاجة شامبو جيدة في عيد ميلادها القادم. ناولتها عيدان تقديم الطعام، ثم رفعت حرارة المدفأة الموجودة تحت الطاولة.

"حال شركتك أفضل من معظم الشركات، فأنت تحصلين على بَدَل سكن، صحيح؟ أراهن أنه لا يفرِّط الكثيرون في عملهم هناك في سبيل العمل في شركة أخرى".

"أظنكِ مُحِقَّة".

"أنت محظوظة، فأخوك يمرُّ بفترة عسيرة في عمله. كان الاعتناء بهيروتو فقط صعبًا للغاية، ولكن الآن بعد ولادة هارونا العام الماضي... بالطبع الأطفال نعمة كبيرة وكل ذلك... هل رأيتِ الدُّمى في الطابق العلوي؟ هل تتذكرينهم؟ أفكِّر أن أعطيها للأطفال غدًا".

تساءَلتُ عمَّا إذا كان أخي وزوجته يعرفان أمرَ هذه الهدية. استحضرت صورة السيارة الزرقاء الصغيرة التي يقودها أخي وعائلته من المقاطعة المجاورة كل عام، وابن أخي الجالس في الخلف مُحاطًا بكومة من الدُّمى المحشوَّة، ملوِّحًا لنا حتى يختفي عن الأنظار.

"شباب هذه الأيام ليس لديهم ما يكفي من الوقت، فكيف يمكنهم تربية الأطفال؟ ولكن على أي حال من الأفضل إنجاب وتربية الأطفال في وقت الشباب".

أومأت قائلة:

"نعم، الحمل فعلًا صعب".

ملَّت أمي من الأكل وبدأت تحدثني عن دروس رقصة الهولا التي بدأت تحضرها بمركز المدينة. "انظري"، وضعت طبقها على الطاولة وبدأت في الرقص. كانت في الواقع أمهر ممَّا توقَّعتُ، أخبرتني بعدها عن شاي جذور القرطب الذي رشَّحَته لها امرأة تحضر معها دروس الرقص. قالت إنها طلبت المزيد منه وسترسله إلى شقتي في طوكيو.

تدفَّق لحن أغنية ضوء اليراع[1] من الغرفة المجاورة. في تلك اللحظة ذهبت أمي إلى الثلاجة وأحضرت الآيس كريم. أكواب هاجن-داز. يا ترى متى كانت آخر مرة تناولت فيها الآيس كريم؟ لا أظن أنني اشتريته منذ أن بدأت في العيش بمفردي.

"ما أروعه! بارد وحلو، أليس كذلك؟".

أحضرت أمي كوبًا لنفسها، ولكنها أخبرتني أنها لن تستطيع تناوله بمفردها؛ لذا استمرت في غرس معلقتها في كوبي والأكل منه.

في كل مرة تلعق فيها الملعقة المرسوم عليها الشخصية الكارتونية الأرنب بيتر، تترك خطوطًا وردية من الآيس كريم على ظهرها. كلَّما ابتسمت، لمعت التيجان الفضية على أسنانها الخلفية. نهضت فجأة وهي تأكل الآيس كريم لتحضر مجلة. اعتقدت أنها ستبدأ في قراءتها، ولكنني كنت مخطئة. كان هناك خبر عن زميلة قديمة لي من المدرسة الابتدائية فيها، وأرادت أن ترني إياه.

"هل تذكرينها؟ يا لها من فتاة جميلة...".

"... لا، لا أذكرها إطلاقًا".

---

(1) هي النسخة اليابانية من نشيد الوداع، وهو نشيد عنوانه بالاسكوتلندية "Auld Lang Syne"، ونظمه الشاعر الاسكوتلندي روبرت برنز. (المترجمة)

أخذت تثرثر لبعض الوقت، ثم نظَّفت المكان وفرَّشت أسنانها، واختفت في غرفة نومها دون انتظار منتصف الليل وبدء السنة الجديدة.

تناوَلتُ بقية الآيس كريم وحدي. ما أحلى طعم الآيس كريم في غرفة دافئة. أخذت أشرب الشاي من مَجّ مرسوم عليه الكلب سنوبي بينما أغمس ملعقتي في الآيس كريم الذائب في قعر الكوب. الأرنب بيتر، وسنوبي، ودرايمون، وهالو كيتي... أينما نظرت أرى أشباحًا لشخصيات كرتونية ما زالت تعيش في هذا البيت حتى بعد أن رحلنا أنا وأخي.

غسلت الملعقة التي كنت آكل بها، والمج، وأطفأت النور واتَّجهتُ إلى الرواق. انتفضت من الهواء البارد المتسلِّل من ألواح الأرض الخشبية، وتكوَّر جسدي منكمشًا. سمعت صوت التليفزيون وأنا أمرُّ أمام غرفة المعيشة. يبدو أن أبي اختار أن يشاهد برنامج كوهاكو حتى النهاية.

تحوَّلَت غرفتي القديمة إلى غرفة حياكة أمي الآن؛ لذلك عندما آتي في زيارة، أبيت في الغرفة التي عادة ينشرون فيها الغسيل. سمعت صيحات وهتافات بعيدة آتية من الخارج وأنا أفرش الفوتون الذي تفوح منه رائحة النفتالين، بعدها ساد الصمت مرة أخرى. تفقَّدتُ هاتفي فإذا بالسنة الجديدة قد بدأت. "عام سعيد"، قلتُ بصوتٍ عالٍ. أنا في الشهر السادس من الحمل؛ حان الوقت أن أتحدَّث إلى طفلي أكثر.

الأسبوع 21 من الحمل

عشت أربعة وثلاثين عامًا في هذه الدنيا، وكل عام لا أتذكر كيف كنت أقضي الأيام الأولى من شهر يناير. عندما تنتهي الإجازة ويحين موعد عودتي إلى المدرسة أو العمل، أعلِّق حقيبتي على كتفي التي تغرس بثقلها في لحمي. أخرج من المنزل وأهرول كي لا أتأخر حتى تكاد تنقطع أنفاسي عندما أصل إلى الطريق المنحدر، أشعر بالبرد والحر. أشعر بالضيق ورغبة في التراجع عندما يكاد بحر المعاطف السوداء والرمادية عند سُلَّم محطة مترو الأنفاق أن يبتلعني، ولكنني ودون أن أدري أصبح جزءًا منه. غامت الرؤية باللون الرمادي، وحينها أدركت أن ذلك هو ما أفعله كل بداية عام. ولكن ربما سأتذكر هذا العام، ربما بلون مختلف.

"شيباتا، هل عرفتِ؟".

كنا في فترة الظهيرة ولم يكن هناك سوى بعض الأشخاص في المكتب عندما ناداني هيجاشي- ناكانو بصوت خافت، كطفل في المرحلة الابتدائية يسأل زميله بمن هو مُعجَب في الفصل.

"عرفت؟ عرفت ماذا؟".

"تعلمين ما أقصد... إن كان ولدًا أم بنتًا...".

أخ... نسيت. سبق أن تحدَّثنا بالفعل عن هذا الموضوع. وقعت عيناي على شَعر أذن هيجاشي- ناكانو الأشبه بالحشائش الكثيفة. حوَّلتُ نظري عنها وركَّزتُ على الندى الأبيض المتكثف على النافذة.

"آه".

"ليس عليكِ إخباري إن كنت لا تريدين ذلك".

"ولد".

تهلَّل وجهه وقال:

"فعلًا؟ ألم أقُل لكِ؟ يا له من خبر سعيد. كنت أعرف أنك ستنجبين ولدًا. يا له من أمر رائع. ولكنه كذلك في جميع الأحوال".

التفت العديد من الموظفين نحونا، فصوت هيجاشي-ناكانو الذي تجعَّد وجهه من فرط الابتسام عالٍ جدًّا. شعرت بالسخونة في ظهري. نهضت وفتحت النافذة ونظرت إلى الخارج. كان الجو صافيًا، وأينما نظرت رأيت ألوان الشتاء الباردة الجليدية. إنه ولد، إنه ولد. ربما إذا قلتها لنفسي مرَّاتٍ كافية، إذا صلَّيتُ بصدق؛ ربما يتحقَّق الأمر...

لاحظت أن بطني كبر قليلًا بعد انتهاء العطلة. كان أمرًا متوقَّعًا لتناولي الكابوكي-أجى -تلك المقرمشات التي تعتقد أمي أنها تتسبب في جروح داخل الفم- من محل مقرمشات الأرز القريب من بيت أسرتي بلا انقطاع طوال إقامتي هناك. ولكن لا أظن أنه السبب الوحيد، أشعر بقوة مهيبة بداخلي. حشوتُ بطني بالوشاح لأول مرَّة منذ

عطلة نهاية العام، شعرت في تلك اللحظة بطاقة جليلة لم أشعر بها من قبل.

تمشية المساء ليست كافيةً للتَّخلُّص من الوزن الذي زِدته؛ لذا ذهبت لتفقُّد إحدى صالات الچيم في آخر يوم من العطلة. قبل أن أنطق بكلمة ناولتني فتاة مكتب الاستقبال الهزيلة التي تشبه الكانبيو[1] إعلانًا لدروس اليوجا للحوامل، وقالت: "مبروك". عندما قرأت تفاصيل الإعلان بعد عودتي إلى المنزل، اكتشفت أن لموظَّفي شركتي خصمًا في هذه السلسلة من صالات الچيم.

في اليوم التالي لانتهاء العطلة وجدت رزمة من بطاقات التهنئة بالعام الجديد على مكتبي. لا بُدَّ أن هناك من وضعها هنا في أثناء وجودي في الحمام. تنهَّدتُ تنهيدة صغيرة. لقد نسيت أمرها تمامًا. عليَّ تصنيفها وتوزيعها والرد على البطاقات الموجهة لقسمي. طُلب مني القيام بمهام أخرى؛ لذا دَسَستُها في جيبي مؤجِّلةً إنجاز تلك المهمة المزعجة. ولكن عندما حلَّ المساء قررت الانتهاء منها، ولكنني لم أجد بطاقة واحدة. اعتقدت أنني ربما أضعتها. وبينما أبحث عنها سمعت صوت تاناكا يتذمَّر لسبب ما. بعد مرور لحظات، بدأ تاناكا في المرور على المكاتب وتوزيع البطاقات. يا لي من محظوظة!

عصر يوم الجمعة بعد انتهائي من اجتماع في شركة عميلة، قرَّرتُ عدم الذهاب إلى الشركة والعودة مباشرة إلى المنزل. لا يزال الوقت باكرًا. كان هناك بضع ساعات حتى ميعاد انتهاء العمل. توقَّفت الأمطار التي استمرَّت في الهطول طوال اليوم. أغلقت مظلتي القابلة للطي وطبَّقتها عند وصولي إلى المحطة. كانت السماء بلون صلصة الأورور[2].

---

(1) قطع طويلة رفيعة مجفَّفة من نوع من القرع تُستخدَم في الأطباق اليابانية. (المترجمة)
(2) صلصة من المطبخ الفرنسي لها لون أحمر زهري. (المترجمة)

عدت إلى المحطة التي نزلت بها للذهاب لاجتماعي قبل ساعات. لم يكن هناك مخلوق على الرصيف الجديد. كل ما أمكنني سماعه هو صوت مذيع المحطة وهو يردِّد التنبيهات وصوت امرأة عجوز تتحدَّث إلى رجل على كرسي متحرك. لم يرد الرجل وظل شاردًا مُركِّزًا نظره إلى أعلى. لم تكترث المرأة بذلك واستمرت في الحديث. تأمَّلتُ المشهد متسائلة إن كنت سأعود إلى تلك المحطة مرة ثانية. وصل القطار ودوَّت أنغام أغنية مذهلة شبيهة بالموسيقى التصويرية لإحدى ألعاب تقمُّص الأدوار حين ينطلق البطل في مغامرة جديدة.

تنازَلَت لي فتاة -أظنها في المدرسة الثانوية- عن مقعدها بالقطار. نطقت ببعض كلمات الشكر بامتنان وجلست. كان شعرها قصير جدًّا وملحت زي المدرسة الذي يشبه زي البحارة من تحت چاكيت البومبر الذي ترتديه. كم أشعَرَني ذلك بالحنين إلى الماضي. تمايَلَت التَّنُّورة التي يصل طولها إلى ركبتيها عندما قامت واقفة. حملت على ظهرها الحقيبة التي كانت بين ساقيها وهي جالسة ثم بدأت في اللعب بشعر الفتاة الجالسة بجواري.

"أتريدين حلوى زيت كبد الحوت؟".

"كبد الحوت؟".

"ألم تتناولوه في الحضانة؟ هي حلوى ذات طعم لاذع، لا رخوة كالحلوى الهلامية ولا صُلبة كالسكاكر".

"أعرف ما هي. ولكن لماذا تحملينها معكِ؟".

أبرَزَت الفتاة الجالسة بجانبي رقبتها من تحت الوشاح الوردي ورفعت بصرها. شدَّني طول رموشها.

"افتحي يدكِ".

أسقطت اليد البيضاء شيئًا في اليد البيضاء الأخرى. كتلة خفيفة للغاية لونها بنفسجي فاتح. فتحت الفتاة الجالسة يدها لتكشف عن ورقة على شكل حيوان ممتلئ بين الدب والكلب.

"إنه غرير".

أخرجت الفتاة الواقفة أوراق أوريجامي من جيب حقيبتها.

"إنه رائع، أليس كذلك؟".

"أريد شكلًا آخر. حيوانًا شكله ألطف من ذلك. وأين حلوى زيت كبد الحوت؟".

"أحضر أخي الصغير هذه الأوراق من المدرسة وقال إنه لا يريدها. لنصنع بعض الحيوانات!".

"حسنًا. أين الحلوى؟".

"إنها سهلة".

دفَعَت الفتاة الواقفة بورقة أوريجامي برتقالية اللون على تنُّورة الفتاة الجالسة وانتقت هي ورقة ذات اللون الأخضر الغامق وبدأت في الشرح. "أولًا اطوي الورقة على شكل مثلَّث". بدأت أنا أيضًا في الطي في مُخيِّلتي. طويت ورقتي الوهمية على شكل مثلَّث كبير.

"عليكِ القيام بالخطوات ببطء؛ فأنا لا أستطيع اتباعك هكذا. بالمناسبة...".

"بالمناسبة...؟".

"لقد أكلت أمس جرادًا".

قالت الفتاة الجالسة تلك الكلمات وهي تطوي الورقة التي في حِجرها على شكل مثلث بعناية. بدأت معالم الغريرين تتَّضِح.

كان القطار على وشك عبور نهر كبير. اختفت المنازل للحظة ثم ظهر عدد لا يُحصَى منها ليملأ المشهد. جرى القطار تحت شمس باهتة أتردَّد في تسميتها شمس الغروب. أدركت في تلك اللحظة أنني لا أعلم أين عليَّ النزول.

الأسبوع 23 من الحمل

منذ أن أخبرت هيجاشي-ناكانو أنه ولد، صار يسألني كل ثلاثة أيام إن كنت اخترتُ اسمًا. كنت أقول له "ليس بعد"، أو "سأختاره عندما أرى وجهه"، ولكنه كان يردُّ كلَّ مرَّة بإصرارٍ أنه لن يكون عندي أي وقت للتفكير في اسم جيد حينها. يوم الثلاثاء، ذهبت لأضع بعض المستندات على مكتب هيجاشي-ناكانو الذي كان في مَهمَّة في الخارج. وجدت على مكتبه ورقة شريدة بين دفاتره ملصق عليها قصاصة مكتوب عليها "شيباتا"، فالتقطتها دون تفكير.

عدت إلى مكتبي وفتحت الورقة. كانت ورقة مقطوعة من دفتر، ملمسها كالجلد المدبوغ، ربما لأنها طُويت عدَّة مرات. كُتب بقلم رصاص بخطٍّ كبير "شيباتا"، ثم قائمة طويلة لأسماء أولاد. كان بجوار

كل اسم رقم أظنُّه عدد جرَّات القلم[1]، ووُضعت دائرة حمراء على بعض الأسماء.

أعدت القائمة إلى مكانها على مكتب هيجاشي-ناكانو، وقرَّرتُ أنه عليَّ التَّوصُّل إلى أي اسم أسمِّي به المولود بأي طريقة قبل أن يسمِّيه هيجاشي-ناكانو لي. اتَّجهتُ في استراحة الغداء إلى متجر الكتب القريب من الشركة وفتحت إحدى مجلات الحوامل.

اكتشفت أنه هناك مذاهب شتَّى لاختيار الأسماء. هناك مَن يختار أصواتًا متناغِمة، وهناك مَن يختار وفقًا لمعنى حروف الكانجي[2] أو وفقًا لعدد جَرَّات القلم المستخدمة لكتابة الاسم. كما أنه هناك مَن يُفضِّل استخدام حروف كانجي مشتركة مع اسم الوالدين، أو حروف كانجي تدلُّ على الموسم الذي وُلد فيه الطفل. راودني بعض الشكوك حيال بعض ترشيحات المجلة.

"الأسماء التي تبدأ بالـ 'س' توحي بالسماحة، أما الأسماء التي تبدأ بالـ 'ر' توحي بالرجولة". هل هذا حقيقي؟ أنا أعرف الكثير من الأسماء التي لا تنطبق عليها هذا الوصف. أوصت أيضًا المجلة باستخدام أسماء سهلة على الناس فهمها، وعلى رأسها الأسماء التي تدلُّ على الموسم الذي وُلد فيه المولود. سَمَّى أبي أخي "كايتو"، وهو اسم مكوَّن من حرفَيْ الكانجي "البحر" و "شخص" لأنه وُلِد في يوم البحر، ولكنه يكره الصيف لأنه لا يستطيع السباحة، وكان يبغض الاسم لأن جميع مَن بالمدرسة كانوا ينادونه "الرجل المائي".

---

(1) يعتقد اليابانيون أن عدد جَرَّات القلم المستخدمة لكتابة الحروف التي يتكوَّن منها الاسم تتنبَّأ بمستقبل المولود. (المترجمة)

(2) تتكوَّن اللغة اليابانية من ثلاثة أنواع من الحروف؛ هي: الهيراغانا والكاتاكانا والكانجي. الهيراغانا والكاتاكانا هي حروف صوتية، أما الكانجي فهي رموز يدلُّ كلٌّ منها على معنى معيَّن. (المترجمة)

استمررت في قراءة المجلة. "أولًا عليكِ أن تكتبي أنتِ وزوجكِ كلٌّ منكما قائمة بالصفات التي تودَّان أن يتحلى بها الطفل". وكُتب في بالون حوار بجوار رسمة كرتونية لامرأة حامل تجلس على أريكة، "أريده طفلًا حنونًا"، وفي بالون حوار آخر بجوار رجل يبدو أنه زوجها، "أريده طفلًا قويَّ البنية وطَموحًا"، وجلست قطة نائمة عند قدمي الرجل.

ولأنني لا عندي الزوج ولا القطة؛ وقفتُ وحيدةً أفكِّر بينما أقرأ المجلة في محل الكتب. إذا أنجبت هذا الطفل فعلًا، كيف أريده أن يكون؟ فكَّرتُ لعدة لحظات دون التَّوصُّل لأي إجابة؛ فكيف لي أن أفرض آمالي على شخصٍ آخر مختلفٍ عني؟ ربَّتُّ على بطني، ولكن لم تُعطِني الفوطة المكوَّرة التي حَشَوتُ بها بطني أي نصيحة.

من ناحية أخرى، توصَّلتُ إلى الصفات التي لا أرغب في أن يمتلكها شخص يفتقر إلى الخيال، شخص متعجرف أخرق. لا أريده أيضًا أن يكون شخصًا لا يستمع لآراء الآخرين، ولكن ستكون حياته عَسِرَة إن أولى آراء الناس اهتمامًا زائدًا. أعلم أن لا أحد يكتب بيده هذه الأيام، ولكنني أكره أن يكون خطُّه سيئًا. أتمنى أيضًا ألَّا يرث عينيَّ الضيِّقتَيْن ولا جَفنَيَّ الأُحاديَّيْن.

أعدتُ المجلة مكانها وأخرجت دفتري وبدأت في رسم وجهه. عينان كبيرتان وجفنان مزدوجان، أو ربما لا بأس بالأعين الضيقة التي بها مسحة من الأسى. من الأفضل ألَّا تكون ملامحه حادَّةً؛ لا شفاه غليظة ولا أنف بارز. حاجبان رفيعان مهندمان. رسمت شامة تحت عينه. همم... لا بأس به.

ماذا عن صوته؟ لا أعتقد أن صوتًا غليظًا يليق بذلك الوجه، ولا التحدث بسرعة. أتمناه أن يكون هادئًا متروِّيًا وفَطِنًا، لا يميز ضد الآخرين بسبب الجنس أو العمر أو العِرق، لا يصيح، متواضع يستمع

لآراء مـن حولـه، معتـزٌّ بذاتـه لا ذليـلًا ولا وضيعًـا، اجتماعـي لحـدٍّ مـا، ويشـعر بقـدرٍ مـن الارتيـاب حيـال العـالم. دوَّنـتُ تلـك الصفـات بجـوار الوجـه الـذي رسـمته. بينـما أكتـب في دفـتري تسـاءلت، كـم كان عـدد الأطفـال الخياليـين، وأيـن هـم الآن. أتمنـى أن يكونـوا سـعداء أصحَّـاء.

خرجـت مـن المصعـد المكتـظ بالجمـوع العائـدة مـن اسـتراحة الغـداء واتجهـت إلى مكتبـي، فـإذا بهيجاشي-ناكانـو يغلـق علبـة طعامـه ويلفُّهـا في القماشـة الملوَّنـة المعهـودة. لاحظـت قائمـة الأسـماء عـلى مكتبـه، لا بُـدَّ أنـه يفكـر في المزيـد مـن الأسـماء. تظاهـرت بعـدم ملاحظتهـا وأعلنـت:

"لقـد قـرَّرتُ، أعنـي... الاسـم. سـوراتو. 'سـورا' وهـو حـرف الكانجـي الـذي يعنـي الفـراغ والخلـو أو السـماء، و'تـو' أي شـخص. سـوراتو شـيباتا".

كـرَّر هيجاشي-ناكانـو الاسـم عـدَّةَ مـرَّات، وكتـب حروفـه بأصبعـه في الهـواء، وارتسـمت ابتسـامة واسـعة عـلى وجهـه وأومـأ برأسـه.

"سوراتو. يا له من اسم جيد! لقد أعجبني كثيرًا".

الأسبوع 24 من الحمل

مع اقتراب نهاية شهر يناير ازداد بطني ضَخامةً؛ ممَّا جعلني أتعثَّر كثيرًا. تَغيَّر مركز ثِقَل جسدي وصِرتُ أفقد توازني بسهولة، وكلَّما حدث ذلك تراءت لي صورتي وأنا واقعة على الأرض فأتمالك نفسي وأمسك ببطني المنتفخ. صارت تلك الزَّلَّات أكثر من مجرد حوادث فردية، بل تكرَّرَت عندما أنزل سُلَّم محطة مترو الأنفاق، الذي لم تكن درجاته مرتفعةً، أو أخرج إلى شرفة شقتي. نصح تطبيق مذكِّرات الأم والطفل بتوخِّي الحَذَر لأن انتفاخ البطن يزيد احتمالية الوقوع، وأوصى بتجنُّب الزيادة في الوزن؛ لذلك قرَّرتُ الاشتراك بصالة الچيم التي زُرتها. كنت أرغب في تجربة اليوجا على أي حال، والتخفيض الذي سأحصل عليه بفضل شركتي شجَّعَني أكثر على الالتحاق.

ولكن عندما أريتُ بطاقة التخفيض للفتاة التي تشبه الكانبيو الجالسة على مكتب استقبال الچيم، كسا الأسفُ وجهَها. ما فهمته

هـو أن فصـل يوجـا الحوامـل لـه شـعبية كبـيرة؛ لذلـك سـيتوجَّب عـليَّ دفـع ثمـن الحصـة كامـلًا لأنـه خـارج التخفيـض.

"ما رأيكِ في هذا كبديل له؟".

أخرَجَـت مـن درج مكتبهـا كتيِّبًـا موضِّحـةً أن هـذا الفصـل مُغطًّـى ضمـن تخفيـض شركتـي.

"أيروبيكس؟".

رددتُ متسـائلة. كنـت اعتـدت أن أجـد أمـي ترقـص أمـام التليفزيـون كل يـوم عنـد عـودتي مـن المدرسـة عندمـا كنـت في الصـف الابتـدائي. أرادت أن تخسر بعض الوزن بدون عِلم أبي؛ ممَّا دفعها لشراء شريط أيروبيكس. كنت أجلس في المطبخ أتناول البسكويت أو الكعك المطبوخ على البخار الذي صنعته لي أمي بينما أشاهد مؤخِّرتها تهتزُّ وهي ترقص متأخِّرةً قليلًا عن إيقاع الأغنية. أتساءل لماذا لم أعُد أراها تقوم بهذه التمرينات. هل ضجِرَت منها أمي أم أصبحتُ أعود أنا متأخرة؟

"نعم، أيروبيكس للحوامل. يساعد هذا الفصل على خسارة الوزن؛ لذا فهو من الفصول المفضَّلة للحوامل. يمكنك حضوره من الأسبوع الثالث العشر من الحمل".

"لم يسبق لي أن مارستها من قبل...".

"إنه فصل أيروبيكس للحوامل. لا تقلقي، لا يوجد مَن هي معتادة على هذه التمارين".

بعد أن انتهيت من إجراءات الاشتراك بالچيم، أعطتني المرأة التي تشبه الكانبيو كيسًا به مجموعة من الكتيبات. كان مكتوبًا على واحد منها :

"لنتخلَّصْ من التوتر بموسيقى مُبهِجة! لنتمرَّن من أجل ولادة سهلة! تمارين أيروبيكس سهلة للحوامل!".

ظننتني للحظة اقتحمت جموعًا تحتفل بقدوم الربيع أو شيء من هذا القبيل. فور ما فتحت باب الاستوديو، وجدت الغرفة مليئة بنساء حوامل متلوِّنات بألوان زاهية. تيشيرتات حمراء وبرتقالية وخضراء وغيرها من الألوان الفاقعة. وكان هناك عدد منهنَّ يرتدين حمَّالات صدر. سمعت صوتًا رنَّانًا قادمًا من خلفي.

"يوجد في بطني اثنان!".

منذ أن حملت وأنا اعتدت مراقبة النساء الحوامل اللاتي أراهن في المحطة أو المحلات. كنت ألمح واحدةً أو ربما مجموعة منهن معًا، ولكن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها هذا العدد الضخم منهنَّ مُتجمِّعات في مكان واحد. بدا عليهن الشعور بالتحرر وهنَّ يضحكن بصوتٍ عالٍ ويتذمَّرن. هل هذا ما قد يكون عليه حال الدُّبِّ القطبي المحبوس في قفص صغير إذا عاد إلى البرية؟

كنت أنا وامرأة أخرى تجلس على سجادة تمارين الوحيدتين اللتين لا تتكلمان في هذا الاستديو الصاخب. كانت سمينة بشكل رثٍّ، وشَعرها المقصَّف مُضفَّرًا في ضفيرة أشبه بحبل غليظ متدلٍّ على ظهرها. نظاراتها السميكة جعلتها تبدو كقروية ساذجة، وكان بطنها الضخم واضحًا تحت التيشيرت الأزرق النيوني.

في بطنها طفل صغير. ابتلَعتُ ريقي في توتُّر وتفحَّصتُ مَن حولي. كان جميعهن بالرغم من اختلاف أحجامهن يقفن بثقة مبرزات بطونهن المنتفخة. تحت تلك الأقمشة الملوَّنة والجلد الناعم يسكن أطفال عُزَّل. ربَّتُّ على بطني، وشعرت بالهواء يدخل من أكمام التيشيرت الذي أرتديه؛ فاليوم لم أحشُ بطني.

قبل بدء الحصة بقليل حضرت امرأة ترتدي زيًّا أبيض وبدأت في قياس ضغط الدم ووزن الموجودات. وقفت النساء جميعًا في صفٍّ مستكملات أحاديثهن بينما ينتظرن دورهن. عندما أصبحت في مقدِّمة

الصف، تقدَّمتُ في صمتٍ وأعطيت المرأة بطاقة التسجيل التي حصلت عليها منذ قليل بمكتب الاستقبال.

"آه، اليوم هو يومكِ الأول!".

ابتسَمَت المرأة ذات الزي الأبيض. كان شَعرها الصبياني القصير الذي تتخلَّله خصلات بيضاء يليق بها. سجلت وزني وبيانات أخرى بسرعة ثم شعرت بطرقة على كتفي.

"أنتِ نحيفة قليلًا بالنسبة للأسبوع الرابع وعشرين. ولكن لا تقلقي؛ أنا أفحص العديد من الحوامل كل يوم. ستكون ولادتكِ سهلة. بنيتكِ الجسمانية وشكل عظام الحوض لديكِ ستساعدكِ على ذلك. كل ما عليكِ فعله هو الأكل والنوم جيدًا والمواظبة على حصص الأيروبيكس وستلدين طفلًا مُعافًى".

كانت حصة الأيروبيكس رهيبة. لا أستطيع التصديق... من المستحيل لامرأة حامل أن تقوم بكل تلك التمارين، بل لا يمكن لأي شخص على الإطلاق. بدأت الحصة بتمارين الإطالة. كانت لا بأس بها. تعالت أصوات البعض بأن التمارين مريحة والبعض أن مؤلمة قليلًا. أعلنت المدربة عند انتهاء تمارين الإطالة عن استراحة قصيرة لشرب المياه. منذ تلك المرحلة قَلَّ الكلام. بدأنا بعدها بالتدرب على الخطوات على إيقاع تصفيق المدربة، وإذا بالفصل المرح يصير خانقًا... كالأكياس التي تقلِّص الملابس عندما نشفط منها الهواء. بدأت حينها صوت الموسيقى ذات الإيقاع البطيء في الارتفاع، وقتها فهمت... الإيقاع يتحكَّم في كل شيء. هبطت المصابيح الفلورسنت من السقف وبدأت كرة ديسكو في الدوران ليتحوَّل الاستديو إلى ملهى ليلي كاشفًا عن هويته الحقيقية. رجَّت الموسيقى الفصلَ واهتزَّ بطني. بدأنا بخطوات خفيفة، ولكن مع ارتفاع الموسيقى بدأ الجميع في التصفيق وانتقلنا إلى ممارسة القرفصاء لفترة طويلة شعرت أنها لن تنتهي، ثم

تبعناها بخطوات أصعب، واختتمناها ببعض حركات الرقص المميتة. لم يكن هناك مَن تتحدَّث الآن. أو بالأحرى مَن منهن كان لديها الوقت لفعل ذلك وهنَّ مستمرات في تحريك سيقانهن وأذرعهن ورقابهن؟ "هيا! أعلى! أعلى!" ردَّدَت المدربة التي كانت بدأت الحصة بتيشيرت وليجنز وأصبحت الآن شبه عارية. على الرغم من أنها كانت تطلب أن تستريح مَن تتعب منَّا، كانت تذهب مبتسمةً وتضع يدها على مَن تبطئ حركتها وتسأل "هل أنتِ على ما يرام؟". كانت ذراعاها الرفيعتان بهما عروق سميكة لم أرَ مثلها في حياتي.

في المرايا التي كست جميع جوانب الاستوديو، استمرَّت النساء ذوات البطون الضخمة في الرقص بوجوه جادة. ومع زيادة الخطوات سرعة، بدأ الفصل في الاهتزاز قليلًا. هذا أمرٌ طبيعي؛ فالمكان به ضعف عدد الأشخاص التي تراها العين. تلألأت قطرات العرق المتناثرة كحبَّات من الماس تحت أضواء كرة الديسكو. في منتصف الحصة، خارت ركبتاي وبدأت في الاستسلام. ولكن وسط تلك المجموعة التي تتحرَّك في انسجام تام، كان من المستحيل أن أتوقَّف عن الحركة طالما الموسيقى مستمرة. رنَّ صوت المدربة:

"هيا! وان! تو! ثري!".

رقص الجميع في جنونٍ كعبيد للإيقاع، وكانت أكثرهنَّ جنونًا هي المرأة ذات التيشرت الأزرق النيوني. كان أغلبهن يتبعن المدربة بوجوه جامدة إلَّا هي. كانت تعوي بينما يهتزُّ ثدياها كزوج من الفاكهة وتدفع بطنها بشكلٍ حِسِّيٍّ مرَّاتٍ عدَّة. كان رقصها الجنوني أشبه برقصات الاحتفال بالحصاد. انبعثت من حركاتها طاقة عجيبة وكأنها هي التي تزيد الإيقاع سرعة.

وصلت حرارة الفصل إلى رئتيَّ وشعرت وكأن أطرافي على وشك السقوط. في تلك اللحظة تبدَّل الإيقاع السريع فجأة بموسيقى الهارب

الهادئة. بدأت تقلُّ سرعة الخطوات تدريجيًّا وتوقَّفت كرة الديسكو عن الدوران، وإذا بالنساء الحوامل مستلقياتٍ على الأرض يتنفَّسن أنفاسًا عميقة تحت ضوء أخضر دافئ كضوء أشعة الشمس حين تتخلل الأشجار.

"شكرًا جزيلًا. مع السلامة".

قالت لي المرأة التي تشبه الكانبيو وأنا أغادر الچيم. وفي طليعة المجموعة الصغيرة المتجهة إلى المحطة رأيت ظَهْرَ المرأة ذات التيشيرت الأزرق النيوني. اهتزَّت ضفيرتها الغليظة يمينًا ويسارًا. حلَّ الظلام وكان هواء مساء الجمعة باردًا، ومع ذلك كنت أشعر بسخونة في جفوني كلَّما أغلقت عينيَّ. كان هناك شيء بداخلي، شيء دافئ يتلوَّى بداخلي.

بينما أنتظر تحوُّل الإشارة للون الأخضر، أخرجتُ هاتفي وفتحت تطبيق مذكرات الأم والطفل. كتبت في خانة رياضة اليوم 50 دقيقة أيروبيكس للحوامل.

الأسبوع 26 من الحمل

كانت هناك حصص أيروبيكس في أيام العمل العادية، وأمكنني حضورها إذا غادرتُ الشركة في مواعيد العمل الرسمية. كان اشتراكي مفتوحًا؛ ممَّا مكَّنني من حضور الحصص في بعض الأحيان بعد العمل. ذهبت الأسبوع الماضي يومي الثلاثاء والخميس، وهذا الأسبوع تردَّدتُ على الچيم عدة مرات. لم يمضِ سوى ثلاثة أسابيع على التحاقي، ومع ذلك تغيَّر جسدي شيئًا فشيئًا، وشعرت أن وَرِكَيَّ وأردافي صاروا مشدودين كلَّما تأمَّلتُ جسدي في المرآة بعد الاستحمام. قَوِيَ جذعي وقلَّ عدد المرات التي أكاد فيها أن أسقط. استمرَّ بطني في الانتفاخ وآلمني ظهري، ولكن الأمر لم يكن بهذا السوء. في الحقيقة كانت صحتي أفضل ممَّا كانت عليه طوال حياتي.

بدأت أشاهد الأفلام في الأيام التي لا أذهب فيها إلى حصص الأيروبيكس. كنت أعلم أن عودتي مبكرًا من العمل لن تستمر للأبد؛ لذا قرَّرتُ الاشتراك في منصَّة أمازون برايم من أسبوعين. جِرتُ في

البداية بين أمازون برايم ونيتفلكس، ولكنني قرَّرتُ أن أستغل هذه الفرصة وأشاهد بعض الأفلام الغربية القديمة. في الأسبوع الماضي شاهدت "منتصف الليل في باريس"، و"أحدهم طار فوق عش الوقواق"، وخلال عطلة نهاية الأسبوع "خيال رخيص"، و"أزرق"، و"سينما باراديزو الجديدة". أحيانًا أقضي ثلاثة أو أربعة أيام في فيلم واحد، أشاهد قليلًا منه في كل مرة، وأحيانًا أخرى أشاهد فيلمين في ليلة واحدة.

اليوم هو يوم حصة الأيروبيكس. انتهت ساعات العمل الرسمية فأخرجت حقيبتي القماشية التي فيها الملابس التي سأرتديها لأغادر الشركة، وإذا بهيجاشي-ناكانو يحدِّق فيَّ. مرَّ عدَّة مرات من خلف كرسيِّي حاملًا رُزمةً من الورق. جعلني صوت غمغمته وخشخشة الورق المستمرين ألتفت نحوه. أشار إلى حقيبتي القماشية بمرح.

"ماذا بداخلها؟ أراها معكِ كثيرًا مؤخرًا".

شعرت أنه لا مفرَّ من الإجابة، فأخبرته أنني بدأت الذهاب إلى حصص أيروبيكس للحوامل، فردَّد بصوتٍ عالٍ:

"واو! أيروبيكس!".

اختلست النظر إلى رئيس القسم وتاناكا، ولكن لم يكن هناك مَن هو منتبه إلى حديثنا. كان من حسن حظي أن الجميع مشغول هذا المساء.

"التمارين صعبة قليلًا، أليس كذلك؟".

"أكثر بكثير من 'قليلًا'".

"ولكن لا بُدَّ أنها ممتعة؟".

"أتعتقد ذلك؟".

"بكل تأكيد! أنتِ تستعدين للقاء سوراتو!".

سوراتو. لم أستوعب نطق شخص آخر لهذا الاسم. شعرت كما لو كنت غفوت على الأريكة في بيتي لأصحو فأجد نفسي ملقاة في قارعة شارع عمومي مزدحم. أحسست بالقلق. ولكنني قطعت كل هذه المسافة، ما الذي يمنعني من الذهاب إلى أي مكان؟ يمكنني الاتجاه إلى المطار ببيچامتي والسفر إلى بلد غريب.

بعد أن تقرر حصولي على هذه الوظيفة، كان قد تبقَّى عندي بعض أيام الإجازة، فاستخدمتها وسافرتُ إلى تركيا. كان بإمكاني السفر إلى أي بلد آخر، ولكنني تذكَّرتُ أنني رأيت في فيلم ما منظرًا للأراضي البيضاء الجافة في تركيا، فحجزت تذكرة طيران إلى هناك دون تفكير.

دوَّت نغمات الموسيقى دائمًا في شوارع تركيا. حتى عندما لم تُشغَّل الأغاني، كان بمقدوري سماع الموسيقى في وقع أقدام الأطفال الذين يركضون في الشوارع والأصوات العديدة التي تعجُّ السوق بها. كان لذلك إيقاعٌ حيٌّ اختلط برائحة البهارات واللحم المشوي التي ملأت المكان. لم يخطر ببالي موضوع الأمن أو اللغة عندما سافرت، ولكن بمجرد أن اكتشفت هذا الإيقاع، لم تقابلني أي مشكلة. انتعلت حذائي الرياضي المعتاد وانطلقت إلى المساجد متأمِّلةً تصاميمها الخلابة. وفي الليل، تجوَّلتُ في البازار الكبير، وكلما شعرت بالتعب، شربت الشاي الثقيل الساخن. لم أستطع تفسير الكلمات، ولكنني أعتقد أنني فهمت نصف ما يُقال. كما أنني شعرت بالألفة لأن الناس اعتادت خلع الأحذية قبل دخول البيوت في تركيا أيضًا.

قبل عودتي بيوم، تناولت الفطور وتمشيت بالأماكن التي أحببتها هناك ثم ذهبت لشراء الهدايا التذكارية بعد الظهر. درت بين المحلات الصغيرة المرصوصة في الشوارع الموحلة حتى تآكل نعل حذائي وأصبح رفيعًا. اشتريت قطعًا صغيرة من الحلوى لأوزِّعها على أصدقائي عند

عودتي. عثرت على محل الكليم عندما قرَّرتُ أنه حان وقت العودة إلى الفندق لآخذ قيلولة حتى موعد العشاء.

كان المحل مختبئًا في آخر الشارع. مع كل خطوة خطوتها، شعرت أن الهواء يزداد برودةً، ورائحة تشبه رائحة الجلد المكسو بالعطر تزداد قوة. وصلت إلى باب المحل واختلست نظرة إلى الداخل. كان محلًّا معتمًا مليئًا بكمية كبيرة من السجاد. بدت الزخارف الهندسية المنقوشة على كل واحدة منها والتي تشبه رموزًا لممارسة طقوس سحر ما وكأنها تتلوَّى. في الجزء الخلفي من المحل جلست امرأة ذات بشرة داكنة بملابس سوداء تكتب، وعندما رأيتها نظرت إلى الأعلى. لم تقُل لي تفضَّلي أو أي شيء كهذا، لكن نظراتها سمحت لي بالدخول.

ازدادت رائحة العطر قوَّةً فور دخولي المحل. عادت المرأة إلى ما تكتبه. بدأت أنا في تفحُّص الكليم الموجود في الجانب الآخر من الغرفة. لم أكن أعلم إن كان مسموحًا لمسه؛ لذا اكتفيت بالنظر. كانت ستكون السجاجيد زاهيةً إذا رأيتها بالخارج، لكن في ليل هذا المحل بدت وكأنها تستريح قليلًا، أو ربما... تدبر مكيدةً ما.

رَسَت عيناي على إحدى السجاجيد. بدت عند النظرة الأولى مجرد قماشة عادية لونها لون الطوب الجاف. لم تكن بالضبط ما يخطر ببال الناس عندما يتخيَّلون الكليم التركي. لم تكن ذات ألوان زاهية تشدُّ الناظرين أو عليها زخارف هندسية من التي تميز هذا النوع من السجاد. مجرد سجادة بسيطة. ولكن عندما أمعنت النظر فيها، أمكنني رؤية زخارف دقيقة نُقشت على ذلك اللون الطوبي. كروم مُزيَّنة بدرجات من اللون الأحمر الراقص لزهور من جميع أنحاء العالم، تجمَّعَت لتحيك روضة لا يعرفها أحد. وجدتني دون أن أدري أتتبع النقش بأصبعي. شعرت برغبة في أخذها معي. رغبة في أن تكون ملكي.

على الرغم من ذلك، بمجرد رؤية بطاقة السعر المعلقة بطرفها، اتَّضح أنها لن تكون لي. حوَّلتُ الليرة التركية التي اعتدتها أخيرًا إلى الين الياباني، فوجدت سعرها أعلى قليلًا من المبلغ الذي دفعته للفندق الرخيص الذي أقيم به. لم أستطع تخيُّل إنفاق ذلك المبلغ على شيء سأفرشه تحت قدميَّ.

قرَّرتُ أن أعود إلى الفندق، ولكنني لم أدرِ إن كان عليَّ إلقاء التحية على المرأة أم لا. في تلك اللحظة رنَّ هاتفي الموجود في حقيبة كتفي الصغيرة. جلجلت النغمة الدخيلة على المحل الهادئ فذُعرتُ وخرجت إلى الشارع الذي غمر أنفي وأذنيَّ بضجيج المحلات وروائح الأطعمة.

"آ...آلو؟".

كانت يوكينو هي المتصلة.

"آسفة على الاتصال المفاجئ. هل انتهيتِ من عملكِ؟ في المنزل؟".

"كنت أتفرَّج على السجاد في تركيا".

"هاه؟".

شرحتُ لها أنني سأترك الشركة؛ لذا فأنا أستهلك ما تبقَّى في رصيدي من أيام الإجازة. حاولت الكلام سريعًا لقلقي من تكلفة المكالمة. لم أتحقَّق من تكلفة المكالمات لأنه لم يكن هناك أحدٌ لديه حاجة مُلِحَّة إلى الاتصال بي.

"إذًا، كنت تشترين سجادة؟".

"لا، كانت غالية. لا جدوى من إنفاق كل هذا المال لتزيين شقة إيجار أعيش فيها وحدي".

"أوه".

صمتت لبرهة. يا ترى لماذا اتَّصلَت بي يوكينو أصلًا؟ تردَّدتُ بين سؤالها عن سبب اتصالها وإنهاء المكالمة بسبب التكلفة. مرَّ زوجان أوروبيًّا المظهر من أمامي. كانا يتناولان شيئًا كالكريب، ولكنه لم يكن "كريب" في أغلب الأمر. برزت نصف محفظة الرجل من الجيب الخلفي لبنطاله الچينز، ولكنه بدا غير مكترث بالأمر.

"لا أدري كم كان ثمن تلك السجادة، ولكن سواء أكنتِ تعيشين بمفردك أو متزوِّجة، لا يهم الأمر في شيء. اشتري ما ترغبين... قبل أن تنسي ما ترغبين فيه".

اختتمت يوكينو مكالمتها قائلة بسرعة إنها لا تعرف كم ستكون تكلفة هذه المكالمة، وطلبت أن أخبرها لو كانت الفاتورة ضخمة. التقطت المرأة الأوروبية المحفظة من جيب الرجل وأخذت تلوِّحها في مرح بينما تظاهر الرجل بالغضب.

عُدتُ إلى محل الكليم. غادرته لبضع لحظات فقط، ومع ذلك شعرت بالحنين تجاه العتمة ورائحة البخور التي تخلَّلَت جلدي. التقطت السجادة الطوبية اللون وذهبت إلى المرأة التي توقَّفَت عن الكتابة ورفعت نظرها إليَّ. لكنها لم تكن تكتب كما ظننت، بل ترسم. كانت ترسم الخزينة والخروف الخزفيَّ الموجودين على المنضدة بدقَّةٍ ساحرة، كل ذلك باستخدام القلم الجاف فقط.

ضربت المرأة بعض أزرار الخزينة فظهر على الشاشة مبلغ أقل بكثير من المكتوب على بطاقة السعر. كان الفارق في السعر ملحوظًا، ولكنها لم تقُل أي شيء. عندما أخرجت بطاقتي الائتمانية، بدا عليها انزعاجٌ لم تحاول حتى إخفاءه، ثم أخرجت من أسفل الخزينة قارئ البطاقات. لمحت من تحت أكمام فستانها الأسود أساورَ ذهبيَّةً تبدو ثقيلة تصلصل كلما تحرَّكَت.

لم تقُل المرأة أي شيء حتى غادرت المكان، ولا أنا أيضًا نطقت بكلمة. التفتُّ إليها بينما أعدل من وضعية الكليم على ظهري عندما وصلت عند باب المحل، كانت قد عادت لترسم شيئًا جديدًا.

ما يزال الكليم في بيتي. أمارس تمارين الإطالة المخصَّصة للحوامل عليه وأستلقي عليه وأنا أشاهد الأفلام. بدأت منذ البارحة في مشاهدة فيلم "الأب الروحي".

الأسبوع 27 من الحمل

"أتريدين بعض الزيت؟ رائحته طيبة. إنه ماركة چون ماسترز. جرِّبيه".

ليس ما أدهشني هو رائحة الزيت، بل دفء الزجاجة البُنِّيَّة عندما تناولتها. في العادة أتضايق من تلك الأشياء، من الحرارة التي تُخلِّفها يدُ مَن كان يمسك بمقابض القطار قبلي أو كرسيِّي في الشركة بعد أن جلس عليه أحدهم. لكنني لم أنزعج اليوم. ربما لأن غرفة تغيير الملابس لم تكن مزدحمة كما هي في المعتاد.

"فعلًا، رائحته زكية".

"أليس كذلك؟ ستظهر علامات تمدُّد الجلد في جميع الأحوال، ولكن علينا فعل ما نستطيع لتقليلها".

أعدت للمرأة الزجاجة التي بدأت في دهن بطنها. لم أصدق ضخامة بطنها بالمقارنة بذراعيها الهزيلتين. دلَّكت الزيت المتبقي في يديها على وجهها، وجهها النحيل الأبيض.

شعرت أن وجهها مألوف. انتهيت من تبديل ملابسي دون تذكُّر أين رأيتها من قبل، وحين ذهبت لإحضار حذائي من الخزانة، كانت هي أيضًا هناك للغرض نفسه. قلنا "أوه" معًا، فقد كان في يدينا زوجان متطابقان من الأحذية الجلدية البيضاء ماركة كونفرس أول ستار. التفتت المرأة لي وقالت:

"ما رأيكِ أن تأتي معي إلى غرفة الاستراحة؟ هناك الكثير ممَّن معنا في حصة الأيروبيكس هناك".

"غرفة الاستراحة؟".

بالطبع كنت أعلم أن هناك غرفة استراحة. كانت الغرفة الزجاجية التي يمكنك رؤيتها فور دخول صالة الچيم تعجُّ دائمًا بمجموعات من الناس من مختلف الأعمار. لكنني لم يخطر ببالي حتى هذه اللحظة الذهاب إليها.

"مرحبًا يا فتيات!".

"هوسونو! هل خسرتِ المزيد من الوزن؟".

"هل تمزحين؟ لقد زدت عشرة كيلوجرامات. هذه المرة الأولى التي أصل لهذا الوزن في حياتي!".

"ما زال أمامكِ المزيد! أنا زدت أربعة عشر كيلوجرامًا!".

"ناوليني ذلك الهاتف يا كيرلي".

تَموضَعَت خمس نساء في نفس عمري تقريبًا بين مجموعة من السيدات الأكبر سنًّا يتناقشن بحرارة عن إنْ كان عليهن التوقف عن صبغ الشعر الأبيض أم لا، ورَجُلين مُسِنَّيْن، كلٌّ منهما منغمس في قراءة

مجلة ما دون تبادُل أي كلمة. ضممن طاولتين من البلاستيك الأبيض -هذا النوع من الطاولات الذي تجده في صالات الطعام في المول- ووضعن في المنتصف علب المشروبات وبعض الأطعمة الخفيفة. عندما اقتربنا أنا وهوسونو -والذي اتَّضح أنه اسم المرأة التي تسير معي- أفسحن لنا مكانًا في دائرتهن لنجلس.

أشارت هوسونو للحلوى.

"لمن هذه؟ شكلها شهي!".

"هناك مخبز بجوار بيتي مشهور بالتوست أشتري منه كثيرًا مؤخَّرًا يبيع تلك الحلوى المذهلة! لا أتمكن من مقاومة شرائها كل مرة. اليوم كان لديهم دونتس محشوَّة بالفاصوليا الحمراء الحلوة".

دسَّت واحدة في فمها وقالت لي:

"عليكِ أن تجرِّبيها!".

كانت ممتلئة بوجه صغير وملامح جميلة ومكياج مثالي أخفى جميع مسام وجهها، لدرجة أنك لن تتخيَّل أبدًا أنها كانت مغطاة بالعَرَق قبل بضع دقائق فقط. تساءلت عن آخر مرة تحدَّثتُ مع شخص يضع رموشًا اصطناعية.

"آسفة... ما اسمكِ؟".

"شيباتا".

"شيباتا، شيباتا...".

ردَّدن الاسم عدة مرات كأنهن يتدرَّبن على نطقه، ثم انهالت عليَّ الأسئلة. متى ستَلِدين؟ أين تسكنين؟ وغيرها وغيرها من الأسئلة. شعرت وكأنني دخلت عشَّ عصافير صغيرة. بدأت في الإجابة عن سؤال تلو الآخر، وكل إجابة أدَّت إلى الدخول في موضوعات أخرى.

"شهر مايو! ستجدين حضانة بسهولة!".

"بيتك قريب من بيت والدي".

"هل مارستِ الأيروبيكس من قبل؟ إنها شاقَّة للغاية، أليس كذلك؟ لا أعرف كيف هو الحال في صالات الجيم الأخرى، لكنني سمعت أن الأيروبيكس هنا معروفة بصعوبتها نوعًا ما".

"نعم، إنها مميتة! اعتقدت أنني سأَلِدُ طفلي في الفصل!".

عجَّ المكان بأصوات العصافير الصغيرة؛ ممَّا أشعرني بالارتياح قليلًا.

استمرت أحاديثنا بعد ظهر يوم الأحد بلا نهاية. بدأت إحداهن الحديث عن حاجتها الدائمة للتَّبوُّل بسبب الحمل؛ ممَّا أدَّى إلى استخدامها حفَّاضات مرضى سلس البول، ومن هناك استلَمَت أخرى الراية وأخبرتنا أنه عندما زارت حمويها، أخبراها أنه لا بُدَّ أن تنجب ولدًا؛ لذا عند ركوبها القطار في طريقها للبيت، صنعت دُميةً مُحصَّنة من الشر باستخدام الغلاف الورقي لعيدان الأكل الخشبية، ثم انتقلت أخرى إلى حديث جديد. أخبرتنا أنها لا تعرف ما السبب بالضبط -ربما قد تغيَّر ذوقها بسبب غثيان الصباح- ولكنها لا تستطيع أن يمرَّ يوم دون أن تشرب مشروب الطاقة دوكامين، لدرجة أن طبيبها كان يتوسَّل إليها أن تقلع عن تلك العادة، ثم قصَّت علينا كيف ركضت إلى آلة البيع في وسط الإعصار للحصول على جرعتها اليومية من الدوكامين. كُنَّ كفريق كرة طائرة مخضرم، ترمي إحداهن الكرة في الهواء لتضربها واحدة تلو الأخرى.

في أثناء حديثنا، لاحظت إحداهن امرأة ترتدي كنزة سوداء تمشي باتجاه ماكينات البيع عند المدخل وقالت:

"ريتسكو! ريتسكو!".

بـدأ الجميـع في منـاداة المـرأة والتلويـح لهـا. بادلتهـن المـرأة التـي يدعونها ريتسـكو التلويـح. احتجـت لبضـع لحظـات للتعـرف عليهـا. كانـت مُدرِّبَتَنـا. كانـت ترتـدي ملابـس مختلفـة وشـعرها منسـدلًا عـلى ظهرهـا. كنـت أعـرف اسـم عائلتهـا، ولكـن لم أكـن علـم أن اسـمها ريتسـكو.

حسـب مـا فهمـت، يعمـل كلٌّ مـن زوج جاتشـيكو التـي أحـضرت الدونتـس وكيكـو في الشركـة نفسـها؛ لـذا تعيشـان في المبنـى السـكني ذاتـه التابـع للشركـة، وهـما مَـن بـدآ هـذه المجموعـة. سـتَلِد هويـا في الصيـف، أي أنهـا آخـر مَـن سـيَلِد في المجموعـة، أمـا كـيرلي، فسـتلد في مايـو مثـلي، ولكـن في آخـر الشـهر. كانـت هوسـونو -أول مَـن سـتلد في المجموعـة بعـد شـهرين- مُصمِّمـةً عـلى أن تذهـب لتنـاول اللحـم المشـوي مرَّتـين قبـل أن تضـع مولودهـا لأنهـا لـن تسـتطيع الخـروج بعدهـا. لا يمكننـي تخيُّـل أن بطنهـا الضخـم هـذا مـا زال أمامـه شـهران آخـران.

"قال لي زوجي إن حتى وجهي أصبح كالكرة!".

"وجهـك صغـير يـا هوسـونو مـن البدايـة. سـتخسرين الـوزن بعـد الـولادة شـئتِ أم أبيـتِ".

ردَّت عليهـا تشـيهارو التـي كان لديهـا بالفعـل بنتـان تـوأم تبلغـان مـن العمـر أربـع سـنوات. كانـت ترتـدي سـترة عليهـا ثعلـب مـن محـل دخلتـه مـن قبـل، ولكـن لم أشـترِ منـه شـيئًا بعـد. لم يكـن بطـن تشـيهارو ملحوظًـا بعـدُ، حتـى إنهـا كانـت ترتـدي تنـورة ضيقـة، ولكـن حقيبـة ظهرهـا المعلَّقـة عـلى كرسـيها والميداليـات التـي عـلى شـكل شـخصيات كارتونيـة المتدليـة منهـا أضفـت عليهـا طابعًـا أموميًّـا قويًّـا. أضـاء هاتفهـا تحـت أظافرهـا المطليـة باللـون البيـج.

"آسـفة، عـليَّ الذهـاب. عـليَّ الذهـاب لإحضـار البنـات مـن الجمبـاز. آه... وشراء بعـض الأشـياء للعشـاء".

"وأنا أيضًا، عليَّ استلام طرد".

"وأنا كذلك...".

"هيا بنا".

قرَّرنا في النهاية أن نعود جميعًا. غادرنا غرفة الاستراحة وانتظرنا قدوم المصعد. لمحت صورتي على شاشات كاميرات المراقبة؛ واحدة من سبع نساء حوامل ببطون مستديرة.

"أراكنَّ لاحقًا حبيباتي!".

"أراكنَّ الأسبوع المقبل!".

بعد مغادرتنا الچيم، سلكت هويا طريقها إلى أقرب محطة. تفرَّقَت الأخريات بعد ذلك بوقت قصير. ذهبت تشيهارو إلى سوبر ماركت كينوكونيا، وانعطفت هوسونو عند التقاطع الذي عنده مكتب الشرطة، وقالت كيرلي إنها ستزور منزل والديها قبل العودة إلى المنزل، وكانت جاتشيكو وكيكو متجهتين في نفس طريقي. كانت السماء ملبَّدةً بالغيوم قليلًا، لكن الجو كان دافئًا بشكل موتِّر كوننا في شهر فبراير، وتلألأت بِرَك مياه أمطار الأمس بلون الفلامنجو الوردي.

تذكَّرتُ عندما وصلنا إلى منطقة سكنية أن الرصيف لا يسع ثلاثة أشخاص بالغين. مشينا في صف مستقيم، وأحيانًا مشينا متفرقات يمينًا ويسارًا. ظهر رجل عجوز ساخط على دراجة خلف كيكو مباشرة، صرخت جاتشيكو حينها، "دراجة!". عندما تقدَّمتنا جاتشيكو، لاحظت تبايُن لون حذائها الرياضي الأصفر النيوني ولون الأسفلت.

كم من الوقت مضى منذ أن سِرتُ في أي مكان -ناهيك عن الحي الذي أسكن فيه- مع نساء أخريات هكذا؟ عندما كنت طفلةً، كنا نسير إلى المدرسة ممسكات بأيدي بعضنا ونذهب إلى منازل بعضنا أو نركب الدراجات إلى الحديقة. سرعان ما بدأنا بالذهاب إلى المراكز التجارية أو السينما. لم نكن نذهب سويًّا، بل نلتقي هناك. كامرأة

بالغة، أنا متأكّدة من أنني تجوَّلتُ بقدر لا بأس به في الحي مع حبيب هنا وهناك، ولكن متى كانت آخر مرة قمت فيها بذلك مع امرأة أخرى؟ ربما كانت آخر مرة قمت فيها بذلك عندما بدأت العمل بالشركة السابقة بعد تخرُّجي. ذهبت حينها لأشتري بعض المشروبات مع زميلة لي لحفلة شرب بمنزل أحدهم. وجَّهتُ كلامي للاثنتين اللتين تسيران أمامي.

"لا بُدَّ أنه أمر رائع... أن تَحمَلَا في نفس التوقيت وتعيشَا في المكان نفسه".

"نعم، ولكن سكن الشركة مزعجٌ للغاية. نسمع توبيخًا رهيبًا إن لم نتَّبِع قواعد التَّخلُّص من القمامة بحذافيرها، والنميمة والشائعات لا حصر لها...".

"كنت أعتقد أن جلسات السَّمر والنميمة تلك قد ولَّى زمانها! ولكنها مستمرة! أيمكنك تصديق ذلك يا شيباتا؟".

سألتني جاتشيكو:

"ماذا يعمل زوجكِ؟".

تجمَّدتُ في مكاني لثانية. سمعت صرير حشرات الزيزيات على الرغم من أننا لم نكن في فصل الصيف.

"موظف شركة عادي".

"أوه!".

قالتا في صوت واحد بينما عدوت أنا للحاق بهما.

"لا بُدَّ أن زوجكِ جذَّابٌ وحَسَن المظهر. أظنه أنيقًا أيضًا، أو هكذا أتخيَّله. هل يشبه أحد المشاهير؟".

"همم... لا أدري. صعب معرفة ذلك عندما يكون الشخص زوجك".

"فعلًا! ولكنني أعتقد أن زوجكِ يا كيكو يشبه بيشتون-كون".

"ليس هذا الموضوع ثانية يا جاتشيكو!".

"بيشتون-كون؟".

"طبعًا لا تعرفين مَن هذا الذي تتحدَّث عنه، فلا أحد يعرفه!".

"إنها شخصية تستخدمها شركة ما كتميمة حظٍّ".

"تميمة حظٍّ شركة المكيفات المعروفة. لا بُدَّ أنك رأيتِه من قبل! هذا هو!".

أخرجت جاتشيكو هاتفها لتريني إعلان المكيفات التي تظهر فيه شخصية برأس تشبه قطرة المياه، حينها وصلنا إلى النقطة التي يجب علينا فيها أن نفترق كلٌّ إلى طريقه؛ أنا إلى شقتي المطلَّة على النهر، وهما إلى مسكن الشركة القريب من المدرسة الابتدائية.

"هذا طريق عودتي".

"حسنًا، أراكِ الأسبوع القادم!".

لوَّحنا أيدينا وافترقنا. عندما التفتُّ خلفي بعد أن عبرت الجسر الصغير، رأيتهما تمشيان ببطء بظهر محدَّب. كان حذاء جاتشيكو النيوني اللون لافتًا للنظر حتى من تلك المسافة. ارتفع صوت صرير حشرات الزيزيات. يا ترى أين تختبئ؟

صعدت إلى الطابق الثالث وفتحت باب شقتي وارتميت على الأرضية. الأرضية الباردة المعتمة. الأرضية ذاتها المعتادة. لم أغير ملابسي حتى أو أشعل الضوء. استلقيت هناك لفترة من الوقت وعندما بدأ ورق الحائط الأبيض بالانصهار في ظل خزانة الأحذية، أخرجت هاتفي من حقيبتي القماشية دون أن أقوم من مكاني وسجَّلتُ تمرين اليوم في تطبيق مذكِّرات الأم والطفل. "أيروبيكس الحوامل 50 دقيقة".

رنَّ هاتفي بينما أجلو الصحون بعد العشاء. كان إشعار من تطبيق لاين. تلقيت دعوة إلى الانضمام إلى مجموعة دردشة. "ماميز☆فصل أيروبيكس الحوامل". قرأت اسم المجموعة الظاهر على الشاشة ثم عدت إلى الصحون. أخذت حمَّامي مبكِّرًا الليلة وقمت بتمارين الإطالة وشاهدت فيلمًا لبعض الوقت ثم حاولت قراءة كتاب، ولكنني لم أتمكن من التركيز لسبب ما. موجة خبيثة بوجهٍ غير مرئي تسلَّلت جواري مرارًا وتكرارًا لتمحو كل شيء كنت أقرؤه، وفي كل مرة حاولت العودة إلى القراءة، ظهرت موجة أكبر. توقَّفتُ عن محاولة القراءة وفكَّرتُ في سقي براعم البازلاء، لكنني تذكَّرتُ أنني قد غيَّرتُ الماء بالفعل في الصباح. السقي المفرط يؤدِّي إلى تعفُّن الجذور، هذا ما سمعته.

قبل أن تدقَّ الساعة مُعلِنةً عن حلول منتصف الليل بقليل، دخلت السرير وبيدي هاتفي. ضبطت المنبِّه ثم فتحت تطبيق لاين. كانت أيقونة المجموعة فتاتين بدتا متشابهتين إلى حدٍّ كبير مرتديتين فستانين أصفرين متطابِقَيْن. ابنتا تشيهارو بالتأكيد. لم أضغط على "انضمام" أو "رفض"، وضعت فقط هاتفي جانبًا وأطفأت النور.

الأسبوع 28 من الحمل

في الوقت الذي بدأ فيه الشتاء يبهت، توقَّفتُ عن مشاهدة الأفلام على أمازون برايم. لا لأنني لا أجد ما أريد مشاهدته من الأفلام على العكس، هناك عدد مهول منها.

حتى الأسبوع الماضي، كنت أشاهد الأفلام كل يوم تقريبًا. في البداية شاهدت الأفلام التي شدَّتني حين عرضها بالسينما، ولكنني لم أستطع مشاهدتها أو الأفلام التي سمعت اسمها من قبل لكنني لم أشاهدها. "فندق جراند بودابست "، "في أي يوم الآن"، "عمي"، "أنتاركتيكا"، "أميلي". بعد أن شاهدت كل تلك الأفلام، انتقلت إلى قائمة "لأنك شاهدت هذه الأفلام قد تعجبك هذه". وجدتني أمام حكايات لا حصر لها. مطعم في مكان بارد وبعيد، قاتل يتبنَّى فتاة صغيرة، هرج ومرج بينما كان والدا البطل الصغير غائبين عن المنزل... أو شيء من ذلك القبيل.

دون أن أشعر كنت قد تمكَّنتُ من مشاهدة مجموعة ضخمة من الأفلام في أقل من شهر. قرأت مدوَّنةً بعنوان" أفضل الأفلام التي يجب أن تشاهدها"، وفوجئت أنني قد شاهدت عددًا كبيرًا منها.

ولكن أكثر ما أدهشني عندما قرأت المدوَّنة هو أنني لم أستطع تذكُّر الكثير ممَّا حدث في تلك الأفلام. كانت هذه أفلامًا شاهدتها خلال الأسابيع القليلة الماضية. في البداية، قمت بتدوين ملاحظات عن انطباعاتي على ما شاهدته، لكنني توقَّفتُ بعد فترة. لم أستطع المواظبة على كتابة كل شيء؛ لهذا السبب لا أستطيع حتى تذكُّر ما شاهدته. مرَّت معظم الشخصيات التي ظهرت على شاشتي من خلالي دون أن أدري. وجد معظمهم السعادة وبعضهم المأساة، وذهب آخرون في طريقهم بنظرات معبِّرة مرسومة على وجوههم، كما لو كانوا قد اكتشفوا مغزى كل شيء.

"ما الذي ترغب في مشاهدته اليوم؟".

أصبحت كلما رأيت تلك الجملة على منصَّة أمازون برايم، أشعر كأنني يتمُّ استجوابي؛ لذلك قُمتُ بشيء لم أفعله من زمن؛ شغَّلتُ التليفزيون على القنوات الأرضية. مطعم يصطفُّ الناس أمامه لساعات ليتناولوا الكروكيت. انفعالات مبالغة لمشاهير يحاولون الربح في مسابقة ما. كلها برامج سطحية كجورب مهجور في قارعة الطريق تدهسه السيارات.

ضجرت من الأخبار وكلام المحلِّل أو ربما المعلِّق المتواصل الذي لا أفهمه، فأطفأت التليفزيون. سمعت صوتًا آتيًا من خلال الجدار الرقيق. كان من الشقة المجاورة. ارتفع الصوت كما لو أن شخصًا ما قد أدار عجلة صوت الراديو إلى أقصى اليسار فجأة، ثم عاد مباشرة إلى ما كان عليه. حتى عندما ارتفع الصوت، لم أستطع تفسير كلمة واحدة.

حتى خريف العام الماضي، سكَنَت فتاة أظنها كانت طالبة جامعية في الشقة المجاورة. كانت تُصفِّف شَعرها دائمًا ببراعة، حتى عندما كانت تُصفِّف شَعرها على هيئة ذيل حصان كان يبدو جميلًا. في بعض الأحيان، كان يأتي رجل -ربما كان صديقها- لزيارتها، وعندما كنت أمرُّ أمامهما في الردهة، كانا يقولان مرحبًا في صوت واحد. لكن منذ فترة وجيزة، رأيت شخصًا آخر يفتح ذلك الباب؛ امرأة أكبر مني بقليل، لديها وجه مثل آكِل النمل. لا بُدَّ أنها شخص مختلف تمامًا.

منذ أن توقَّفتُ عن مشاهدة الأفلام، زِدتُ الأيام التي أتردَّد فيها على حصص الأيروبيكس. ذهبت هذا الأسبوع يومي الاثنين والأربعاء بالإضافة إلى أيام الثلاثاء والخميس والأحد المعتادة. أصبحت أذهب كل يوم تقريبًا.

لم يحضر الكثيرون الحصص الليلية خلال أيام الأسبوع. لم يكن هناك مَن يتحدث تقريبًا؛ لذا استطعت التركيز على ما كنت أقوم به من تمارين الإطالة والخطوات والتمارين الأساسية. "نعم! ركِّزي على هذه العضلة هنا! ممتاز! هذه هي العضلة التي ستستخدمينها عندما تدفعين الطفل في أثناء الولادة!" صاحت المدربة بصوت رنَّان. ركَّزتُ على استخدام بطني وعضلات فخذي في التمارين. رفعت ذراعي أعلى من أي شخص آخر في المرآة. بعد انتهاء الحصة، خلعت ملابسي الرياضية الغارقة في العَرَق وشربت الماء. دوَّنتُ في تطبيق مذكِّرات الأم والطفل حصة اليوم، ثم مشيت إلى المنزل.

اختلف الوضع يوم الأحد. كان الاستوديو صاخبًا قبل بدء التمارين، ولكن ساده الصمت عندما ازدادت صعوبة الخطوات، وبمجرد انتهاء تمارين التهدئة، قالت إحداهن إنها اعتقدت أنها ستموت من التمارين، ثم عادت الغرفة إلى صخبها مرة أخرى. تبادل الجميع عبارات التهنئة والتشجيع لصمودهن أثناء التمارين الشاقَّة، ربما باستثناء المرأة التي

ترتدي التيشيرت الأزرق النيوني. توجَّهنا إلى غرفة خلع الملابس بينما نستكمل حديثنا، ثم سألتني إحداهن إن كنت سأذهب إلى غرفة الاستراحة.

رأتني كيرلي في طريقي إلى الطاولة فأفسَحَت مكانًا لي لأجلس. "هاي، شيبا!" في الأسبوع الماضي، قالت هوسونو:

"شيبا، يداكِ جميلتان".

منذ ذلك الحين، صارت الأخريات ينادونني بـ "شيبا". لا أستطيع حتى أن أتذكَّر آخر مرة منحتني فيها مجموعة من الأصدقاء لقبَ تَحبُّب كهذا.

سألت هوسونو تشيهارو عمَّا يجب إحضاره عندما تذهب إلى المستشفى. كانت قد بدأت بالفعل في تحضير الحقيبة التي ستأخذها معها.

"... وجوارب بالتأكيد. غرف المستشفى باردة، وعندما تتجوَّلين بالشبشب، تبرد قدماكِ جدًّا. قد تكون الجوارب الضاغطة فكرة جيدة".

في منتصف الطاولة كانت الحلوى التي أحضرتها جاتشيكو. كعكات كستيلة صغيرة هذه المرة. اشتكت أن زوجها وبَّخها بسبب تناولها الكثير منها في المنزل. تقارَبَ حاجباها المرسومان بدقَّةٍ في عبوس:

"يجب أن تري الطريقة التي يأكل ويشرب بها! لا يَحِقُّ له أن ينتقدني! أنا لم أعُد أستطيع الخروج للشرب مع الأصدقاء أبدًا!".

" لا أدري يا جاتشيكو. على الأقل يذهب زوجكِ إلى الطبيب معكِ. زوجي غير مهتمٍّ بفحوصاتي. يبدو الأمر كما لو كان يعتقد أن الطفل سيولد هكذا من تلقاء نفسه؛ لهذا السبب اشتريت هذا".

أخرَجَت هويا شيئًا من حقيبتها ماركة ماريمكو. كانت تشيهارو في منتصف حديثها مع هوسونو، لكن تحوَّل انتباهها على الفور إلى هويا.

"أوه! لقد اشتريتِ واحدة! أردتُ أن أُسمِع زوجي. أعرف أنه لا يزال الوقت مبكِّرًا نوعًا ما ولا يمكنه سماعه جيدًا".

"ما هذا؟".

سألت دون تفكير. بدا لي بذيئًا بعض الشيء.

"إنها سماعة طبية. لم تستخدمي واحدة من قبل يا شيبا؟ يمكنكِ الاستماع إلى نبضات قلب الطفل بها. فكرة جيدة. أعتقد أنني سأحصل على واحدة أيضًا".

"لكن يا تشيهارو زوجكِ رجل متعاون، لا أظنُّه يحتاج إلى أن يتمَّ تذكيره بأنكِ حامل، أليس كذلك؟".

"إنها ليست له. أريد واحدة من أجلي. أعتقد أنه أمرٌ جيد أن أكون قادرة على الاستماع إلى نبضات قلب طفلي. أعلم أنه عليَّ أن أذهب إلى المستشفى إن كنت قَلِقَة، ولكن سيكون مُطَمئِنًا أن أستمع لضربات قلبه في الأوقات المتأخرة من الليل. كما أريد أن أُسمِع أطفالي نبضَ أخيهم أيضًا".

"هل تريدين تجربتها؟ إن كنت لا تمانعين تجربتها هنا...".

"هل أنتِ متأكدة؟".

أخذت تشيهارو السماعة الطبية، رفعت سُترتَها، ووضعتها على بطنها. كان الرجال المسِنُّون على الطاولة المجاورة ينظرون إلينا، لكن يبدو أنها لم تهتم.

"أيمكنكِ سماعه؟".

"انتظري. نعم! أسمعه! أسمعه!".

عندما انتهت تشيهارو، تناوَبَت الأخريات. جرَّبتها جاتشيكو وقالت:

"لا أستطيع سماع أي شيء".

أخبرتها تشيهارو أن تحاول مرة أخرى. في نفس الوقت، كانت هناك مجموعة أخرى تتحدث عن دورات الأبوَّة والأمومة.

لقد استمعت بينما كانت كيرلي تشكو أن زوجها قال شيئًا غبيًّا لإحدى النساء الأخريات في فصلهما. سرعان ما دارت الساعة الطبية. قالت هوسونو إنها تريد تجربتها، ثم رفعت سُترتَها الخفيفة ذات اللون الأزرق السماوي لتكشف عن بطنها المستدير الكبير ليراه العالم بأَسْرِه.

"هممم... أظنني أسمعه...".

"سيمكنك سماع النبض بكل تأكيد".

"حقًّا؟ ربما لم يكن ذلك نبضَه. هل يمكنكِ مساعدتي يا شيبا؟".

أرادت هوسونو تغطية أذنيها بكلتا يديها، فأعطتني الساعة الطبية. لم يكن لديَّ أي فكرة عن المكان الذي من المفترض أن أضعها عليه؛ لذا حرَّكتها في عدة اتجاهات. كانت يد هوسونو باردةً عندما أعطتني الساعة الطبية، لكن بطنها المستدير كانت تنبعث منه حرارة رائعة.

"آه! سمعته!".

في اللحظة التي دوَّى صوت هوسونو السعيد في الغرفة، لامَسَت يدي اليمنى بطنها. سحبتها على الفور، لكنها خلَّفَت حرارة ونعومة على يدي. اجتاحني شعور سَرى حتى أعماقي؛ هناك روح بالداخل.

"يمكنني فعلًا سماعه! سريع للغاية! أسرع من النبض العادي! يجب أن تجرِّبيه يا شيبا!".

قالت لي هوسونو وهي تُنزِل سُترَتَها.

"ليس اليوم".

لم يسعني سوى أن أردَّ بصوت خافت.

عندما وصلت إلى المكتب في صباح اليوم التالي، اتَّصل بي رئيس القسم. يبدو أن هناك مشكلة في الورق الذي وصل إلى المصنع في الأسبوع السابق. جعلني أتَّصل بالمورِّد لمعرفة ما حدث. كان واضحًا أن الخطأ خطؤهم. طلبت منهم تسليم الطلبية الصحيحة، ثم أغلقت الهاتف. نظر إليَّ هيجاشي-ناكانو بقلق. كالعادة، كانت تفوح منه رائحة الصمغ.

مكتبة
t.me/soramnqraa

"هل أنتِ بخير يا شيباتا؟".

"لماذا؟".

"آه... آسف. أعني... مشكلة الورق... كما يبدو وجهك شاحبًا بعض الشيء".

"أنا بخير. لم تكن مشكلة كبيرة على أي حال. لم يحدث شيء".

بالفعل. لم يحدث شيء. إنها الحقيقة. لم يحدث شيء؛ ولهذا السبب استمرَّ المصنع في صنع الأنابيب الورقية. أحيانًا أتساءل عمَّا إذا كان العالم يحتاج حقًّا إلى كل هذه الأنابيب الورقية. لكن تتوالى الطلبات، فنستمر في صنع المزيد منها. تلفُّ الشرائح الورقية على العامود المعدني لتصير أنابيب جوفاء. تستمر بلا توقُّف. كنت على وشك البدء في مهام أخرى عندما اتصل المورِّد مرة أخرى. لقد نفد مخزونهم من الورق؛ لذلك سيستغرق تسليم الطلبية بعض الوقت. ضربت زرَّ المسافة ضربات متواصلة.

حدَّقتُ بحنق في هيجاشي-ناكانو الذي كان لا يزال ينظر إليَّ حتى بعد أن أنهيت المكالمة. اعتذر عدَّةَ مرَّاتٍ ثم عاد لينظر إلى شاشته.

الأسبوع 29 من الحمل

نحن الآن في شهر مارس. على الرغم من ذلك، تنبَّأت النشرة الجوية بتساقط ثلوج كثيفة في فترة ما بعد الظهر. ستتساقط الثلوج على منطقة كانتو بأكملها حتى فجر اليوم التالي.

"أريد أن أعود إلى المنزل قبل أن يبدأ الثلج في التساقُط".

"هل القطارات عندك لا تزال تعمل؟".

"يا لك من محظوظ! شركتي مستمرة في العمل كالمعتاد".

كان الجميع قَلِقين. قلق يشوبه السعادة، أو ربما الإثارة. كنت أسمعهم في مكاتبهم، في الردهة، على الهاتف مع العملاء. عندما ذهبت إلى متجر القرطاسية لشراء أنابيب حبر للأقلام القابلة للمحو، سألني البائع عمَّا إذا كان الثلج قد بدأ في التساقط. نظرت إلى النافذة التي كنا نقف أمامها وأجبته، "ليس بعد، على ما يبدو".

بدأ الثلج في التساقط بعد أن عُدتُ من استراحة الغداء. في الثالثة، تلقَّى جميع العاملين بالشركة بريدًا إلكترونيًّا يسمح للموظفين الذين أنهوا عملهم بالعودة إلى منازلهم. بدأ الموظف على المكتب المقابل لي في جمع حاجياته.

"ألن تعودي إلى المنزل يا شيباتا؟ ستزدحم القطارات قريبًا".

"شكرًا على قلقك. سأعود فور انتهائي من هذه".

"حسنًا، حاولي إنهاءها سريعًا".

هزَّ كتفيه في معطفه الكستنائي وغادر. كان للمعطف لمعانٌ خَلَّاب. أراهن أنه قطيفة.

سأذهب الآن... توخَّ الحذر... القطارات جحيم الآن... صمت. في غضون ساعة، اختفى أكثر من نصف الموظفين. تنهَّد الموظفون وهم يبحثون عبر الإنترنت عن معلومات عن حركة القطارات. "لقد توقَّفَت!" صاح بعضهم بصوتٍ عالٍ قليلًا وهم يُحدِّثون أنفسهم، ثم ذهبوا لشراء كعك اللحم أو الأودن[1].

جلس هيجاشي-ناكانو على المكتب المجاور يحدِّق في جهاز الكمبيوتر الخاص به في صمتٍ وظهره مستقيم بشكل مثالي، كما لو أن مسطرةً مثبَّتة في ظهر قميصه. كان قميصه أصفر فاقعًا، وصار مُلفِتًا أكثر للنظر الآن بعد أن أصبح المكتب مهجورًا. هل اشترى ذلك القميص بنفسه؟

انتهيت من المهام التي كنتُ أقوم بها. قرَّرتُ طباعة بعض المستندات ثم العودة إلى المنزل؛ لذلك ذهبت إلى مكان الطابعات. ألقيت نظرة خاطفة من النافذة. كانت السماء رمادية باهتة، كما لو كانت مَطليَّةً بطبقات رقيقة متعدِّدة من الحبر الهندي. انبثق

(1) طبقٌ مُكوَّن من مجموعة مختلفة من الخضراوات والبيض المسلوق وكفتة السمك. (المترجمة)

من الفراغ المعتم عددٌ لا يُحصَى من رقائق الثلج التي حامت في صمت تام. ربما كان الظلام الدامس هو ما مكّنني من رؤية المكاتب في المبنى المجاور لنا بوضوح. رأيت رجلًا قصير القامة أمام بعض الأرفف المعدنية التي وصَلَت إلى السقف يسحب المجلدات منها ثم يضعها بعيدًا في أماكن مختلفة. من موقعي هذا، بدت المجلدات كلها متشابهة. بدا الرجل كما لو كان منغمسًا في لعبة ما لم أكُن أفهمها.

قال الرجل الذي يستخدم الطابعة المجاورة لي:

"سيتراكم الثلج بشكل خَطِر".

"نعم، أراهن أن القطارات ستتوقَّف عن العمل. من الأفضل أن نعود إلى منازلنا قريبًا".

"قولي لي يا شيباتا... أليس الجلوس بجانب هيجاشي-ناكانو صعبًا؟".

انحنى هامسًا في أذني فجأة؛ فغطَّيتُ بطني بيدي في حركة غريزيَّة وقلت:

"لن أصفه بالصعب...".

"هذا جيد... ولكنه غريب، أليس كذلك؟ كنَّا في المصعد معًا منذ عدة أيام، وارتطم اللاب توب الخاص به بالحائط؛ لذلك نظرت إليه. هل تعلمين ماذا فعل؟ ظلَّ يقول آسف على الإزعاج بصوتٍ عالٍ على نحو متكرِّر دون توقُّف. لم أقُل شيئًا؛ لذلك بدأ في الغمغمة لنفسه دون أن أفهم ما يقول. كان هناك شخص آخر معنا أيضًا من شركة أخرى. بدا عليه الرعب بشكل واضح... أعني، هل هو مريض أم ماذا؟".

كان يريد الاستمرار في الحديث، لكنني كنت قد انتهيت من الطباعة؛ لذا عُدتُ إلى مكتبي واستعددت للمغادرة.

"سأرحل الآن يا هيجاشي-ناكانو. اعتنِ بنفسك".

"شكرًا. سأرحل أنا الآخر فور الانتهاء من هذا. طلب مني رئيس القسم صباحًا أن أسلِّم هذا التقرير بأي طريقة".

أشار هيجاشي-ناكانو إلى درج المستندات الموجود على مكتب رئيس القسم وهزَّ رأسه في احترام له. لقد عاد رئيس القسم إلى المنزل منذ ساعات، كيف سيقرأ التقرير الذي سيتركه هيجاشي-ناكانو على مكتبه؟

عندما وصلت إلى المحطة كان عدد القطارات قليلًا، ولكنها كانت لا تزال تعمل. نادرًا ما كانت القطارات تتوقَّف بين المحطات. كان القطار مزدحمًا أكثر بقليل من المعتاد، وتَشارَك الركاب جميعهم صلاةً مُوحَّدة؛ "لا تدع القطار يتوقف". انحشرت حقيبة أحد الركاب بين بابي القطار، ولكن ساعده الركاب الآخرون في تحريرها دون أن ينبس أي منهم ببنت شفة.

بعد قليل فرغ المقعد الذي أمامي فجلست عليه. هبَّت عاصفة ساخنة من المدفأة تحت مقعدي وشعرت بخدر يسري في جسدي. "تشك تشك تشك تشك تشك، صعدوا على متن القطار واتَّجهوا شمالًا حتى وصلوا إلى مملكة ثعالب الثلج". في كتاب مصوَّر أحببته عندما كنت على الأرجح في روضة الأطفال، ركبت فرقة سيرك قطارًا وقدَّمَت عروضًا حول العالم. كانوا يؤدُّون عروضهم في كل مكان؛ في مملكة الثلج، في مملكة الصحراء، في الغابات، وفي قرية الأقزام. في بعض الأحيان كانوا لا يستقلون القطار، بل يسافرون بالسفن أو الجِمال. وفي الليل، كانوا يربطون أراجيح شبكية في خيمتهم وينامون عليها. هذا الجزء لم يتغير أبدًا.

عندما صعدت الرصيف المرتفع في محطتي، كان الطريق أسفل مني يطفو في ضباب أبيض. بدت كمنطقة أزورها لأول مرة. تحت أضواء

الشارع الخافتة، محا الثلج الوليد بسرعة الآثار الباهتة للخطوات التي تركها الناس وراءهم.

في السوبر ماركت، كانت معظم أرفف الأطعمة الطازجة والمعلبات فارغة؛ لذلك لم أستطع شراء مكوِّنات العشاء الذي كنت أخطِّط له طوال رحلة القطار. فكَّرتُ أن أكتفي بما لديَّ في المنزل، وشققت طريقي نحو المخرج، لكن كان من الصعب عليَّ إعادة السَّلَّة فارغة هكذا إلى الجانب المقابل للمَخرَج دون شراء شيء؛ لذلك أمسكت بعلبة من الزبادي اليوناني الغالي الثمن الذي لم أفكِّر في شرائه من قبل. تناولته بعد أن انتهيت من الحساء الذي حضَّرتُه باستخدام مكوِّنات عشوائية. لم يكن بالجيد أو بالسيئ.

تسلَّل الهواء البارد الرطب من إطار النافذة الصدئ، ومن ثم إلى أطرافي. ملأت حوض الاستحمام بالماء الساخن، لكن غرفة الاستحمام نفسها كانت باردةً تمامًا؛ لذا عندما انتهيت من غسل جسدي وشعري خارج الحوض، كان الماء فاترًا؛ فحمامي غير مجهَّز بخاصية إعادة التسخين؛ لذلك وقفت تحت الدُّشِّ ثابتةً هناك بلا حراك والماء الساخن ينصبُّ عليَّ، أدفئ جسدي لفترة كما لو كنت أنتظر مرور شيء ما.

انطوى الوقت ساعة تلو الأخرى حتى حلَّ الليل. ارتديت ملابس النوم وجفَّفت شعري، وبعد كل هذا قاربت الساعة التاسعة مساءً فقط. تحدَّثَت الأخبار على شاشة التلفزيون دون توقُّف عن الثلج. توقَّفَت الكثير من خطوط القطارات على ما يبدو، وعرضت كل القنوات الأرصفة المزدحمة لمحطة شيبويا والصفوف الطويلة لأناس ينتظرون سيارات التاكسي. كان هناك أنباء عن حوادث انهيارات ثلجية أيضًا. كرَّرَت مراسلةٌ ترتدي معطفًا رقيقًا واهنًا على الشاشة

عـدَّة مـرَّات أنـه لا ينبغـي لأحـد الخـروج إلا في حالـة الـضرورة القصـوى. بعدهـا أطفـأت التليفزيـون واسـودَّت الشاشـة.

عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـي، كان الجميـع يتحدثـون عـن الثلـج. ينـشرون صـور للمنظـر مـن نوافذهـم ومعلومـات عـن أحـوال القطـارات وصـور رجـال الثلـج الذيـن صنعهـم أطفالهـم. سـئمت مـن كل هـذا بعـد لحظـات؛ لذلـك بـدأت في البحـث عـن غسـالة جديـدة والعـروض المسرحية التـي تحدَّثـتُ عنهـا مـع الأصدقـاء وبعـض الأشـياء الأخـرى التـي أثـارت فضـولي، لكـن لم يسـتغرق ذلـك وقتًـا طويـلًا أيضًـا. يُعـدُّ الإنترنـت مكانًـا رائعًـا للتَّعـرُّف عـلى الأشـياء التـي تريـد معرفتهـا نوعًـا مـا، ولكـن لا يمكـن أن يسـاعدك فعـلًا عـلى إدراك الأشـياء التـي تريـد معرفتهـا حقًّـا. أمـا الأشـياء التـي لا تفقـه عنهـا شـيئًا، فيزيـدك جهـلًا بهـا.

مسـحت النـدى بإصبعـي مـن عـلى النافـذة. اشـتدَّ تسـاقط الثلـج. مـن سـماء شـديدة السـواد بـلا قمـر ولا نجـوم، تسـاقَطَت حبَّـات الثلـج باسـتمرار، هائمـة بـلا هـدف أو تـردُّد، تتراكـم عـلى الطـرق، عـلى المبـاني، عـلى الحدائـق. حاوَلـتُ أن أُبقـي عينـي مثبَّتـة عـلى حبَّـةٍ واحـدة حتـى تسـقط عـلى الطريـق، لكـن فشـلت محـاولاتي عـلى الفـور أمـام أسراب الثلـوج التـي تتمايـل بخفَّـةٍ في كل مـكان. غطـت الأضـواء البرتقاليـة والصفـراء الضَّفَّـةَ الأخـرى للنهـر. في تلـك اللحظـة كان يغلـق شـخصٌ مـا الستائر في الشـقة التـي في زاويـة المبنـى المقابـل لي.

كلنا سواسية أمام الثلج.

جميعنـا في المنـزل الآن. أنـا متأكِّـدة مـن أن بعـض الأشـخاص مـا زالوا في العمـل أو ينتظـرون القطـار، أو ربمـا كانـوا محظوظـين بمـا يكفـي ليكونـوا في إجـازة في بلـد آخـر. ولكـن معظـم النـاس في المنـزل، وليـس لأنهـم خطَّطـوا لذلـك. بالتأكيـد، هنـاك إجـازات موحَّـدة، رأس السـنة الجديـدة

أو الأوبون[1]، ولكن في تلك الأيام يخرج الجميع أو يزوروا أُسَرَهم في الأرياف. يخطط الناس لكيفية قضاء هذه الإجازات مقدَّمًا، وأنا أعلم أن بعض الأشخاص ينفقون الكثير من المال والطاقة على تلك الخطط بصورة تفوق تخيُّلاتي. لكن الليلة مختلفة. لم يتوقَّع أحدٌ هذه الثلوج الكثيفة. الجميع عالِقون في المنزل، يتناولون العشاء ويشاهدون التلفزيون. ربما بمفردهم، ربما مع شخص آخر.

نظرت حولي. شقة صغيرة من سبع حصائر تاتامي. برزت قفازات التويد من جيب معطفي الطويل الذي كنت أتركه معلقًا بجانب الباب طوال الشتاء. كان قد أهداني إيَّاه الرجل الذي واعدته في الجامعة. بدأنا المواعدة بعد وقت قصير من لقائنا في حلقة دراسية بالجامعة، ثم انفصلنا خلال صيف العام الذي حصلنا فيه على وظائف. أعتقد أنني لم أحبَّه حقًّا؛ ولهذا السبب يمكنني الاستمرار في ارتدائه. أراهن أنني لن أعرفه إذا مرَّ بجانبي في الشارع أو في المحطة. وينطبق الشيء نفسه على الرجال الذين واعدتهم من بعده، والموظفين المؤقَّتين الذين وجدت وظائف لهم عندما كنت أعمل في الشركة السابقة، وزملائي في نوادي الأنشطة الطلابية وزملاء الدراسة الذين اعتدت مشاركة الملاحظات معهم في المدرسة.

تساءلت عمَّا يفعله كل هؤلاء الناس في هذا الثلج. ربما كانوا يرتجفون في سيارة تاكسي عثروا عليها بعد عناء، أو يعدُّون العشاء أو ينتظرونه، أو يحدِّقون من النافذة معلِّقين على منظر الثلج المتساقط ويحتسون الكاكاو الساخن. قد يكون ذلك ما يعنيه تكوين أُسرَة: خلق بيئة يتيح فيها الأفراد مكانًا لبعضهم البعض ربما حتى دون عَمْد، والتَّأكُّد من عدم نسيان أي شخص.

---

(1) عيد يتجمَّع اليابانيون فيه مع أُسرَهم ويزورون قبور أسلافهم. (المترجمة)

أغلقت ستائري وارتميت على الأريكة الصغيرة التي بالكاد احتوت جسدي وتوسَّدَت مسند الذراعين. أضاءت شاشة هاتفي. لقد كان بريدًا إلكترونيًّا دعائيًّا من موقع تسوُّق لم أستخدمه منذ زمن طويل؛ لذا فتحت هاتفي لمسحه، ولكن عِوَضًا عن ذلك انتهى بي الأمر بفتح مذكِّرات الأم والطفل، كما كنت أفعل كل ليلة. ظهر على الشاشة شرح حجم الجنين هذا الأسبوع.

"الأسبوع 29: أصبح طفلك الآن بحجم: القرع العسلي".

قرع عسلي؟! رددت بنبرة مرتفعة.

ربما الشخص الذي صَمَّم هذا التطبيق يأكل الكثير من القرع العسلي. أنا لا أتناوله، أو بالأصح، لم أشتَرِهِ من قبل. ربما يبيعونه في محلات الخضار الكبيرة أو السوبر ماركت الراقية كسوبر ماركت سيجو-إشي. لكن أليست الفكرة وراء مقارنة حجم الطفل بالفاكهة أو الخضراوات هي تسهيل تخيُّل الأمر؟ إذا كان هذا هو الهدف، لماذا لا يستخدمون فاكهة وخضراوات أكثر شيوعًا، شيء يسهل على النساء الحوامل وشركائهن في العشرينات والثلاثينيات من العمر تصوُّره؟ وفقًا لبحثي على الإنترنت، يمكنك عمل حساء رائع من القرع العسلي. ومع ذلك، يصعب عليَّ تَخيُّل أن هناك الكثير من الناس يصنعون مثل ذلك حساء! أعني، ما هذا الاسم الغريب... قرع وعسل...

ولكن، مَن يدري... ربما يطمئن بعض الناس عند إخبارهم أن طفلهم في حجم القرع العسلي. أراهن أنه يرتاح بالهم عند تخيُّلهم أن جنينهم في حجم القرع العسلي، حتى لو كانوا لا يعرفون ما هو شكله.

أردت فجأة أن يكون لي شيء خاص بي، شيء لأتيح له مكان. حتى لو كان مجرَّد شيء لي وحدي لا يراه غيري... كما لو أنه كذبة. ربما إذا صُنتُ هذا الشيء وتمسَّكتُ بكوني الشخصَ الذي يصونه، قد يتغيَّر

حـالي قليـلًا في ليلـة كسـاها الثلـج كهـذه، تغـيُّر طفيـف. سـجَّلتُ وجبـات اليـوم والرياضـة التـي مارسـتها في التطبيـق، عندهـا اشـتغل لحـن يشـبه الترنيمـة.

استمرَّ تساقُط الثلوج في مارس، على الجميع دون تفرقة.

الأسبوع 30 من الحمل

من أين يأتي يا تُرى؟ يصل الربيع متلفِّعًا بريح فريدة، ريح تجدها في العالم المشرق الذي نراه من نافذة القطار، في أدغال نباتات الزينة التي تستحوذ على واجهات المنازل، وحتى في حذائي الرياضي الأبيض الجديد.

كان نبأ ولادة هوسونو مفاجئًا. ربما حتى لهوسونو نفسها.

"وُلد الطفل يوم الاثنين! قبل ميعاد ولادته بثلاثة أسابيع".

"ثلاثة أسابيع؟!".

"أعني، هذا يحدث طوال الوقت. معظم الناس لم يُولَدوا في الموعد المحدَّد".

أخرجت كيكو هاتفها لترينا صور المولود التي أرسلتها إليها هوسونو. انضمَّ الجميع في ترديد "يا له طفل جميل!" لكنهن كنَّ

مُهتـمَّاتٍ في الواقـع بالـولادة المبكِّـرة لهوسـونو، ولم يسـتغرق الأمـر وقتًـا طويـلًا حتـى عـادت المحادثـة إلى هـذا الموضـوع. بالطبـع، كل واحـدة هنـا سـتخوض التجربـة نفسـها في غضـون الأشـهر السـتة المقبلـة. عندمـا يتعلَّـق الأمـر بإنجـاب طفـل، فـإن الجـمال ليـس كل شيء.

"عندما يبدأ المخاض، أنا متأكِّدة من أن زوجي سيهلع".

قالت جاتشيكو بكآبة. ردَّت كيكو:

"أنـا أيضًـا. لقـد بـدأ بالفعـل باختـلاق الأعـذار. يقـول إنـه سـيحضر الـولادة إذا اسـتطاع، لكـن لديـه عمـل...".

قالـت تشـيهارو في تحسُّرٍ وهـي تنفـض بعـض الغبـار عـن طـرف فسـتانها.

"في المـرة السـابقة، جـاء زوجـي لكنـه لم يسـتطع تحمُّـل الأمـر، واضطـرت القابلـة إلى إخراجـه مـن الغرفـة".

مـضى موسـم التنانـير الضيقـة لتشـيهارو وصـارت ترتـدي ملابـس فضفاضـة. وعـلى الرغـم مـن ذلـك، كانـت أناقتهـا لا تشـوبها شـائبة. فسـتان اليـوم ماركـة Scye.

قالـت جاتشـيكو: "أنـتِ التاليـة يـا شـيبا"، وأعطتنـي دونتـس بنكهـة أزهـار الكـرز الورديـة.

"إن كان ذلك بإمكاني، كنت قد ولَدتُ بالفعل، صدِّقيني".

كان مـن المفـترض أن تتفتَّـح أزهـار الكـرز الحقيقيـة في الأسـبوع الأخـير مـن شـهر مـارس.

اعتبـارًا مـن الأسـبوع المـاضي، خفَّفـتُ مـن ممارسـة الأيروبيكـس وتخلَّصـتُ مـن أمـازون برايـم، وقـرَّرتُ أن أقـضي ذلـك الوقـت عنـد طبيـب الأسـنان. نصحتنـي تشـيهارو بذلـك لأنـه سـيكون مـن المسـتحيل الاعتنـاء بأسـناني عـلى نحـوٍ لائـق بمجـرد أن يولـد الطفـل، عـلى الأقـل

لفترة من الوقت. أسناني هي الشيء الوحيد الذي لم أواجه أي مشكلة به من قبل، ولكنني سمعت أنه من الأسهل بكثير الإصابة بالتَّسوُّس عندما تكونين حاملًا بسبب خلل الهرمونات. ألقى طبيب الأسنان نظرة واحدة داخل فمي وسألني: "هل يمكنكِ الحضور بشكل منتظم لبعض الوقت؟"؛ لذلك صِرتُ أتردَّد على العيادة من أجل إزالة الجير وغيرها من الإجراءات الطبية.

بادَرَت امرأةٌ مُسِنَّة الحديث معي في غرفة الانتظار. كان لديها شَعر أبيض خلَّاب كترجس تفتَّح هذا الصباح. لا بُدَّ أنها رأت ما كنت أفعله على هاتفي.

سألت بابتسامة فخورة:

"هذا التطبيق هو ميركاري، أليس كذلك؟".

"نعم. أقوم ببعض التسوُّق من أجل الطفل. لماذا أشتري ملابس جديدة وهي ستتَّسِخ على الفور؟ كما أنه لن يستخدمها طويلًا على أي حال".

"بالطبع ستتَّسِخ! هذه هي وظيفة الأطفال".

سمعت صوت الطبيب من الداخل. كان قد حان دورها.

"اليوم زيارتي الأخيرة. أعتقد أنني سأهدي نفسي حشوةً لطيفة. لا يهمُّني ما يقوله الآخرون، عليكِ أن تعاملي أسنانكِ مثل الملوك. أنا سعيدة جدًّا لأنني تمكَّنتُ من مقابلة كلتيكما في زيارتي الأخيرة.

كانت ترتدي طقمًا ذا لون أخضر نعناعي قديم الطراز، ومع ذلك أنيق بشكل مستقبلي، وتنتعل الشبشب الذي ننتعله عند دخول العيادة المكتوب عليه اسم طبيب الأسنان بقلم سبورة كما لو أنه حذاء باليه تنتعله لسنوات. وقَفَت بشكل استعراضي، ثم قفزت برشاقة إلى غرفة الكشف.

كـرَّرَت، "عامِـلي أسـنانك مثـل الملـوك". في تلـك اللحظـة، التقـت عينـي بالسـمكة الذهبيـة في حـوض السـمك خلـف الأريكـة. قلتهـا مـرة أخـرى ببـطء كي تَثبُت الكلـمات. حاولـت الأسـماك الاختبـاء خلـف بعـض النباتات المائيـة. قبـل أن تختفـي خلـف الأوراق الحمـراء المتمايلـة للنباتـات، اقتربت مـن الحـوض وقلتهـا للمـرة الأخـيرة: عامِـلي أسـنانك مثـل الملـوك.

أغلقـت مـيركاري وفتحـت مذكِّـرات الأم والطفـل. قـرأت شرح الأسـبوع الثلاثـين. مرحلـة نمـو شَـعر الطفـل وأظافـره، ولكـن لا يـزال لـدى الطفـل دهـون قليلـة. لا بُـدَّ أنـه أنحـف بكثـير مـن الأطفـال حديثـي الـولادة الذين أراهـم دائمًـا في الصـور. كـما قـال التطبيـق إنـه الوقـت الـذي يبـدأ فيـه الطفـل في التَّخلُّـص مـن الزَّغـب الـذي يغطِّـي جسـمه، تـاركًا جلـده ناعـمًا مثـل جلـد الدولفـين. قـرأت الوصـف كلمـةً كلمـةً بصـوت عـالٍ. تركـت الكلـمات تمـلأ عينـي وأذني، وأضفـت بعـض الأفـكار الخاصـة بي. شـاركت السـمكة الذهبيـة أيضًـا أفـكاري.

"شيباتا".

عندهـا سـمعت اسـمي يُنـادَى، توجَّهـتُ إلى غرفـة الكشـف. اليـوم سـنكمل إزالـة الجـير عـن أسـناني السـفلية. الغريـب أنـني لم أرَ المـرأة ذات الشَّـعر الأبيـض مـرة أخـرى، لا في الردهـة أو في غرفـة الانتظـار.

الأسبوع 32 من الحمل

أشعر دائمًا بالنعاس في الظلام. لا أحتاج حتى إلى ظلام دامس، طالما الضوء أعتم قليلًا ممَّا كان عليه ينتابني النعاس. في المدرسة الابتدائية، عندما كنت أنتهي من طابور الصباح أو تمارين التربية البدنية، وأعود إلى داخل المبنى كنت أشعر بالدُّوار، وتُظلم الدنيا أمام عيني بينما أغيِّر حذائي الخارجي بحذائي الداخلي.

"شيباتا... هل أنتِ بخير؟".

عندما أفيق أكون مرتديةً حذائي الداخلي وأستعد للصف التالي أو أغيِّر ملابسي الرياضية. ربما كان كل هذا مجرَّد حلم، وكنت لا أزال عند كابينات الأحذية في مدرستي الابتدائية نائمة.

"شيباتا... هنا".

نعم، أسمعك جيدًا. استدرتُ لأرمي هيجاشي-ناكانو بنظرة حادة، إلا أنه لم يكن هيجاشي-ناكانو مَن ينادي اسمي، كان مهندس المصنع.

"هل أنتِ على ما يرام؟ تبدين متعبة بعض الشيء. هل تريدين أن تستريحي قليلًا؟ إذا كنتِ قادرة، أوشكنا على الانتهاء. هناك آلات بالداخل؛ لذا انتبهي لخطواتك".

"شكرًا"، قلتها ونظرت إلى الأمام حيث يقف هيجاشي-ناكانو بجوار ستارة بلاستيكية. كان يقف هناك مرتديًا خوذة زوَّار كبيرة جدًّا على رأسه وقناع للوقاية من ذرَّات الورق المتطايرة، ولكنه أيضًا كان كبيرًا جدًّا على وجهه. كان ينظر إلى الداخل ويهزُّ ساقيه. بصوت خافت على غير العادة، لكن لا يزال متحمِّسًا، همس:

"انظري يا شيباتا! هذه الماكينة التي تصنع الأنابيب".

"أعلم".

"مذهل! إنها تعمل فعلًا!".

"أعلم هذا أيضًا".

لكن هذه المرة فكَّرتُها ولم أنطقها.

عندما ذهبت إلى العمل في الصباح، كان هيجاشي-ناكانو يتشاجر مع أحد موظَّفي قسم المبيعات. كان هناك مشكلة ما مع طلبية أنابيب الأغلفة البلاستيكية التي كان هيجاشي-ناكانو مسؤولًا عنها، وعلى ما يبدو في أثناء عملية لفِّ الأغلفة عليها في مصنع الشركة العميلة، تكسَّر بعضها. صاح موظَّف قسم المبيعات بعلو صوته سائلًا هيجاشي-ناكانو عمَّا سيفعله لإصلاح هذا الخطأ، لكن هيجاشي-ناكانو لم يصمت على غير عادته، وردَّ عليه قائلًا إنها ليست غلطته لأنه أرسل المواصفات إلى مصنع الشركة العميلة مسبقًا ولم يَقولوا شيئًا. تدخل رئيس القسم الذي لم يستطع مشاهدة الاثنين يتشاجران أكثر من ذلك وأمرهما بزيارة مصنعنا ومقابلة المهندس المسؤول والتَّوصُّل

إلى خطة جديدة. لسبب ما، كان عليَّ الذهاب معهما أيضًا. لماذا عليهما توريطي في هذه المشكلة المزعجة؟

في الطريق إلى المصنع، لم يتحدث هيجاشي-ناكانو وموظف قسم المبيعات على الإطلاق. في القطار المزدحم، عندما فقد هيجاشي-ناكانو توازُنَه وداس على قدم موظف قسم المبيعات. داس موظف قسم المبيعات على قدم هيجاشي-ناكانو ليشفي غيظه منه. كان الأمر مقزِّزًا بصراحة. يقع مصنعنا في الضواحي؛ لذلك كنت أجد مُتعةً في مشاهدة الأنهار والمصاطب الزراعية من نافذة القطار.

ما اكتشفناه خلال زيارتنا إلى المصنع هو أن كلًّا من موظف قسم المبيعات وهيجاشي-ناكانو كانا مخطئين. بدا على موظف قسم المبيعات الاستياء وطلب من المهندس التَّأكُّد من إعادة تسليم الوحدات خلال اليومين المقبلين، ثم غادر غاضبًا قائلًا إن لديه اجتماعًا آخر. شعر هيجاشي-ناكانو بالذنب واستمرَّ في الانحناء معتذرًا، ولم يتوقَّف حتى طلب منه المهندس أن يكفَّ عن ذلك. قمنا بعدها من التأكُّد من جميع التفاصيل وخطة خطِّ الإنتاج، وعند الانتهاء من ذلك، سألنا المهندس عمَّا إذا كنا نريد القيام بجولة في المصنع. لم يكن لدينا عادة الوقت الكافي لتفقُّد المكان. أعادت دعوة المهندس هيجاشي-ناكانو إلى حالة مزاجية جيدة، وبمجرد أن سلَّمونا السترات والأقنعة والقبعات الصلبة، لم يتمكَّن من أن يتمالك نفسه وتحوَّل إلى طفل صغير.

كان المصنع ناعسًا كعادته. يشبه المبنى صالة الألعاب الرياضية في مدرسة ابتدائية. كان هناك حوالي عشرة أشخاص يرتدون ملابس عمل خضراء تلاشى لونها بدرجات متفاوتة يعملون في صمت مثل تماثيل في إحدى المجسمات، وعلى الحائط ملصق عليه شعار الإدارة اليابانية الشهير "الإبلاغ- التواصل- التشاور"، مكتوب بأحرف كبيرة، وبجانبه الجدول الزمني للحافلة بين المصنع والمحطة.

لم يستطع هيجاشي-ناكانو التَّوقُّف عن التحديق في الآلات عند المدخل؛ لذلك تركته وتوجَّهتُ إلى الداخل متجنِّبةً صناديق الأدوات حولي. تشقَّق طلاء الماكينات في بعض الأماكن، وتجمَّعَت طبقة رقيقة من الغبار على الأجزاء المعدنية. كان الفنيون يضعون الأشرطة الورقية في ماكينة صنع الأنابيب ويضبطون زوايا الأشرطة. لمست أحد الأشرطة البنية وشاهدتها تغوص تحت أطراف أصابعي. ومن بين أصوات الماكينات العالية، سمعت صريرًا صغيرًا بَدَا وكأنه صوت أرجوحة صدئة.

"سنبدأ!".

لوَّح لنا المهندس لنبتعد قليلًا. أشار اثنان من الرجال إلى شيء ما ونادا بعضهما البعض، ثم دوَّى صوت ذبذبة منخفضة.

ببطء، بدأت الأشرطة تتحرَّك وترتجف قليلًا وكأن يدًا عملاقة غير مرئية تدفعها للأمام. هذا كل شيء. لم تُطِلَّ بلونٍ زاهٍ، ولا تمايَلَت بشكل إيقاعيٍّ على الماكينة، فقط تتقدَّم وتُلصق ثم تمرُّ على سلسلة من البكرات قبل أن ينتهي بها الأمر ملفوفة على العامود الحديدي الذي يُسمَّى "الشياق"، لتصير أسطوانية الشكل. هذا كل شيء. شريط تلو الآخر يمر على البكرات. انسكب شعاع ضوء واحد من خلال كوَّة صغيرة، وسقط على الأشرطة. كان الأمر أشبه بشريط الفيلم الذي يتمُّ عرضه على جهاز العرض، إلا أنه لم يكن هناك أي دراما جميلة أو إثارة تجذب الأنظار. كانت تندفع، تُلفُّ، ويتكرر الأمر مرة تلو الأخرى.

سأموت من الملل، فكَّرتُ في نفسي. تذكَّرتُ كيف كنت أتمنى دائمًا أن أجد خللًا ما في أثناء رحلاتي إلى المصنع. ربما حزام أمان مُلتَويًا، أو كتابًا به أخطاء. هذا ما أردت رؤيته. شقوقًا غير متوقَّعة في نظام عملاق بدا منيعًا. لكن المصانع الكبيرة مثل هذا المصنع كانت تمتلك أحدث الآلات، وتستثمر الأموال والقوى العاملة فيما تفعله؛ ممَّا يعني

أن حدوث شيء مختلف كان نادرًا جدًّا. لا، في هذا المصنع، لم يكن هناك حتى احتمال حدوث أي خطأ. كان الاختلاف أمرًا صعب المنال.

تندفع الأشرطة الورقية ثم تُلفُّ. تتجه في النهاية إلى العامود الحديدي لتصير أسطوانات ذات قلبٍ خاوٍ. وطالما لم تنقطع الكهرباء واستمرَّت الآلات في العمل، لم تكن هناك حتى فرصة لوقوع شيء مختلف. تظل الماكينات تتحرك، دون أن تثير أي انبهار. أستطيع أن أفهم لماذا كان الآخرون الذين جاؤوا إلى المصنع للتدريب يشعرون بالملل الشديد.

ولكن الأمر كان أشبهَ بتعويذة. لم تتوقَّف الأشرطة عن الحركة. تُلفُّ ثم تعاود التَّقدُّم. إذا حاول شخص التدخل ولمسها بأصبعه، كانت عازمةً على بتره بلا تردُّد. واحدة تلو الأخرى، طبقة تلو الأخرى، اندفعت الأشرطة دون أن تتوقَّف للحظة لتلتقط حتى أنفاسها. لم يكن هناك شيء مبهر بما يكفي لوصفه بالسحر، ولم تكن هناك أي تقنية حديثة تثير الإعجاب. ولكن التعويذة كمنت في الهَوَس، في الإلحاح الذي لا هوادة فيه. تستدعي الكلمات المزيد من الكلمات مفسحة المجال لقصة جديدة لترى النور. بكل مهابة، وتواضع، وتبجيل. لا بُدَّ أن يكون القلب خاليًا، وإلَّا فأين ستذهب القصة؟

شقَّت التعويذة طريقها عبر الضوء الخافت للمصنع دون توقف.

تغادر الأشرطة الملفوفة العامود الحديدي ثم تُقطع وتُركَّب لها مشابك أو أغطية أو قيعان خاصة حسب الضرورة. تُستخدم الأنابيب الورقية الصغيرة غالبًا في أغلفة حفظ الطعام البلاستيكية أو علب للشاي، بينما تكون الأنابيب الأكبر حجمًا مخصَّصة للأغراض الصناعية. لا بُدَّ أن هناك حقًّا استخدامات لا حصر لها في العالم للأنابيب الورقية؛ لهذا السبب لا تتوقف الشرائط عن الحركة أبدًا، هنا في هذا المصنع الناعس.

بمجـرَّد أن أعدنـا سـترات الأمـان وغادرنـا المصنـع، امتـلأت ذرات الهـواء بالضـوء والصـوت. كان هيجاشي-ناكانـو يتحـدث في الهاتـف. الرحلـة طويلة مـن المصنـع إلى المحطـة، وبخـلاف حافلـة الموظفـين التـي اسـتقللناها إلى هنـا، لا توجـد طريـق للعـودة إلا ركـوب سـيارة تاكـسي. عندمـا جلسـت عـلى المقعـد أمـام المصنـع، لم أسـتطع أن أشـمَّ رائحـة شيء سـوى الـتراب. كانـت سـترتي السـوداء تمتـصُّ الحـرارة، فخلعتهـا وشـمَّرت أكـمام ثـوبي. في الحقـل المقابـل للطريـق الواسـع، كانـت هنـاك امـرأة تربـط خِرقـةً حـول رأسـها تـزرع شـيئًا مـا.

"أنـا سـعيد لأننـا حصلنـا عـلى فرصـة لرؤيـة المصنـع"، تمتـم هيجـاشي-ناكانـو عنـد عودته.

"وأنـا أيضًـا"، قلـت وأنـا أتنـاول رشـفة مـن عصـير الخضـار، الـذي يبـدو أن عبوتـه مصنوعـة هنـا في هـذا المصنـع.

عندمـا انتهينـا مـن الجولـة، أخبرنـا المهنـدس عـن أحـدث أنـواع الأنابيـب الورقيـة وتكاليـف صناعـة الأنابيـب المتخصصـة المختلفـة، ثـم أهدانـا عـددًا كبـيرًا مـن العيِّنـات لنأخذهـا إلى المقـر الرئيـسي. "وأخـبِرا الآخريـن في المكتـب أن يأتـوا لزيارتنـا أيضًـا"، أضـاف ونحـن نتصافـح.

"لكـن يـا شـيباتا، لا بُـدَّ أن كل تلـك الممـرَّات والسـلالم الضيقـة كانـت مُرهِقـةً جـدًّا لـكِ... مـن المفـترض أن تَلِـدي في شـهر مايـو، أليـس كذلـك؟ لـذا فأنـتِ في الفـترة التـي تزيـد فيهـا معـدَّل الفحوصـات الطبيـة...".

"نعم... ولكن لماذا تعرف الكثير عن الموضوع؟ الولادة...".

عكسـت نظـارات هيجاشي-ناكانـو أشـعَّة الشـمس. كانـت عدسـاته أكـثر سُـمكًا مـن النـوع الـذي تـراه عـادةً هـذه الأيـام.

"أنا وزوجتي لا نستطيع إنجاب الأطفال، لكننا كنا نحاول لفترة من الوقت. لقد فكَّرنا كثيرًا فيما سيكون عليه الأمر عند إنجاب طفل، وكم سيكون تربية طفل معًا أمرًا رائعًا".

"أنت متزوج!" أردتُ أن أقول، لكن الكلمات لم تخرج. كنتُ مصدومةً.

"لذلك فرحت لكِ عندما سمعت الخبر. أعني... أنا متأكِّد من أن الأمر صعب عليكِ... وأنا أعلم أنكِ وحدكِ. آسف، لم ينبغِ لي أن أقول أي شيء، لكني أخبرت زوجتي بكل شيء عنكِ. أخبرتها أنكِ ستنجبين طفلكِ بمفردكِ، لكنَّكِ رزينةٌ وتجعلين الأمر يبدو سهلاً دائمًا. لقد فقدنا الأمل منذ سنوات. بمجرَّد أن اتخذنا هذا القرار، أصبحت الأمور أسهل، ولكن... كلانا لا يزال يتمنى لو كان في مقدورنا الإنجاب".

استمر هيجاشي-ناكانو في الحديث. أخبرني عن مدى مفاجأته بالتكلفة الباهظة لعلاجات العقم، وكيف أثَّرَت الاختبارات والأدوية التي لا تنتهي على زوجته، وكيف كانا يتشاجران في كل مرة يقول فيها أي شيء عن التَّوقُّف عن العلاج، وكيف تمكَّنَا من الحمل مرة واحدة ولكنهم أُجهِضَا، وكيف أنهما لم يُخبِرَا والديهما أبدًا عن العلاج. لقد تحدَّث بسهولة لم أعتدها منه في العمل. تعرَّف على زوجته في أثناء الدراسة. كانوا في الجوقة معًا. ربما اختارت زوجته ذلك القميص الأصفر الفاقع الذي ارتداه في اليوم الذي تساقط فيه الثلج. بدأت أتساءل عمَّا كان يشعر به وهو يكتب قائمة الأسماء التي تتماشى مع اسم شيباتا.

"أنا آسف، ربما تكلَّمتُ أكثر من اللازم. على أي حال... شكرًا لحضورك اليوم".

"لا، على الإطلاق. كنت سعيدة برؤية المصنع مرة أخرى بعد فترة طويلة".

"أعلـم أننـي تسـبَّبتُ في مشـكلة. ولكـن... ألا تبـدو لـك الأنابيـب جيـدة؟ حتـى لـو كانـت غـير مطابقـة للمواصفـات...".

أخـرج هيجاشي-ناكانـو أنبوبًـا ورقيًـا مشـوَّهًا مـن حقيبـة ظهـره. كان قـد أعطـاه المهنـدس أحـد الأنابيـب التـي تـمَّ إنتاجهـا وفقًـا للمواصفـات الخاطئـة كتـذكار. تحـت شـمس أواخـر مـارس بـدا الأنبـوب ذو اللـون الرمـادي الفاتـح هشًّـا، ولكـن لم يشـعرك بالتعاطـف نحـوه.

لم يكـن لـديَّ أي فكـرة عـمَّا أقـول، كل مـا كنـت أفكـر فيـه هـو كـم سـيغضب موظـف قسـم المبيعـات إذا سـمع هـذه المحادثـة.

رأيـت مـن بعيـد ضـوءًا متوهِّجًـا بـين المنـازل، إنهـا سـيارة. ربمـا سـيارة التاكسي التـي طلبهـا هيجاشي-ناكانـو.

"هل تريد أن تلمس بطني؟".

"أوه، لا يمكننـي ذلـك... هـذا وقـت مهـمٌّ جـدًّا لطفلـكِ" قـال هيجـاشي-ناكانـو وهـو يُخـرِج منديـلًا قماشـيًّا ويمسـح يديـه فيـه بسرعـة، ثـم فركهما، ثـم أعـاد المنديـل إلى حقيبتـه قبـل أن يُخرِجَـه مـرة أخـرى ويكـرِّر مـا فعلـه، ولكنـه لم يحـاول الاقـتراب مـن بطنـي.

عندمـا اقتربـت سـيارة التاكـسي، رأيـت دُميـةً محشـوَّة عـلى هيئـة فقمـة عـلى لوحـة القيـادة، فقلـت لـه وأنـا أُبـرِز بطنـي "سـيارتنا هنـا".

"حسنًا، إذا... إن كنتِ لا تمانعين".

وضـع هيجاشي-ناكانـو يـده الصغـيرة الطفوليـة المتشـقِّقة عـلى بطنـي مـن عـلى الفسـتان. شـعرتُ بـدفء. لم أعُـد أحشـو ملابـسي.

"رائع! لقد ركل! طفلك هنا حقًّا!".

كانـت هنـاك رجفـة في صوتـه، وكانـت الفقمـة تقـترب وتكـبر، وبـدأت عيناهـا البلاسـتيكية في اللمعـان.

صار الطفل يركل كثيرًا مؤخَّرًا.

الأسبوع 34 من الحمل

عندما بدأ البرنامج الحواري مناقشة فضيحة خيانة ممثِّلٍ ما لزوجته التي كانت تتصدَّر نشرات الأخبار في الأيام القليلة الماضية، خرجت إلى الشرفة لأنشر الغسيل. شعرت بنسيم خفيف يداعب وجنتيَّ وساقيَّ. تساقطت نصف أزهار أشجار الكرز على الجهة المقابلة للنهر، ولكن من المفترض أن تكون أزهار الأشجار الموجودة خلف المعبد في ذروة تفتُّحها هذا الأسبوع.

"أزهار الكرز جميلة جدًّا، ولكنها بلا رائحة. هذا أفضل ما فيها. إذا كانت رائحتها قوية كالعبقة الأريجية، لَمَا رغب أحد في الأكل أو الشرب تحتها".

قالت هويا ذلك الأسبوع الماضي في أثناء عودتنا من حصة الأيروبيكس.

فكَّرت في الذهاب لرؤية أزهار الكرز بينما أقوم بتعليق جواربي على المنشر البلاستيكي الصغير. يمكنني إعداد الغداء باستخدام ما لديَّ في الثلاجة بمجرد انتهائي من الغسيل وتنظيف الحمام. مَن كان يعلم أن إجازة الأمومة ستكون مليئة بالمهام؟

بدأت إجازة الأمومة في الأول من أبريل. كان من المفترض أن تبدأ الإجازة من الأسبوع المقبل، ولكن كان لديَّ أيَّام إجازة مدفوعة الأجر؛ لذلك اقترحت إدارة شؤون العاملين أن أبدأ إجازتي مبكِّرًا. في آخر يوم لي في المكتب، أعطاني هيجاشي-ناكانو طيور الكركي الورقية التي ترمز إلى صلاة من أجل العمر المديد والصحة الدائمة. قضيت أول يوم في إجازتي بنفس الطريقة التي أقضي بها أي يوم إجازة آخر؛ في تنظيف المنزل. ولكنني انتبهت في تلك الليلة أنه لم يكن يوم عطلة عاديًّا.

في اليوم الثاني من الإجازة، نظَّفتُ قليلًا في الصباح ثم خرجت لتناول الغداء. مشيت إلى مطعم صيني تناولت فيه الطعام مرة واحدة من قبل. كان الطعام شهيًّا، لكنه كان بعيدًا جدًّا عن محطة القطار. وصلت عند الحادية عشر بالضبط، ولكن لم يكن هناك أي موظفين يتناولون الغداء. على إحدى الطاولات، جلس زوجان مُسِنَّان منتصبَا الظهر يلتهمان الشعرية. جلس شخص آخر في الستينيات من عمره -لم أستطع معرفة ما إذا كان رجلًا أم امرأة- عند البار يشرب البيرة ويأكل المخلَّل. طلبت مابو توفو[1]، وكان لذيذًا للغاية. لطالما فضَّلتُ الفلفل الياباني على الفلفل الحار. وبعد قليل، طلبت بيرة غير كحولية.

فكَّرتُ في الولادة وتبعاتها. كان عليَّ القيام بالكثير من التحضيرات. لقد قمت أخيرًا بالتسجيل في دورة دروس الولادة والتربية في ليلة البارحة. في المنطقة التي أعيش فيها، يمكنك التسجيل فقط في الدورة

(1) طبق صيني مكوَّن من التوفو واللحم المفروم وصلصة حارة. (المترجمة)

في الأسابيع الستة والثلاثين الأولى من الحمل. إذا كنتُ تأخَّرتُ أسبوعين كانت ستفوتني.

لقد زاد وزني كثيرًا منذ الشهر الماضي. عندما وزنت نفسي على الميزان في غرفة خلع الملابس قبل حصة الأيروبيكس، وجدت أنني كنتُ سَمُنتُ ما يزيد قليلًا عن 500 جرام في الأسبوع خلال الأسابيع الثلاثة الماضية. لم يكن الذهاب لرؤية أزهار الكرز من أجل المتعة فحسب، بل كان عليَّ القيام بذلك أيضًا للحفاظ على لياقتي.

أوصى تطبيق مذكِّرات الأم والطفل بالمشي وحذَّر من الإمساك. ارتديت فستانًا اشتريته من زارا -لم يكن فستانَ حوامل، ولكنه كان فضفاضًا- وحذائي الرياضي وغادرت المنزل.

أصبح الطقس جميلًا في الآونة الأخيرة. عندما خرجت، كان يلمع كل ما حولي. كان النهر مُعبَّأ برائحة المياه وزاخر بشتى الكائنات. عكست عيناي وهج النهر اللامع واستدرت عند تلَّةٍ شديدة الانحدار خلف المبنى الذي أسكن فيه لأجد السماء زرقاء بدرجة لا يمكن تصديقها. اصطفَّت أشجار الكرز تَزاحَم بعضها البعض ومن ورائها السماء.

بعد أن تناولت طعام الغداء وأنا أتأمَّل أزهار الكرز خلف المعبد، ذهبت إلى طبيب الأسنان. الآن يمكنني أن أحجز موعدًا في أي وقت من اليوم بما أنني في إجازة. أخبرني طبيب الأسنان أنه يستطيع الانتهاء من معالجتي قبل موعد الولادة.

بينما كنت أنتظر لأدفع، دخَلَت امرأة كان من الواضح أنها حامل ممسكة بيد فتاة صغيرة، وانتعلت الشبشب بتثاقُل. التقت أعيننا، ولم تقُل أيٌّ منَّا كلمة واحدة، لكننا تبادلنا شيئًا قويًّا -كما لو كنَّا مُجهَّزَتين بالأشعة تحت الحمراء التي كانت تستخدمها الهواتف

المحمولة في الماضي- ثم غادرت. أمسكت الفتاة الصغيرة بذراع المرأة بقوة، وحدَّقَت مباشرة في بطني.

في المساء، هبَّت الريح عبر النافذة المفتوحة، وخرجت إلى الشرفة لجمع الغسيل. تحوَّلَت السماء إلى اللون البنفسجي، ونسيت دفء النهار بلا رحمة واقشعرَّ جسدي من برودة الهواء. رأيت مجموعة من الأولاد يحملون حقائب ظهر ضخمة على أكتافهم الهزيلة في الطريق المقابل للنهر الذي تصطفُّ على جانبيه الأشجار. كانوا ستَّةً أو سبعةً. لا بُدَّ أنهم في الصف الأول أو الثاني الابتدائي. لم أرَ أي أطفال في مثل هذا السن منذ زمنٍ، لدرجة أنني بدأت أتساءل عمَّا إذا كانوا انقرضوا.

لا أعرف عمَّ كانوا يتحدثون، ولكن لم يكن هناك شيء في العالم أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة لهم منه. مرُّوا بجوار أحواض الأزهار، ثم انقسموا إلى صفوف تُغيِّر شكلها مثل الأميبا. وكان أحد الصبية يرتدي شورتًا وقميصًا ذا أكمام قصيرة.

كان في فصلي في المدرسة الابتدائية أيضًا ولدٌ يرتدي شورتًا وقميصًا ذا أكمام قصيرة. هناك دائمًا طفل في كل فصل يرتدي شورتًا وقميصًا ذا أكمام القصيرة في جميع الأوقات، حتى في أبرد أيام السنة. وكان دائمًا طفلًا واحدًا فقط. لم يجتمع هؤلاء الأطفال في الفصل نفسه أبدًا. أعتقد أن المعلِّمين تأكَّدوا من ذلك. وأتساءل ماذا حدث لهؤلاء الأطفال. هل أصبحوا جميعهم بالغين الآن ويرتدون السراويل؟ لا أستطيع تخيُّل مدى حزنهم في المرة الأولى التي اضطرُّوا فيها إلى ارتداء أكمام طويلة.

"يامادا هو الفاعل! يامادا هو الفاعل!".

طارت تلك الكلمات لتصل إلى مسامعي عندما كان الأولاد على الجانب المقابل من شرفتي، كرَّر بعضٌ منهم نفس الكلمات.

"يامادا هو الفاعل".

وسرعان ما ارتفعت الأصوات، وهي تهتف في انسجام تام.

"يامادا هو الفاعل! يامادا هو الفاعل!".

بدأت أصواتهم تفيض وتعلو لتصبح موجةً عملاقة. لم أستطع أن أحيل بصري عنهم. تغيَّر لون السماء ليصير كلون موزة بدأت تسودُّ، وتحلَّلَت السحب الواحدة تلو الأخرى وانجرفت بعيدًا.

بحلول الوقت الذي وصل فيه الصبية إلى التقاطع، كانت الموجة قد خمدت وهدأت أصواتهم، حينها انعطفوا عند الزاوية واختفوا عن الأنظار. غادر التوتر جسدي واسترخت كتفاي، لكنني أبقيت عيني على هذا المشهد لفترة. تساءلت أيهم كان يامادا وماذا فعل. ربما لم يكن أحدهم. ليس لديَّ أي طريقة لمعرفة ذلك. على الأقل كان يامادا حقيقيًّا بالنسبة لهم، حتى لو كان ذلك في عقولهم فقط.

في نهاية المطاف، أدركت أنني كنت أرتعش من البرد. تحوَّلَت أصابع قدمي في صندلي إلى اللون الأرجواني.

قلت محدِّثةً بطني: "آسفة، أراهن أنك تشعر بالبرد أيضًا"، ثم عدت إلى الداخل حاملة الغسيل بين ذراعي.

"واو، لقد تحرَّك!".

خرجت الكلمات من فمي قبل أن أدرك ما كنت أقوله عندما دخلت الحافلة، كدتُ أغلق المظلة على إصبعي.

سألني سائق الحافلة: "هل أنتِ بخير؟ هل تحتاجين إلى المساعدة؟".

"شكرًا، أنا بخير" قلتُ بينما كنت في طريقي إلى جهاز قراءة السويكا[1]. 210 ين. أجرة شخص بالغ واحد. لا يزال بإمكاني ركوب الحافلة بسعر شخص واحد.

أعلن السائق عن انطلاق الحافلة، وبينما كانت الحافلة تتمايل، جلست على أحد المقاعد المخصصة لكبار السن والحوامل. خارج النافذة، تحت المطر الخفيف، مرَّ المشهد الأبيض الضبابي أمام عيني ببطء. ظلَّت الأقدام الصغيرة ترفس بداخلي. تلك الأقدام الصغيرة الجميلة.

الجزء الأصعب من الفحص الطبي كان شبَّاكَ الاستقبال. وصلت إلى المستشفى الذي وجدته عبر الإنترنت، صارحت المرأة التي كانت عند شباك الاستقبال أنها كانت زيارتي الأولى. بدأت في إلقاء محاضرة بصوت حادٍّ، وأخبرتني بمدى أهمية زيارة الطبيب لضمان ولادة آمنة بالنسبة للأمهات الحوامل. كانت على حقٍّ. وقفت هناك أستمع مطأطئة رأسي إلى أن أوقفتها عاملة مُسِنَّة وقادتني عبر غرفة الانتظار.

كان الطبيب في غرفة في نهاية الممر، يجلس على كرسي مخملي، وكانت عيناه الصافيتان خلف نظارته تبدوان ككرتين زجاجيتين، وفقد شعره المقصوص لونه. كان يجلس أمام خزانة أدوية قديمة، وبدا كأمين مكتبة أكثر من كونه طبيبًا. عاملني بلطف؛ ربما لأنه كان يعلم أنها زيارتي الأولى. أو ربما لأنه كان مصدومًا لرؤية امرأة حامل انتظرت حتى الأسبوع السادس والثلاثين لزيارة الطبيب.

ألقى نظرة واحدة على بطني وقال: "يا له من طفل كبير".

(1) نوع من البطاقات الذكية مدفوعة الأجر تُستخدَم في المواصلات. (المترجمة)

سألني إذا كان هذا مولودي الأول، ثم تحدَّثنا لبعض الوقت ولم يبدأ الفحص إلَّا بعد أن أخبرني كيف أن كلبه الذي كان من فصيلة اليوركشاير يتبوَّل دائمًا على سريره.

أطفأ الطبيب الأنوار ليقوم بالكشف بالموجات فوق الصوتية، وطلب مني الاستلقاء على طاولة الفحص، ثم دهن بطني ببعض الجِل البارد ووضع المسبار عليه. وعلى الرغم من أنني لم أتمكَّن من رؤية ما على الشاشة وأنا مستلقية، إلا أنني استطعت رؤية شاشة زرقاء مضيئة وسط الغرفة المظلمة. لم يقُل الطبيب سوى: "هذا غريب". انتظرت حتى يوضِّح ما يعنيه.

"الصورة غير واضحة بعض الشيء" قال بعد فترة، ثم أخرج مؤشِّر ليزر.

"هل يمكنك رؤيته؟ هذا هو طفلك. يبدو بصحة جيدة. ها هو يتحرَّك".

"هذا هو... طفلي؟".

"نعم، هذا هو طفلك".

أدرت رأسي لأرى، وكان هناك. كائن صغير على شكل إنسان. وسَّعتُ عينيَّ وركَّزتُ كلَّ أفكاري على بطني.

"هذا... طفل؟".

"بالتأكيد. طفلك".

أشار الطبيب إلى الصورة التي بدت كعاصفة رملية ثائرة على الشاشة.

"هنا الرأس، وهذا...الجزء الخلفي من الرأس. هنا بطنه الصغير. هنا المؤخِّرة. والقدمان. هل يمكنك رؤيته؟ ها هو يتحرَّك! هذه هي الأيدي".

استمعت إلى كلمات الطبيب في تمعُّن شديد.

رأس.

بطن.

مؤخِّرة.

قدمان.

أيدٍ.

تمتمتُ بكل كلمة لنفسي ببطء كما لو كانت كلمات أجنبية لم أنطقها من قبل قطُّ. وضح الشكل الظاهر على الشاشة، كما لو أن العاصفة التي غطَّت كل شيء طوال الليل قد هدأت أخيرًا لتكشف عن حديقة سرية تتحيَّن اللحظة المناسبة لتكشف عن نفسها.

"لقد ثنى ساقه الآن، هل رأيته؟ طفلكِ نشيط للغاية! هل... هل أنتِ بخير؟".

آسفة، آسفة يا دكتور... حاولتُ الرَّدَّ، لكن لم أستطع نطق حرف.

هناك طفل. طفلي أنا. كان له مكان في العالم. لقد اتَّخذ شكلًا بشريًّا. من لا شيء.

"لا تقلقي يا سيدة شيباتا. الكثير من الأمهات يبكين عندما يرين أطفالهن للمرة الأولى. هناك علبة مناديل...".

قلت: "شكرًا لك"، ثم مخطت أنفي بقوة وأنا مركِّزة طوال الوقت على الشاشة. جاءت ممرِّضة ومعها علبة أخرى من المناديل. وعلى جانب العلبة كان هناك مجموعة من الكتاكيت الصغيرة تتمشَّى. أطفال الدجاجة.

استمر الطبيب في اللعب بالمقابض الموجودة أسفل الشاشة.

"لا يمكننا رؤية الوجه. إنه جزء مهم. غريب. الصورة أصبحت أكثرَ وضوحًا، لكن الوجه لا يزال ضبابيًّا. انتظري لحظة، أنا متأكِّد من أنني أستطيع إصلاح هذا...".

"لا بأس، شكرًا. دعنا نتوقَّف هنا. أعتقد أنني لم أكن جاهزة أيضًا...".

"هل أنت متأكِّدة؟".

"سأفعل كل ما بوسعي لأكون جاهزة المرة القادمة".

جلست واستخدمت منشفةً لمسح الجِل عن بطني، ثم غادرت غرفة الفحص.

لم تكن رجَّةَ الحافلة أو هزَّةَ زلزال، كان هناك كتلة تهتزُّ بداخلي. كان العالم من حولي ضبابيًّا بقطرات المطر، لكن كان بإمكاني رؤية لافتات المتاجر وقمم رؤوس الناس وهي تمضي أمام نافذة الحافلة.

أخرجت دفتري ونظرت إلى الصورة التي كانت بداخله التي أعطاني إياها الطبيب. لحقني الطبيب مسرعًا وفي يده الصورة بينما كنت أسأل في شباك الاستقبال عن تكلفة الفحوصات. ضوء شاحب داخل بطني. أيدٍ صغيرة تحاول الإمساك بشيء ما. أقدام صغيرة في عجلة لأن تترك أثرها.

إذًا، هذا هو الثمن الذي يجب أن ندفعه لخلق شخص آخر، للتَّلاعُب بالكلمات.

شعرت بالألم، ألم شديد. كان هناك شيء بداخلي، يضغط على أمعائي، ويضغط على رئتي، ويعبث بعظامي. انحنيت للأمام وثنيت جسدي. سألني الرجل المسِنُّ الجالس في المقعد المجاور لي إذا كنت بخير. كنت أتصبَّب عرقًا دهنيًّا، ولم أتمكن من فعل أي شيء سوى الإيماء برأسي.

الأسبوع 37 من الحمل

"الأسبوع 37: يبلغ حجم طفلك الآن: حزمة من السبانخ".

رفعت عيني عن الشاشة ونظرت إلى الثلاجة. أوه، نعم، اشتريت كوماتسونا[1] بدلاً من السبانخ. كانت السبانخ باهظة الثمن. ارتميت على الأريكة. كانت معدتي فارغة، ولكن مجرد التفكير في الطبخ ورائحة اللحوم وتضبيب بخار الخضار المطهو نافذة المطبخ الصغيرة كان كافيًا لجعلي أرغب في التقيؤ.

لم يختف الغثيان ولا الألم. بدأ الطفل يتحرَّك منذ بعض الوقت، وأحيانًا أشعر بثقل حول وركيَّ. لكن منذ زيارتي للطبيب الأسبوع الماضي، أصبح الركل أقوى والألم اختلف تمامًا الآن؛ ضغط شديد على أعضائي يجعلني أشعر وكأنني لا أستطيع التنفس. في بعض الأحيان لا أستطيع التحرك من شدة الألم.

(1) سبانخ الخردل اليابانية. (المترجمة)

يبدو الطفل غير مبالٍ تمامًا بما أريده. عندما أحاول النوم، يبدأ في الركل، ثم عندما أظنه قد توقَّف أخيرًا، يبدأ في الشقلبة. عندما يضغط على المثانة أو عنق الرحم، يكون الألم حادًّا جدًّا لدرجة أنني أشعر أنني سأتوقَّف عن التَّنفُّس. عندما كنت أشاهد الأفلام كل يوم على أمازون برايم، رأيت مشهدًا قامت فيه المافيا بفتح صدر رجل بدون مخدِّر وأخرجوا قلبه النابض. لست بحاجة إلى مشاهدة تلك الأفلام الآن، فأنا أعرف ذلك الشعور جيدًا. لديَّ كشف طبي آخر غدًا، لكنني لست متأكدة من أنني سأتمكن من ركوب الحافلة والوصول إلى المستشفى. هناك شخص بهيئة واضحة يتحرك بداخلي كما يحلو له. وكأن جسدي أصبح مكانًا غريبًا عني.

"هل شعرتِ بهذه الطريقة من قبل؟".

سألت تشيهارو ذات يوم عندما تمكَّنت بالكاد من الذهاب إلى الچيم.

"بالنسبة لي، كان غثيان الصباح هو الأسوأ. ولكن هناك أشخاصًا يعانون في أواخر حملهم. شيبا، انتبهي إلى اكتئاب ما بعد الولادة".

أخبرتني تشيهارو كيف يُصاب الكثير من الناس بالاكتئاب بعد الولادة، ثم أخرجت هاتفها لتريني موقع وزارة الصحة والعمل والرفاهية.

"هناك أماكن يمكنك الذهاب إليها للحصول على المساعدة. بالطبع، يمكنك دائمًا أن تتحدثي معي، ولكن هناك بعض الأشياء التي يصعب مشاركتها مع الأصدقاء، أليس كذلك؟ أشياء لا تريدين أن تقوليها".

لمحت قرطيها من بين شَعرها القصير الذي كان مثاليًّا كعادته.

تأوَّهتُ عندما سدَّد الطفل هجمةً مُتقنَةً على مثانتي. لم أستطع البقاء جالسة لفترة أطول؛ لذلك بدأت في السير ذهابًا وإيابًا في

الغرفة. أردت تناول مسكِّن للألم، لكن كل ما كان لديَّ في المنزل هو روكسونين، ولم يكن من المفترض أن أتناوله خلال الأسابيع الاثني عشر الأخيرة من الحمل.

ربما كانت قد احترقت. عندما خرجت، رأيت النجمة الحمراء في جنوب السماء الملبَّدة بالغيوم. كنت أنظر إلى الأعلى وأنا أنزل سلَّم المبنى الذي أسكن فيه لأتأكد أنها لا تزال هناك. وصلت إلى الطابق السفلي وقطعت منطقة ركن الدراجات وتوجَّهتُ إلى الشارع الموجود خلف المبنى. وفقًا لهاتفي، كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة والنصف ليلًا بقليل.

منذ بضع ساعات، كنت أشعر بالإرهاق كالعادة؛ لذا فكَّرتُ في أن أتوجه إلى السرير وأحصل على قسط من الراحة، لكن الركلات المفاجئة قضت على أي فرصة للنوم؛ لذلك ارتديت صندلي وخرجت. مشيت في محاذاة النهر، وتوجَّهتُ نحو الطريق المنحدر الذي أمشيه كل يوم. انقطعت أنفاسي قبل أن أتمكَّن من الوصول إلى القمة، لكنني واصلت التَّسلُّق، رافضة قبول أن الأزيز الذي كنت أسمعه يصدر من حلقي. داعب نسيم الليل جلدي من خلال بنطال بيجامتي القطني.

بمجرد أن وصلت إلى القمة واستوى الطريق، توجَّهتُ إلى المنطقة السكنية. كانت المنطقة نفسها التي رأيت فيها المرأة الحامل المتوعِّكة في المرة الأولى التي مشيت فيها إلى المنزل من العمل. لكن هذه هي المرة الأولى التي آتي فيها هنا في وقت متأخِّر من الليل. لم يكن هناك أحد في الجوار، فقط آلة البيع تقف على جانب الطريق، متوهِّجة مفعمة بالحياة.

عندما انعطفت عند الزاوية، تجمَّدتُ في مكاني. كان هناك شيء ما في آخر الطريق. ربما شخص ما؟ كان يقف بجوار لوحة إعلانات في محاذاة منزل ضخم كان يبدو أنه لعائلة ثرية من مُلَّاك الأراضي. كان

واقفًا في مكانه لكنه يتحرك، لأعلى ولأسفل، للأمام وللخلف، بشكل إيقاعي. لماذا أقابل ناسًا غريبين كلما مشيت في هذا الحي؟ استمررت في المشي رغم ذلك. شعرت بركلة. كأنه كان يقول لي استمري في السير. ركلة تلو الأخرى. اقتربت ببطء.

كان الشخص يتمايل.

كانت حركته صغيرة جدًّا. ثنيات الركبتين الإيقاعية، أرجحة الذراعين وانحناءة الجذع، كلها اجتمعت معًا لتشكل رقصة ما. رقصة على أنغام لحن لا يسمعه سوى مؤديها. ربما كانت طقس ما. لم أرَ رقصة مطر حقيقية من قبل، ولكنها بدت كذلك لي.

بدا الراقص متعبًا. متعبًا للغاية. سحب الشخص إحدى يديه بعيدًا عن الكتلة الكبيرة التي كان يحتضنها، وانحنى للأمام بشكل غريب ثم ضرب ظهره وكتفيه باليد الحرة. كانت حركات شخص يشعر بالتيبُّس في كتفيه وظهره. وبين الحين والآخر، فرك الراقص عينيه، ثم عاد سريعًا إلى نفس الوضع الذي كان عليه؛ التأرجح والتمايل، كما لو كان ينيم طفلًا.

التفت إليَّ. ظهر وجه أبيض نحيف من الظلام. "شيبا؟ هذه أنتِ؟".

كان صوتًا يبدو مألوفًا ولكن به نوع من البحَّة التي تُسبِّبها نزلة برد لا تخفُّ. ومع ذلك، لم يكن هناك شكٌّ. إنها هي. ربما السبب لهجتها، ربما طريقة نطقها. لم ينادِني أحد بـ "شيبا" بهذه الطريقة. تذكَّرتُ حينها أنها هي التي منحتني هذا الاسم في المقام الأول.

"هوسونو؟ مساء الخير. أعني... ماذا تفعلين هنا؟".

"شيبا؟ هل تتمشين؟ في هذا الوقت المتأخر من الليل؟ ذلك رائع".

ابتسمت هوسونو. أصبح وجهها الذي كان صغيرًا جدًّا من البداية أصغرَ، ضئيلًا جدًّا حتى أوشك على الاختفاء.

"لقد مرَّ وقت طويل منذ أن تقابلنا، هاه؟ كيف حالك؟ كيف حال الجميع؟ أنا متأكدة من أنني رأيت كيرلي على متن الحافلة منذ فترة. كيف حال جاتشيكو؟ هل ما زالت تأكل المخبوزات طوال الوقت؟".

"آه، نعم. تشتري شيئًا مختلفًا كل أسبوع. أول البارحة التهمت صندوقًا كاملًا من البقسماط".

قالت هوسونو: "واو"، ثم حاولت الضحك، ولكنها فشلت في ذلك. كانت تسعل بعنف لدرجة أنني شعرت أن ظهرها الهزيل على وشك أن ينفجر. حتى عندما كانت تسعل، لم تتوقف عن التمايُل بإيقاع لم أستطع تمييزه. واصلت التحرك لأعلى ولأسفل، وهي تحضن حاملة الأطفال التي تبدو وكأنها درع. بعد جهد مستميت للتَّشبُّث بربلتيها غير الموجودتين، استسلمت جواربها أخيرًا وسقطت إلى كاحليها، ولكن بدا أنها لم تهتم.

"آسفة، لا بُدَّ أن هذا مزعج. آه، شيبا، موعد ولادتك اقترب، أليس كذلك؟ كيف تشعرين؟ إنها مرحلة صعبة".

"هوسونو...".

"نعم؟".

"مبروك على المولود".

قالت هوسونو شكرًا. اعتقدت أنني رأيت شيئًا شفافًا يغشى عينيها، وفي تلك اللحظة، شعرت بألم خفيف في أسفل ظهري. انحنيت للأمام وحبست أنفاسي. عندما نظرت إلى الأعلى من جديد، كانت هوسونو تنظر إلى الأسفل، واختفى وجهها الآن والوجه الصغير في حاملة الأطفال.

"كان ذلك في شهر مارس، أليس كذلك؟".

"آه".

"رائع. لقد أنجبت فعلًا! مدهش! إنها فتاة، أليس كذلك؟ لقد أرتنا كيكو بعض الصور. إنها جميلة حقًّا".

"شكرًا جزيلًا".

كانت هوسونو لا تزال تتمايل بلا توقف. لم تنظر إلى الأعلى، لكنها غيَّرت وضعية يديها في وقت ما. لم يسبق لي أن حدَّقتُ في هوسونو لفترة طويلة هكذا. ذراعاها النحيلتان ومعصماها بعظامهما البارزة وجسدها الضئيل جعلوها تبدو وكأنها فتاة مراهقة أكثر من كونها امرأة أنجَبَت للتَّوِّ طفلًا. يا ترى كيف بدت هوسونو عندما كانت في المدرسة.

انطفأت أضواء الطابق السفلي في المنزل الضخم. على الرغم من أننا كنَّا في شهر أبريل، كان الجو كان لا يزال باردًا في الليل. فركت ساقيَّ معًا وندمت على عدم ارتداء جوارب.

"هوسونو، إننا في منتصف الليل تقريبًا. لقد كنت أتجوَّل في الجوار فقط، لكن ماذا كنت تفعلين بالخارج؟ ألا تشعرين بالبرد؟ أراهن أن زوجكِ قلق عليكِ".

"آه".

مكتبة
t.me/soramnqraa

"هوسونو؟".

كان صدرها يرتفع وينخفض ببطء. بشكل مستمر. كنت أسمع صوتًا كصوت تسرُّب الهواء. ألقيت نظرة سريعة على الوجه الصغير الذي تحضنه. بدت خدوده أكثر نعومة وطراوة من الكريمة الطازجة. نامت الطفلة بين صدر هوسونو وذراعيها، وعلى وجهها نظرة وكأنها تعيش في عالم خالٍ من الألم والحزن.

"كل شيء على ما يرام، طالما أحضنها بهذه الطريقة".

قالت هوسونو بعد أن انطفأت أضواء الطابق العلوي في المنزل الضخم. تحدَّثَت بنبرة هادئة جدًّا، كما لو كانت تقوم بتمارين النطق والتخاطب. كانت لا تزال تتمايل بلا توقُّف، كما لو أن التَّوقُّف ولو للحظة سيؤدي إلى كارثة ما.

"إنها جميلة. أحبها كثيرًا. إنها كنزي. هذه حقيقة. كل هذا حقيقة. الأطفال لطيفون جدًّا".

"فعلًا".

"حقًّا! هذا ما يقوله الجميع!".

حملت هوسونو ابنتها بقوة بين ذراعيها ونظرت للأعلى. وانفجر شيء ما في ظلمة الربيع.

"الجميع يقول ذلك. يا لها من طفلة جميلة. لا بُدَّ أنك سعيدة جدًّا. لديها نفس عينيكِ. لكنه غير صحيح! إنها تبكي طوال الوقت! لا أستطيع حتى إلقاء نظرة جيدة على وجهها. حسنًا، عندما كنت في بيت والدي، وكانت أمي تحملها، اعتقدت أنها تشبهني نوعًا ما. ولكن منذ أن عدنا إلى المنزل؟ لا شيء سوى البكاء. إنها تبكي دائمًا. تنام أحيانًا. فقط لفترات قصيرة. لكنها تنام. ولكن حينها يكون عليَّ غسل زجاجاتها. إنهم بحاجة إلى وقت طويل حتى يجفُّوا. ثم لا بُدَّ لي من القيام بالأعمال المنزلية.

كيف يمكن لأي مخلوق القيام بهذا كله؟ هل الأمهات خارقات أم ماذا؟ هل من المفترض أن أنشر أكوام الغسيل وأنظف بينما أحمل هذه الطفلة طوال الوقت؟ في اللحظة التي أضعها فيها على السرير، تبدأ بالصراخ. كما لو أنها لديها زِرٌّ على ظهرها. ما هي مشكلتها مع الجاذبية؟ لماذا تكره الاستلقاء إلى هذا الحد؟ هل قتلكِ شخص ما في أثناء نومكِ في حياة ماضية؟ على أية حال، لا بأس. إنها على ما يرام".

يوري ليست المشكلة. أسميتها يوري. يوري هي أنا. إنها جزء مني، امتدادٌ لي. أعلم أن الأمر لن يستمر إلى الأبد. لا بأس بذلك. إنها حقًّا كنزي. المشكلة هي زوجي. ما فائدته؟ في الليل، عندما تبكي يوري، يتذمَّر قائلًا إن عليه الذهاب إلى العمل مبكرًا في اليوم التالي. المشكلة أنه لا يغضب، بل يتمالك نفسه. آه، كم هذا يزعجني! أستطيع أن أرى كم هو حانق، لكنه يتصرف وكأنه متفهم للغاية. أعني، إذا كنت زوجًا متفهِّمًا إلى هذا الحد، لماذا لا تساعدني أيام عطلتك؟ لماذا لا تفعل أي شيء؟ لماذا عليَّ أن أصطحب يوري إلى الخارج في منتصف الليل هكذا؟ وكيف تجرؤ على التَّنهُّد في وجهي؟ تلك التنهيدة الطويلة كل مرة. لا تتصرف وكأنك الأب المثالي لمجرد أنك تمكَّنتَ من جعلها تغفو مرة واحدة. ما رأيك المرة القادمة التي تقول إنك ستشتري لها بعض الحاجيات من محل أطفال وأطلب منك أن تشتري لي لاصقات امتصاص العَرَق من هناك، ألا تعود فخورًا بالملابس التي اشتريتها لها وكأنه إنجاز عظيم؟ ألم تلاحظ أنها أكبر بكثير من حجمها؟ وأين لاصقات امتصاص العَرَق التي طلبتها منك؟ آآآآه! كل ما أريده هو أن أنام نصف ساعة فقط دون انقطاع!

أُغلِقَت نافذة في المبنى الذي خلفنا. ثم أخرى. ثم أخرى. صُفِقَت النوافذ بلا تعاطف أو رحمة. بدت هوسونو غير منزعجة تمامًا من ذلك. ما منعها من الاستمرار هو الصوت الحلو الخافت على صدرها.

فوه، فوه...

لم تتحرك هوسونو ولا أنا. بَهَت وجهها تحت الضوء الفلورسنت. حدَّقتُ بصمت في حاملة الأطفال ذات اللون الأخضر الداكن، حتى إنني شعرت بتوتُّر داخل بطني.

فوه، فوه، فوه، ف...

عندما استقر تنفُّس الطفل، أطلقت هوسونو تنهيدةً، ثم بدأت في التمايل مرة أخرى. لقد مرَّت ساعات منذ أن غادرت شقتي.

"كان ذلك وشيكًا".

كان هذا كل ما قالته، ثم صمتت. لم أقُل أي شيء أنا أيضًا. لم يكن لديَّ أي فكرة عمَّا يُفترَض أن أقوله، لكنني لم أستطع أن أقول "لقد تأخَّر الوقت، من الأفضل أن أعود إلى المنزل".

كان من الواضح أنه لم يكن لدى أيٍّ منَّا أي مكان آخر للذهاب إليه.

"لكن بدا زوجك لطيفًا جدًّا".

بدأت في تذكُّر أحاديثنا في غرفة الاستراحة.

"ألم يذهب معكِ إلى الطبيب؟ ألم يكن يساعد في أعمال المنزل عندما كنتِ تصابين بغثيان الصباح؟".

حملت هوسونو يوري بذراع واحدة، وهرشت خدَّها بيدها الأخرى. مرتين، أو ربما ثلاث مرات. لا يبدو أنها كانت تشعر بالحكة. نظرت إلى أصابعها، غير قادرة على تصديق كم كانت نحيلة.

"بالتأكيد، هو يساعد، لكنه في النهاية ليس صاحب الشأن".

" ليس صاحب الشأن؟".

"نعم، دوره كان بسيطًا، أليس كذلك؟ كل ما كان عليه فعله هو القذف. وبعد ذلك، اعتنى جسدي بالباقي. كبر بطني، وتقيَّأتُ، وفي بعض الأحيان لم أستطع حتى الحركة. بالتأكيد، في بعض الأحيان كان يلاحظ ويقدِّم الدعم. نعم، بكى عند ولادة يوري، ولكن في النهاية جسدي هو مَن خلق هذه الطفلة".

أعلـم أن النسـاء هُـنَّ الوحيـدات القـادرات عـلى الـولادة، ولكـن الطفلـة وُلِـدَت بالفعـل، فلـماذا مـا زال عـليَّ القيـام بـكل شيء؟ أعنـي، بجانـب الرضاعـة، ألسـنا قادريـن عـلى القيـام بالمهـام نفسـها؟ لا تَقُـل لي إنـك بحاجـة إلى مزيـد مـن الوقـت لتكتشـف كيـف تصبح أبًـا. مـاذا كنت تفعـل خـلال الأشـهر التسـعة الماضيـة؟ لا تجلـس وتشـاهدني فقـط.

هـذه ليسـت رحلـة ميدانيـة لحصَّـة علـم الاجتـماع! تقـول إنـك تعمـل، لكـن مـاذا عنـي؟ لـديَّ عمـل أيضًـا! حسـنًا كان لـديَّ. أعلـم أن أجـري كان لا يقـارن بمـا تجنيـه... عـلى أيـة حـال، أليسـت المسـاعدة عـلى التربيـة هـي الغـرض مـن إجـازة الأبـوة؟ أنـا لا أعنـي أن تأخـذ إجـازة في هـذه اللحظـة، ولكـن هـل خطـر ببالـك أنـه ربمـا أسـتطيع العمـل ويمكنـك أخـذ إجـازة أبـوَّة والبقـاء في المنـزل؟ لمـاذا يجـب أن أُظهِـر امتنـاني لمجـرد أنَّـكَ غـيَّرتَ حفَّاضـة ابنتـك مـرة واحـدة؟ هـل فكَّـرتَ يومًـا أننـي ربمـا أكـون مُنهَكَـة؟ تعتقـد أن ذلـك مجـرد جـزء مـن كـوني أمًّـا، أليـس كذلـك؟ هـل تعتقديـن أنـه يعـرف مـا أشـعر بـه؟ يغـطُّ في النـوم عـلى بُعـد عشريـن سـنتيمترًا منـي، إلا أنـه غريـب عنـي أكـثر مـن سياسيٍّ لم أقابلـه مـن قبـل أو الـكلاب الضالـة في شـوارع البرازيـل. أشـعر بالوحـدة معـه أكـثر مـمَّا أشـعر بهـا وأنـا بمفـردي.

محاولتـي لجعـل هوسـونو تشـعر بالتحسـن أدَّت إلى انفجارهـا مثـل الألعـاب الناريـة، واسـتمرت في الاحـتراق كشـعلات الاسـتغاثة. رأيـت بطـرف عينـي شـخصًا يخـرج إلى الشرفـة المقابلـة للطريـق ونظـر إلينـا لكننـا لم نُبـالِ. ثـم سـمعت عبـارة "أفهـم مـا تقولـين" تخـرج مـن فمـي.

أعلـم أن هوسـونو ليسـت الوحيـدة التـي تشـعر بهـذا القـدر مـن الغضـب. لا بُـدَّ أن تشـيهارو غاضبـة أيضًـا. وربمـا ينتظرهـا هـي وجاتشـيكو الشـعور ذاتـه. حتـى أمـي قـد تكـون شـعرت بهـذه الطريقـة. أمـي التـي تغمـس ملعقتهـا في الآيـس كريـم الخـاص بي.

وبينما تابعت هوسونو حديثها، نظرت إلى الأعلى وعثرت على النجمة نفسها. النجمة الحمراء التي رأيتها عندما غادرت شقتي. كانت هناك، معلَّقةً فوق مجموعة من المباني الشاهقة. ثم، لثانية واحدة، انطفأ الضوء.

أتساءل عمَّا إذا كانت عيناي تخدعانني، فتحتهما أكثر. كانت هناك. بالطبع لا تزال هناك. النجوم لا تختفي. ولكن عندما

ركَّزتُ عيني عليها، اختفت مرة أخرى، ثم عاودت الظهور بسرعة. كنت متأكِّدة أن النجمة تتحرك.

ومضت النجمة. بإيقاع منتظم. كانت تتحرك في غضون ذلك بسرعة محدَّدة. ثم تذكرت أن المطار هناك، على الجانب الآخر من المباني. لابد أن الأضواء الحمراء أضواء الطائرات التي تهبط وتقلع.

"آسفة، ولكنني في الحقيقة لا أفهم شعورك يا هوسونو".

رفعت هوسونو حاجبيها. كان وجهها صغيرًا كما كان دائمًا. لقد كنتُ أحسدها عليه. أتساءل كيف كان زوج هوسونو ينظر إليها كل يوم، إلى عينيها وأنفها وفمها المتناسقين بشكل مثالي.

"وربما يفهمكِ زوجكِ أقلَّ مني. ربما هو يحاول. ربما الأمر ليس كذلك. أعتقد أنه عليه أن يكفَّ عن الاستياء عندما تبكي يوري..."

واصلت الحديث. وبينما كنت أتحدث، حاولت أن أتذكر المرة الأولى التي مشيت في هذا الشارع. كنت متعبة قليلًا. نعم، تذكرت! كنت في طريق عودتي من العمل. كانت هذه هي المرة الأولى التي قرَّرتُ فيها العودة إلى المنزل سيرًا. متى كان ذلك؟

"أراهن أن الأخريات سيفهمن كلامكِ. أظنُّ تشيهارو ستفعل. قالت إن الأمر كان صعبًا مع التوأم. سوف تتعاطف الأخريات معكِ. لكن في الحقيقة، لا يوجد هوسونو أخرى. أنتِ الوحيدة التي في هذا الموقف".

كان ذلك في فصل الشتاء. كنت أرتدي معطفًا. أنا متأكدة من أنني في الثلث الأخير من الحمل؛ لذا كان لا بُدَّ أن يكون ذلك حدث في شهر ديسمبر. كان بطني يكبر تدريجيًّا، وكنت قد بدأت أعتاد الحمل.

"لقد قرأت الكثير من مدوَّنات الولادة والحمل مؤخرًا. ألا تعتقدين أنه من الغريب أنه في عصر العملات الافتراضية والعمل عن بعد، لا تزال الولادة، وهو أمر يمر به ما يقرب من نصف سكان العالم، صعبةً ومؤلمة إلى هذا الحد؟ ما زال عليكِ أن تعطي طفلك ثديك وترضعيه ولا تحصلين على أكثر من نصف ساعة من النوم".

بعد أن حملت وبدأت في العودة إلى المنزل في المواعيد الرسمية، كانت صدمةً حقيقية أنه يمكنني فعلًا أن أغادر المكتب في ذلك الوقت المبكِّر. لكنه في الواقع لم يكُن مبكِّرًا على الإطلاق. لهذا السبب يطلقون عليه "الميعاد الرسمي". بالطبع كان مسموحًا المغادرة. لقد فوجئت برؤية مدى ازدحام القطارات بعد الساعة الخامسة بقليل. وفوجئت أكثر عندما اكتشفت أنه لا أحد يعتقد أن هناك شيئًا مميزًا في ذلك.

"هناك الكثير من الناس؛ زوجكِ وأهل زوجكِ، وحتى والداكِ يقولون أشياء فظيعة تجعلكِ تقولين: 'دعنا نتبادل الأماكن ونرى ماذا ستفعلون'. لكنهم لا يستطيعون ذلك. لن يستطيعوا أن يأخذوا مكانكِ أبدًا، لا يمكنهم حتى فهمكِ. لأنهم ليسوا أنتِ. أعني أنني أنظر إليكِ يا هوسونو، ولكن ليس هناك طريقة لي لمعرفة مدى ألمكِ وإرهاقكِ ورغبتكِ في النوم".

بمناسبة ديسمبر، كانت حفلات نهاية العام مَضيعةً للمال. كان ذلك رأيي منذ أن بدأت العيش بمفردي. الخطوة الأولى نحو التوفير هي تجنُّب الخروج للشرب، خاصة عندما لا ترغب في الذهاب. إنها ليست

مجرد مضيعة للوقت والمال، ولكن عليك أيضًا الاستماع إلى أحاديث كل هؤلاء الأشخاص المملِّين التي لا تنتهي، بل ويبدؤون أيضًا في طرح كل أسئلة حول حياتكِ الخاصة.

"أنا متأكدة من أنه بينما كنتِ وكيرلي والأخريات تتقيَّأن، وتطبخن العشاء لأزواجكن وأنتنَّ منهكات تمامًا، وتحبسن دموعكن في أثناء تقطيع الفلفل ولحم الخنزير، كنت أنا أستمتع بتناول قطعة من الكعك. أنا على يقين أن ذلك حدث مئات المرات. أنا لا أقول إنه علينا جميعًا أن نكون بائسين بالقدر نفسه. بالطبع لا. لا أريد أن يكون أي شخص تعيسًا، وبالتأكيد لا أريد أن أكون أنا كذلك".

ولكن لماذا يتعيَّن عليَّ أن أتعامل مع هؤلاء الأشخاص الذين يحاولون التصرف وكأنهم مهتمون بحملي وقلقون عليَّ بينما ترتسم على وجوههم ابتسامات زائفة ويسألون أسئلة ملتوية ومتطفِّلة؟ لماذا عليَّ أنا تقديم إجابات مسلية لإرضائهم؟ ولماذا يكون الطريق إلى المنزل أكثر ظُلمةً وبرودة في مثل هذه الليالي؟

ولماذا تكون شقتي أكثر عتمة عندما أعود إلى المنزل بمفردي بعد حصة الأيروبيكس وقضاء بعض الوقت في غرفة الاستراحة في التحدث مع الآخرين عن أمور تافهة وتناول الحلوى؟

"أنا وحيدة. أنا آسفة، لا علاقة لما أقوله بمشاكلكِ يا هوسونو. لكنني وحيدة جدًّا. وحيدة دائمًا. أعلم أننا جميعًا وحيدون منذ اللحظة التي أتينا فيها إلى هذا العالم، لكنني ما زلت غير معتادة على مدى كوننا مُشتَّتين".

وبينما كنت أتحدَّث، سمعت صوتي يتقطَّع للمرة الأولى منذ فترة طويلة. انطفأت الأنوار في الشقة التي وراء هوسونو. كانت الشقة في مبنى من الطوب الأحمر الذي لا تراه كثيرًا هذه الأيام.

عندما كنت طفلة، كنا نعيش في مبنى سكني استأجرت شركة والدي عددًا من الشقق فيه. كان مبنى كئيبًا يقع في أقصى نهاية المنطقة التعليمية، بسقف من البلاط الأزرق كحراشف السمك. كانت مسؤولة المبنى امرأة عجوزًا تعيش بمفردها. اعتادت الغمغمة لنفسها، وكان شعرها المتشابك الأبيض الطويل يشبه عُشَّ طيرٍ ما؛ لذلك أطلق عليها الجميع لقب "الساحرة".

كانت الساحرة دائمًا في حالة مزاجية سيئة وتثور غضبًا عندما يحاول أي شخص ما دخول الفناء الخلفي. لو كان المتسلل طفلًا، ضربته بقوة على ظهره بعصا المكنسة دون رحمة. وإذا دخلته إحدى الأمهات الشابات لالتقاط قطعة من الغسيل التي سقطت منها، طاردتهن الساحرة وصرخت في وجههن بعبارات غير مفهومة.

لا أعرف مَن بدأها، ولكن سَرَت شائعة بين الأطفال أن الفناء الخلفي به حديقة أعشاب زرعتها الساحرة من أجل تحضير جميع أنواع السموم، وأن الحديقة يحرسها نمرٌ. ما زلت أتذكَّر سماعي كل ربيع، ليلة بعد ليلة، أغرب أصوات الحيوانات.

"في المقابل، لماذا يتدخل الكثيرون في الشؤون التي لا تخصُّهم؟ إنهم لا يهتمُّون بكِ حقًّا، لكنهم يتدخلون فيما لا يعنيهم ويحكمون عليكِ. إنهم مزعجون، مزعجون للغاية، وأنا وحيدة للغاية. أشعر وكأنني قد أنسى مَن أنا".

عندما كنت في الصف الثاني الابتدائي تقريبًا، وضعت خطة لدخول الفناء الخلفي. لم يتمكن أي من الأطفال من التسلل إلى هناك؛ لذا أردت استخدامه كساحة لعب لي وحدي. قرَّرتُ تنفيذ خطتي في وقت مبكر من صباح يوم السبت. كنت أعلم أن الساحرة ستجر جسدها الثقيل وتنزل السلم في فترة ما بعد الظهر لإزالة الأعشاب الضارة كعادتها. كان والداي ينامان دائمًا حتى الساعة التاسعة تقريبًا في أيام

السبت. فكَّرتُ أنه طالما أغلقت الباب بهدوء عندما غادرت، سأتمكَّن من التسلل دون أن يلاحظني أحد. قبل أن أغادر، أمسكت بمفتاحي وأزلت سلسلة مفاتيح الدبدوب. كان للدُّبِّ جرس صغير حول رقبته، وآخر شيء أردت فعله هو إيقاظ النمر.

كان ذلك صباح يوم في شهر مايو، كان الجو حارًّا ورطبًا بعض الشيء. ومع ذلك، قررت أنه يوم التنفيذ. استيقظت بشكل تلقائي، ربما لأنني كنت متوتِّرة. لم أشعر بالنعاس على الإطلاق، ودون أن أفتح الستائر، أدركت أن الفجر على وشك أن يبزغ. حاولت السيطرة على قلبي الذي ينبض بصخب كما لو كان في صدري طائر صغير، ثم توجَّهتُ إلى أسفل درج المبنى.

"... ولهذا السبب قررت أن أحتفظ بكذبة".

"أحتفظ بكذبة؟".

لمعت عينا هوسونو السوداوان. كنت متأكِّدة من ذلك الآن. كانت هي المرأة التي رأيتها هنا في بداية الشتاء. كانت المرأة التي ترتدي سترة حمراء، وتحمل دون شك شيء نفيسًا داخل بطنها.

"حتى لو كانت كذبة، فهو مكان خاص بي. ليس من الضروري أن تكون كذبة كبيرة، بل مجرد كذبة تكفي لشخص واحد فقط. وإذا تمكَّنتُ من التَّمسُّك بهذه الكذبة داخل قلبي، إذا تمكَّنتُ من الاستمرار فيها، فقد يقودني ذلك إلى مكان ما، مكان مختلف. إذا تمكَّنتُ من فعل ذلك، فربما سأتغيَّر قليلًا، وربما يتغير العالم أيضًا".

لم أجد نمرًا، ولا أعشابًا. لم يكن هناك سوى ألوان. كان الفناء مليئًا بالكثير من الألوان. ورود، وملتفَّات الثمار، وأزهار الفاوانيا، وزنابق الوادي، والجنطيانا، والعديد من الأزهار الأخرى التي لا أعرف أسماءها. عندما بدأت السماء المظلمة المليئة بأسرار الليل في أن تفسح المجال

لبشائر النور، رأيت كل لون يتفتح من حولي ويضحك بابتهاج. ارتدت الزهور لآلئ ندى الصباح، ووخز عطرها الزائل رأسي من الداخل.

نظرت إلى يدي تلقائيًا. لم أستطع تصديق أنه سُمح لي المشاركة في هذا المشهد دون مغادرة جسدي. تمايَلَت الأزهار البرية برشاقة على أنغام رقصة قالس لم يسمعها أحد، متحسِّرةً على القليل المتبقي من حفلة الليل الراقصة. أطلقت كل بتلة من بتلات الأزهار كل ما امتصَّته من ضوء القمر طوال الليل وكأنها تحثُّ الناظرين.

أردت أن ألمسها. وقفت على أطراف أصابعي ومددت يدي نحو أزهار الوستارية المتدلية بلطف. بَدَت ناعمة جدًّا. كان هناك صدع بعيدًا عن متناول يدي. شمس الصباح. كان الفجر يبزغ. انكسرت التعويذة، وتغيَّرَت الألوان من حولي بسرعة مربكة. قبل أن أتمكَّن حتى من الرمش، غمر ضوء الصباح العالم الصغير.

ثم رأيتها. كانت الساحرة تحت تعريشة الوستارية، تطعم القطط الصغيرة المتجمِّعة حول قدميها الحليب. حَنَت كتفاها الضَّخمتان بانزعاج عندما لاحظت ضوء النهار. أعادت زجاجة الحليب وتوغَّلَت في الفناء وتبعتها القطط الصغيرة وهي تخرخر بتودُّد. بمجرد أن اختفت الساحرة وقططها الصغيرة عن الأنظار، اتخذت السماء هيئة الصباح المعتادة. لم أصدر أي صوت، وقفت هناك متجمِّدةً في مكاني لبضع لحظات، ثم عدت بعدها إلى المنزل من نفس الطريق الذي أتيت منه.

عندما دخلت من الباب، وجدت أمي تنتظرني. قالت إنها نهضت للذهاب إلى الحمام ورأت باب غرفتي مفتوحًا، ثم وجدت سلسلة مفاتيح الدبدوب. أين كنتِ؟ سألت غاضبة. كنت متأكِّدةً من أنها ستوقظ والدي. استمرَّت أمي في استجوابي، لكنني كدت أنهار على الأرض من النعاس. عندما يئست أمي من الحصول على إجابة وأطلقت

سراحي، زحفت إلى السرير، وتذكَّرتُ بشكل مبهم... كيف بدا مشهد الساحرة وقططها المحاطين بالوستارية كلوحة رأيتها ذات مرة للعذراء.

توقفت هوسونو عن التمايل. كانت تقف تحت مصباح الشارع، وانتظمت أنفاس يوري النائمة في هدوء.

"هذا أنا"، قالت هوسونو وهي تشير إلى المبنى الذي تقيم فيه. كان المبنى جديدًا لا يزيد عمره عن عامين. بدا لي فخمًا عندما رأيت الأريكة الموجودة في ردهته في المرة الأخيرة التي مررت فيها من أمامه. لا تزال الأضواء مضاءة في إحدى الشقق في الطابق الخامس. سألت هوسونو: "هل يمكنكِ العودة إلى المنزل؟". أومأت برأسها قليلًا ولمع خاتمها تحت ضوء المصباح وهي تداعب رأس يوري المستدير بيدها اليسرى.

ودَّعنا بعضنا وكنت على وشك العودة إلى المنزل عندما نادتني هوسونو.

" شيبا... هل أنت تكذبين بشأن شيء ما يا شيبا؟".

قلت: "آه"، ثم لوَّحت بيدي. ولوَّحَت هوسونو هي الأخرى.

ربَّتُّ على بطني وأنا أنزل الطريق المنحدر. كانت حالي أفضل ممَّا كنت عليه عندما غادرت الشقة. استخدمت مصباح هاتفي لأنير الطريق، واتَّكأت بين الحين والآخر على الحائط بجانبي. عندما وصلت إلى أسفل الطريق، نظرت جنوبًا، وها هي ذي مرة أخرى؛ النجمة الحمراء. لا تزال تومض بانتظام، وتتحرك عبر السماء. أول شيء يجب أن أفعله عندما أعود إلى المنزل هو تشغيل الضوء.

الأسبوع 38 من الحمل

تحرَّك الطفل قليلًا للأسفل قبل الأسبوع الذهبي[1]. وفقًا لمذكرات الأم والطفل، لم يكن هذا يدعو للقلق. كان يعني ذلك فقط أن الطفل في طريقه. أصبحت الحركة أصعب بالنسبة لي الآن، ولكن التَّنفُّس كان أسهل. اعتدتُ الركل، وعادت شهيتي، وأصبحت أنام بشكل أفضل.

فتحت المتصفِّح على هاتفي وبحثت عن "المشي في الأشهر الأخيرة من الحمل".

في كل مرة أذهب إلى المستشفى، يريني الطبيب طفلي على الشاشة. لقد أصبح أكثر وضوحًا مع كل زيارة. في المرة الأخيرة، بدا وكأنه يؤدِّي إشارة السلام. أعلم أنه طفلي، ولكن لا بُدَّ وأنه عبقري.

(1) عطلة وطنية طويلة في اليابان. (المترجمة)

كانت حصص الأيروبيكس مُرهِقةً كما كانت دائمًا. في كل مرة أذهب فيها، أتساءل عمَّا إذا كانت الحصة ستقضي عليَّ لا الولادة، لكنني استمررت في التمرين. آه، لقد اختفت المرأة ذات التيشيرت الأزرق النيوني. آمل أن تكون مرَّت ولادتها بسلام. أتمنى ذلك.

عندما كنت أغيِّر ملابسي في أحد الأيام، أعطتني كيرلي كريم جسم برائحة لطيفة. قالت إنها ستذهب إلى منزل والديها في نهاية هذا الأسبوع حتى تلد هناك.

"أخبريني عندما تلدين. أنتِ ستنجبين طفلك في مستشفى هنا، أليس كذلك؟ سأعود بعد الولادة عندما تستقر الأمور، لذا لنذهب لحفل موسيقي معًا! بالمناسبة، كنت أنوي أن أسألك عن حافظة هاتفك... هل حصلتِ عليها من أحد حفلات؟ أحبهم أنا أيضًا. يجب أن نذهب لرؤيتهم معًا! يمكن لأزواجنا الاعتناء بالأطفال ليوم واحد".

"نعم، سيكون ذلك مذهلاً!".

اعتقدت أن المدينة ستكون مزدحمة خلال العطلة بالتأكيد؛ لذلك أمضيت معظم وقتي في المنزل. شاهدت الفيلم الذي كنت أرغب في رؤيته في السينما وزرت متحفًا. كان المتحف ساكنًا، سمعت امرأتين تتحدثان أمام لوحة لڤان جوخ.

"هذه الألوان مذهلة، ألا تعتقدين ذلك؟".

"فعلًا، يا له من عبقري!".

أردت أن أنقل كلامهم إلى ڤان جوخ، الفنان الذي باع لوحة واحدة فقط في حياته. اشتريت منشفة يد عليها لوحة دوَّار الشمس من محل بيع الهدايا. كان ذلك في اليوم السابق لبدء العطلة.

استمرَّ الطقس البديع كل يوم. كانت السماء زرقاء للغاية لدرجة أنني كنت أراها وأنا مغمضة العينين. لمع داخلي شعور بمطلع

الصيف؛ ممَّا جعلني أشعر بالبهجة على الرغم من أنني كنت قضيت كل وقتي في المنزل. لم أذهب إلى أي مكان، لكنني كنت أتردد على محل الچيلاتو المقابل للنهر كل يوم. كنت أتمشى قليلًا، وأشتري الآيس كريم في طريق عودتي إلى المنزل، ثم أُخرج كرسيًّا إلى الشرفة وأتناوله هناك. أستلقي مرتدية تيشيرت وشورت ونظارة وأغمض عيني وأربت على بطني. شعرت تقريبًا كما لو أنني في منتجع في إيطاليا، على الرغم من أنني لم أذهب إلى أي مكان مثل ذلك من قبل. "يا له من جوٍّ دافئ. كم أشعر بالارتياح الآن".

شعرت ببطني يتحرك ردًّا عليَّ.

في اليوم الأخير من العطلة، أرسلت لي مومو‌ي رسالة على لاين في الصباح، واتَّصلَت بي يوكينو في المساء. كانت إحدى زميلاتنا السابقات في العمل تزوَّجَت وبَنَت منزلًا جديدًا، وستقيم حفلة في منزلها الجديد الشهر المقبل. "ما رأيكِ؟ هل تريدين الذهاب؟" سألت يوكينو. قلت لها: "أنا مشغولة بعض الشيء؛ لذا لا أظن أنني سأذهب". تحدَّثنا قليلًا وقبل أن ننهي المكالمة قالت يوكينو: "أوه، بالمناسبة، لقد تطلَّقتُ"، ثم حاولت إنهاء المكالمة. صُدِمتُ وطلبت منها أن تخبرني ما حدث. هكذا هي يوكينو. إنها دائمًا تمضي قدمًا في الأمور دون أن يلحظ أحد. ولكن ربما الجميع هكذا. على الأقل يوكينو أكثر صراحة من معظم الناس، إنها حقًّا طيبة.

في تلك الليلة، أطفأت الضوء وذهبت إلى السرير، لكنني لم أستطع النوم. ومضت أفكار عشوائية في الظلام، ثم اختفت. صوت الدي چي في الراديو عندما كنت أعدُّ العشاء، وبوسترات الفرق الموسيقية على حائطي، والطريقة التي يقضم زميلي في العمل الذي لا أتحدث معه أظافره، لقد احتجزتني هناك، حيثما كنت، في مساحة مليئة بكل

شيء، ولكن بلا صوت، ولا وقت، ولا أعلى ولا أسفل. سبحت في ذلك الفضاء ثم قمت بتشغيل الضوء مرة أخرى.

كدت أن أنسى. ضيَّقتُ عينيَّ وأنا أنظر إلى الضوء الأزرق الشاحب المنبعث من هاتفي عندما فتحت مذكِّرات الأم والطفل وكتبت ما حدث في ذلك اليوم؛ ما الذي أكلته، وكم مارست من الرياضة، وحالة الطفل. الكلمات استدعت المزيد من الكلمات. عندما انتهيت، قمت بالضغط على أيقونة الحفظ وظهر إشعار: "تهانينا! لقد استخدمتِ مُذكِّرات الأم والطفل لمدة 100 يوم على التوالي". شعرت بنوع من الرضا وأطفأت الضوء مرة أخرى. هذه المرة، شقَّ النوم طريقه عبر جدران شقَّتي وجاء ليحملني بعيدًا. عدت مرة أخرى إلى مكان ما بين الحلم والحقيقة.

الأسبوع 39 من الحمل

"مبادئ سمسرة العقارات". "سلسة الإعداد لامتحانات رخصة السمسار العقاري: ما هو القانون المدني؟". حروف عملاقة، وأشكال توضيحية وردية وزرقاء. لماذا تحتوي أغلفة الكتب التعليمية دائمًا على أنماط هندسية؟ أشكال لا وجود لها في الواقع في أي مكان. فتحت كتابًا عشوائيًا، وإذا بإحدى صفحاته تتحرَّر من سطوة الصمغ. لم تتغيَّر الكتب الدراسية منذ أن كنت طالبة، حتى رائحة الورق الجديد هي نفسها.

كان الكتاب التعليمي الذي وضعته على الكليم جافَّ المحتوى، ولكنه بدا مفيدًا في الوقت ذاته. عندما أفتح تلك الكتب كشخص بالغ الآن أشعر وكأنها قد تنتشلني من هذا المكان الذي أنا فيه. عندما أطفأت التليفزيون، ركلني معلنًا احتجاجه. فقلت بصوت حازم: "لقد حان الوقت لكي تذاكر ماما قليلًا".

الأسبوع 40 من الحمل

وصل قبل ميعاده بأربعة أيام. كان الظلام لا يزال يخيِّم في الخارج. كنت قد انتُزِعتُ للتَّوِّ من منتصف الحلم. لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا حتى أدركت أن شيئًا يحدث بداخلي. في البداية شعرت بألم يشبه تقلصات الدورة الشهرية وأنا مستلقية، لكن الألم سرعان ما بدأ يزداد حدّةً وأصبحت الفواصل الزمنية بين التقلصات أقصر. فحصت ملابسي الداخلية. بدا وكأنني أنزف. لم أمرَّ بأيٍّ من هذا من قبل. كان كل ذلك جديدًا عليَّ. بدأت أتصبَّب عرقًا باردًا بلا انقطاع. غير قادرة على الكلام، دعوتها في ذهني. لا، ليس كمؤمنة، بل كرفيقة التجربة.

مريم. السيدة مريم. أُكِنُّ احترامًا كبيرًا لكِ ولكل ما قمتِ به. إنجاب طفل مع زوجكِ النجار فقط وحصان. لا بُدَّ أنكِ كنتِ خائفة. أعلم أن الملائكة والحكماء أتوا بعد ذلك، لكنني متأكِّدة أنكِ كنتِ تفضِّلين ممرِّضةً أو طبيبة توليد، أليس كذلك؟ هل كانت تلك المهن موجودة في زمانكِ؟ يا إلهي، لا بُدَّ أن البرد كان قارسًا في تلك الفترة...

عندما أنجبتِ في ديسمبر؟ ربما يكون شهر ديسمبر حارًّا جدًّا في فلسطين. آسفة، عليَّ فعلًا أن أعرف المزيد عنكِ.

على أية حال، إنه شهر مايو في اليابان. سيجعل ذلك التقدم بطلب الالتحاق بالحضانات أسهل. في هذه الأيام، ترغب الكثير من النساء في الاستمرار في العمل بعد أن ينجبن، وفي بعض الأحيان يحتجن إلى ذلك، ولكن لا تجد النساء مكان لإبقاء أطفالهن، لذلك العثور على حضانات مشكلة كبيرة هنا الآن. أنجبت تشيهارو توأمها في شهر مارس، وفي اليابان يبدأ العام الدراسي في أبريل؛ لذلك واجهت صعوبة كبيرة في العثور على مكان لبنتَيْها. أليس ذلك فظيعًا؟ أنجبتِ طفلًا، تتحوَّل حياتكِ إلى جحيم. لم تنجبي طفلًا، تتحوَّل حياتكِ إلى جحيم. لقد مرَّ ألفا عام، ولم يتغير أي شيء، أليس كذلك؟

لقد تفقَّدتُ عددًا لا بأس به من الحضانات. بحثت عن البرامج وأنواع الدعم المختلفة. ألستُ أكثرَ رزانةً الآن ممَّا كنت عليه في السابق؟ اعتقدت أنه عليَّ تحقيق أقصى استفادة من وضعي. حتى لو كانت مجرَّد كذبة. حتى لو كنت وحدي أو معي أحد، حتى ولو عاداني العالم بأسره.

نهضت من السرير، ثم ارتديت جواربي.

12 شهرًا بعد الولادة

في العمل، تعلَّم الجميع كيفية صنع القهوة، باستثناء رئيس القسم. "لدينا شاي أخضر أيضًا"، قال هيجاشي-ناكانو، وبدا سعيدًا وهو يريني أنواع الشاي المختلفة.

كنت متأكِّدةً من أنها ستكون أكياسَ شاي، لكنني فوجئت بأنهم كانوا يستخدمون إبريق شاي. ويبدو أنهم اشتروا الشاي بالجملة من منصَّة بيع المنتجات المنزلية لوهاكو.

انتهت إجازة رعاية الطفل. عدت إلى العمل لأجد قسمي القديم مختلفًا قليلًا. بمجرد أن يرِنَّ الهاتف أربع مرات، يردُّ أحدهم عليه. عندما يتراكم البريد والفاكسات، يوزِّعها أول شخص يلاحظ ذلك على أصحابها. عندما ينفد الحبر من آلة التصوير، يقوم الشخص الذي كان يستخدم الآلة باستبدال الخرطوشة دون التَّظاهُر بأنه لم يلاحظ ذلك. عندما يرى شخصٌ شيئًا على الأرض، يلتقطه. عندما يرسل إلينا العملاء صناديق الحلوى، لم تَعُد مَهمَّة شخص واحد التَّجوُّل

على الموظفين لتوزيعها عليهم. خصَّصوا مكتبًا ليضعوا عليه الحلوى، ويمكن للجميع الذهاب إلى هناك للحصول على الحلوى. اليوم، قطع تاناكا كعكة بنفسه.

"سوراتو جميل للغاية!".

كان هيجاشي-ناكانو يبتسم بمرح عندما أعاد الهاتف إليَّ. أتابع أمًّا على إنستجرام أنجبت طفلًا في شهر مايو الماضي، الشهر الذي أنجبتُ فيه سوراتو. أحفظ جميع الصور ومقاطع الڤيديو التي تنشرها، ثم أريها للأشخاص الذين يطلبون رؤية طفلي. بفضلها، يكبر سوراتو كل يوم. منذ أيام، تعلَّم كيفية الإمساك بالأشياء والوقوف. لعبته المفضَّلة هي أسد بحرٍ مَحشوٍّ يُصدر صوتًا عندما تهزُّه، ويحب الموسيقى أكثر من أي شيء آخر. يجب أن تراه وهو يهزُّ مؤخِّرته الصغيرة في كل مرة يسمع فيها أغنيته المفضَّلة. حتى لو هاجم الناس تلك الأم على إنستجرام، آمل أن تستمرَّ في نشر صور طفلها على الأقل حتى يفقد الأشخاص من حولي الاهتمام بسوراتو.

"هذا مكان رائع للعمل إذا كان لديكِ طفل. يمكنك أخذ إجازة وضع وإجازة رعاية طفل، والجميع يدعِّمونك إذا اضطررت إلى مغادرة العمل مبكرًا لأن طفلكِ يعاني من الحمَّى. أنت تعرفين كيف يصاب الأطفال دائمًا بالحمى".

"أوه، هذا يحدث طوال الوقت. بصراحة، أتمنى أن أعتمد على زوجي في الاهتمام ببعض الأمور، لكن على الأقل والداي يعيشان بالقرب مني ويقدِّمان لي المساعدة كلما احتجتها. ويا سيداتي، أنا أقول لكنَّ هذا من أجل مصلحتكن، تأكَّدن من العثور على رجل يرغب في مساعدتكن".

بينما ملأ الضحك المهذَّب القاعة الصغيرة، نظرت السيدتان من قسم شؤون العاملين إلى الغرفة واعتلت تعابير الرضا وجهيهما.

أنا في معرض الوظائف اليوم. هذه الجلسة، "الموازنة بين مسيرتك المهنية وحياتك"، مُقدَّمة للنساء فقط لسبب ما. لقد طلبوا من الموظفات (اللاتي تتراوح أعمارهن بين خمسة وعشرين وأربعة وأربعين عامًا) من عدة أقسام ممَّن سبق لهُنَّ أخذ إجازة وضع أو رعاية طفل أن يتحدَّثن في الجلسة، وكنت أنا من بينهن. كانت إحدى موظفات قسم شؤون العاملين تمسك بالميكروفون.

"الآن دعونا نسمع من الأستاذة شيباتا. لقد أنجبت طفلًا العام الماضي وعادت إلى العمل هذا الشهر. هل يمكنكِ أن تشاركينا تجربتكِ؟".

ألقت نظرة عليَّ من تحت غُرَّتها المثالية، وأخبرتني أن دوري قد حان. كان لديها غمازات كالسنجاب. وكانت هذه أول مرة أعمل معها. يبدو أنها انضمَّت إلى الشركة في أثناء إجازتي. بدت بدلتها البيج باهظة الثمن بشكل مبالَغ فيه. أعتقد أنها أرادت حقًّا أن تبدو في أفضل حالاتها من أجل هذه الجلسة. شغلت الميكروفون الخاص بي.

"لقد عدت إلى العمل منذ فترة قصيرة، ولكنني أستطيع أن أقول إن بيئة العمل هنا مريحة. يدعمني جميع العاملين في قسمي. وبفضلهم، أستطيع أن أغادر بعد الخامسة بقليل لاصطحاب ابني من الحضانة".

"هذا أمر رائع. وهل تغيَّر عملك على الإطلاق منذ عودتكِ؟ وأيضًا هل تساعدكِ عائلتكِ؟ هل يمكنكِ أن تخبرينا قليلًا عن أهدافكِ المستقبلية في مسيرتكِ المهنية؟".

أخذت لحظة للتفكير.

"عملي... حسنًا، لم يتغيَّر شيء حقًّا من حيث مسؤولياتي الفعلية منذ أن أنجبت طفلي. إنها الأشياء الصغيرة مثل تقديم الشاي وتنظيف الثلاجة. لا أقوم بتلك المهام كثيرًا الآن؛ لذلك أستطيع التركيز على عملي أكثر. أنا لست متزوجة؛ لذلك ليس لديَّ زوج، ولم أخبر والديَّ

عن الطفل بعدُ؛ لذلك ليس عندي أسرة تساعدني. لحسن حظي، ابني ملاك؛ لذلك لم أواجه أي مشاكل. فهو لا يبكي حتى في الليل. والأهداف المهنية... حسنًا، في الوقت الحالي، أفكر في تغيير وظيفتي. أدرس الآن من أجل امتحانات رخصة سمسرة العقارات".

أصيبت إحدى موظفات القدامى في قسم شؤون العاملين بالذُّعر، وطلَبَت من شخص آخر التحدث. وفي هذه الأثناء، اختفت غمازات السنجاب. تساءلت إذا كنت قد قلتُ شيئًا خاطئًا. هل عليَّ الاعتذار؟ ولكن لماذا؟

وبينما كنت أستمع إلى حديث الأخريات، نظرت إلى وجوه المستمعات؛ كلهن فتيات صغيرات يرتدين بدلات. كم كان عددهن يا ترى؟ من الواضح أنهنَّ متحمِّسات لمسيرتهن المهنية، متطلِّعات للمستقبل، ولكن هل كُنَّ يُفكِّرن في إنجاب أطفال حقًّا؟

نعم، أودُّ أنا أيضًا أن أنجب طفلاً آخر. ربما عندما أبلغ السابعة والثلاثين.

مكتبة
t.me/soramnqraa

نبذة عن المؤلفة

إمي ياجي

محررة في مجلة نسائية في اليابان، ولدت في عام 1988، وتعيش في طوكيو. مذكرات قلب خاوٍ هي أول رواية لها وقد حازت على جائزة أوسامو دازاي لأفضل رواية لكاتب جديد.

نبذة عن المترجمة

رنا سيف

مترجمة تخرَّجَت في كلية الألسن، قسم اللغة اليابانية، بجامعة عين شمس، في عام 2011. حاصلة على درجة الماچيستير في علم اللغة، من جامعة طوكيو للغات الأجنبية، في عام 2015. لها خبرة في الترجمة في عدَّة مجالات، من أبرزها: الترجمة الصحفية، وترجمة المانجا، والأنيمي، للعديد من المنصَّات الترفيهيَّة الرقميَّة.

مُذكِّرات قلبٍ خاوٍ

شيباتا امرأة عازبة في منتصف الثلاثينيات، تعمل في شركة تصنع أنابيب ورقية. يتوقع منها زملاؤها في الشركة القيام بمهام صغيرة لا علاقة لها بعملها مثل إعداد القهوة والتنظيف بعد الاجتماعات لمجرد أنها امرأة. في أحد الأيام، يفيض بها الكيل عندما ترى الأكواب المتسخة التي تركها زملاؤها لساعات دون التفكير حتى في تنظيفها، فتعلن أنها لا تستطيع تنظيفها؛ لأنها حامل والرائحة تشعرها بالغثيان. تحررها تلك الكذبة العفوية من المهام التي تكرهها وتمكنها حتى من الانتهاء من عملها في المواعيد الرسمية، فتقرر أن تستمر في كذبتها حتى النهاية.

تُرجمت الرواية لأكثر من ثماني عشرة لغة، ونالت شعبية كبيرة حول العالم، كما أنها قد فازت بجائزة أوسامو دازاي.

"تطمس ياجي ببراعة الحدود بين الحقيقة والكذب مع هذا الحل المشاغب للتحديات مكان التي تواجهها المرأة في مكان العمل."

-واشنطن بوست

"لا تركز الرواية فقط على المشاكل التي تواجهها النساء في العمل... بالنسبة للعديد من النساء حول العالم، فإن البحث عن معنى للحياة مسألة معقدة بسبب الضغوط المجتمعية التي تجبرهن على اتخاذ الأدوار الجندرية التقليدية خاصة في العمل..."

-ذا چاپان تايمز

telegram @soramnqraa

ISBN 978-977-894-082-4

9 789778 940824

المحروسة